

تراثنا
البيادر العجيب
لعمد المير الحسين، قمع شرح النابلسي

بمكة
في قبة فيلاد



297.4

الج
ن

النَّازِلَاتِ الْعَيْنِيَّةِ

تراثنا

سلسلة كتب تصدرها دار الأمين بإشراف
الدكتور يوسف زيدان، تُعنى بنشر الأعمال
الأصيلة في مجال التراث العربي، مما لم يسبق نشره من
أعمال تراثية محققة أو مؤلفة، وتراعى السلسلة فيما
يصدر عنها من كتب، القواعد العلمية الرصينة،
المعمول بها في مجال التأليف والتحقيق التراثي الجاد.

★ صدر منها ★

- التراث المجهول
للدكتور / يوسف زيدان (تأليف)
- حديقة الحقيقة، لسناني
للدكتور / إبراهيم الدسوقي شتا (ترجمة)
- حقيقة العبادة عند محي الدين بن عربي
للدكتور / كرم أمين أبو كرم (تأليف)
- ابن القطّاع الصقلي
للدكتور / أحمد محمد عبد الدايم (تأليف)
- الفكر الصوفي
للدكتور / يوسف زيدان (تأليف)
- حي بن يقظان
للدكتور / يوسف زيدان (دراسة وتحقيق)
- ديوان ابن الصباغ الجذامي
د. محمد زكريا عناني / د. أنور السنوسي (تحقيق)
- شرح مشكلات الفتوحات المكية
لابن عربي، الجيلي
للدكتور / يوسف زيدان (دراسة وتحقيق)
- النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي
مع شرح النابلسي
للدكتور / يوسف زيدان (تحقيق)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَإِنَّمَا إِلَهُ الْبَنِي قَبِيضٌ هَبْ جُفَاءً وَأَمَّا
مَا يَتَّبِعُ الْبَنِي قَبِيضٌ فِي تَكُنْ فِي الْأَرْضِ
صَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى



القاهرة : ٧ شارع رامن من شارع منصور
(محطة مترو أنفاق سعد زغلول)
ت/ف : ٣٥٤٦٦٨٧ ف : ٣٩٠٠١٣٠
ص.ب : ١٣١٥ - العتبة ١١٥١١
الجيزة : ١ شارع سوماج من شارع
الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش)
الهرم - تليفون : ٥٦٣٤٦٩٩
ص.ب : ١٧٠٢ - العتبة ١١٥١١
جمهورية مصر العربية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لناشر ولا يجوز إعادة طبع أو اقتباس أي
جزء منه بدون إذن كتابي من الناشر .

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

رقم الإيداع ١٨١٤ / ١٩٩٩

ISBN: 977-279-223-0

التفيد الطباعي : دار الأمين للطباعة

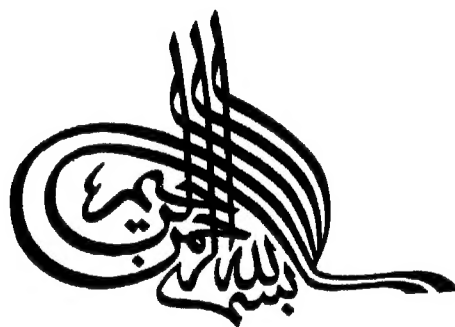
قُرْآنًا

النَّازِلَاتِ الْغَيْبِ

لِعَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَلِيلِ، مَعَ شَرْحِ النَّابِلِ

دكتة
يُوسُفُ بْنُ زَيْدِ بْنِ





في محل الإهداء :
..... . لَوْ عَبَّرْنَا مَنَامَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ،
وَعَبَّرْنَا عَنْ هَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ لَنَا مِنَّا ، وَمَحَوْنَاهَا
مِنْ عَيْنِ بَصِيرَتِنَا ؛ لَعَرَفْنَا الْحَقَّ تَعَالَى ، وَتَحَقَّقْنَا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ
شَيْئًا مِمَّا نَذَرُكَ بِالْحِسِّ أَوْ بِالْعَقْلِ ، وَحَصَلْنَا عَلَى الْإِيمَانِ
الْكَامِلِ (النابلسي : المعارف الغيبية)

تمهيد

على الرغم من اهتمام الباحثين في حقول الدراسات الإسلامية بدراسة التصوف في الإسلام ، إلا أننا نلاحظ أن الشعر الصوفي الإسلامي لم يلقَ بعدُ ما يستحقه من عناية .. فقد انصبت معظم جهود الدارسين على بحث معنى التصوف ونشأته ، ثم ترجمة أعلامه ودراسة اتجاهاته المختلفة ؛ فوَن الالتفات إلى أهمية الشكل الذي عبّر به الصوفي عن أحوالهم ، وترجموا به تجاربهم الفريدة .

وكان إيجاد شكل تعبري مناسب ، إشكالية كبرى في تاريخ التصوف في الإسلام ؛ فاللغة التي يتحدث بها الناس العاديون ، لم تكن قادرة على ترجمة معاني الصوفية .. ومن ثم ، فقد واجهت الصوفية الأراذل محن شديدة بسبب ما صدر عنهم من أقوال ، أدخلها الناس في باب الشطح فسكت عنها البعض ومنع الخوض فيها ، وتار الآخرون عليها ؛ إذ كانت تُثير حفيظتهم وتوقد حول أسوار إيمانهم نارا ، أضرمها بعض الفقهاء فيما بعد .

واتضح لأهل الطريق ، أن الشطحات ليست شكلاً مناسباً للتعبير عن تلك الأحوال غير العادية التي يُعاشونها ، وعن تلك المعاني الدقيقة التي اطلعوا عليها ، وأن الأشد خطراً في تلك الشطحات ، أنها أعطت للأغيار حق التصرف في دماءهم .. كما حدث مع الحلاج !

وبعد مقتل الحلاج ببغداد - سنة ٣٠٩ هجرية - كان على الصوفية المسلحين، أن حجاجوا أنفسهم مراراً، إذا ما أرادوا التصريح بما لديهم، حتى لا يلقوا المصير المفعج الذي لقيه حتى يفضاء وحتى لا يقعوا في تلك المفارقة التي عانى منها أبو حنبل الشيبلي ولم يخلصه منها غير تهمة الجنون .. بعبارة أخرى، كان على الصوفية الخروج من هذا المأزق، بإيجاد ذلك الشكلي الملازم الذي يُبيح لهم الحديث عن أحوالهم، ويحببهم في الوقت نفسه الاصطدام بالفقهاء والعامة ..

وكانت لغة الرمز والإشارة، هي الطريق الذي سلكه الصوفية وخرجوا به من هذه الإشكالية التي تُبيح دماغهم إن هم باحوا بالسر، واتهمت لغة الرمز الصوفي إلى ثلاثة أشكال رئيسية .. أولها الكتابة - النثرية - بلغة مغلقة في الاستحالة والتعمية، على نحو ما نجد في مؤلفات ابن سبعين خاصة كتابه: بلد العارف، وفي مؤلفات السهروردي الإشراقي، خاصة رسالة الصغرى .. وغير ذلك من المؤلفات، كالمفتوحات المكية وفصوص الحكم والإنسان الكامل.

والشكل الثاني من أشكال التعبير الرمزي عند الصوفية، هو الأقاصيص الرمزية وضرب الأمثال .. وذلك كما في قصتي: حتى بن يقظان لابن سينا وابن طفيل، وحسبتي: أصوات أجنية جنابيل والغربة الغربية للسهروردي، وقصة يوسف وذليخا لفرید الدين العطار. وغير ذلك الكثير من القصص الرمزية الصوفية، من مثل: سلامان وأبسال .. رسالة الطير للشيخ الرئيس.

وكان الشعر الصوفي هو ثالث هذه الأشكال. فقد استطاع شعراء الصوفية من أمثال ابن الفارض .. ابن الخيمي .. الششتري .. الجيلي .. وغيرهم، أن يعبروا عن أدق المعاني الصوفية، من خلال الشعر.

وَعَلَى الْحَقِيقَةِ ، فَهُنَاكَ عِلَاقَةٌ وَبَيَقَةٌ بَيْنَ الشَّعْرِ وَالتَّصَوُّفِ . فَمَا الشَّعْرُ فِي
الْنَّهَائَةِ إِلَّا نَتَاجُ لِحَالَةٍ شَعُورِيَّةٍ ، وَتَجَرِبَةٍ يَتَحَرَّرُ فِيهَا الشَّاعِرُ مِنْ تَرَكَمَاتِ
الْعَادَةِ ، فَيَنْطَلِقُ حِسَّهُ الْأَدَبِيُّ نَحْوَ أَفْقٍ رَحْبٍ فَسِيحٍ ، يُبَيِّحُ لَهُ : رُؤْيَا جَدِيدَةً
لِلْأَشْيَاءِ . وَبِقَدْرِ عُمُقِ التَّجَرِبَةِ الَّتِي يُعَاشِهَا الشَّاعِرُ أَوْ يُعَانِيهَا ، يَتَذَفَّقُ رَحِيهُ
الشَّعْرِيُّ صَادِقًا .. وَمِنْ هُنَا جَاءَ قَوْلُهُمْ : إِنَّ الْوَحْيَ لَا يَهْبِطُ عَلَى الشَّاعِرِ !
إِنَّمَا الشَّاعِرُ يَهْبِطُ عَلَى وَحْيِهِ .

وَهَذَا التَّحَرُّرُ مِنْ تَرَكَمَاتِ الْعَادَةِ ، وَمِنْ تَمَلُّكِ الْأَشْيَاءِ لِلْمَرَّةِ ، يُعَدُّ
خَاصِيَّةً لِلشَّعْرِ وَالتَّصَوُّفِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ ؛ فَالْصُّوفِيُّ يَسْتَعِي مِنْ خِلَالِ رِيَاضَاتِ
وَمُجَاهَدَاتِ رُوحِيَّةٍ ، إِلَى أَنْ يَتَحَرَّرَ مِنْ رِيقَةِ الْحِسِّ لِيَصِلَ عَالَمَ النُّورِ .. وَهُنَاكَ ،
تَلْمَحُ أَنْوَارُ التَّجَرِيدِ ، فَيَرَى السَّالِكُ الصُّوفِيُّ الْأَشْيَاءَ (بِقَلْبِهِ) وَهَذِهِ : رُؤْيَا
جَدِيدَةً لِلْأَشْيَاءِ ! وَهَكَذَا يَنْطَلِقُ كُلُّ مِنَ الشَّعْرِ وَالتَّصَوُّفِ مِنْ نُقْطَةٍ وَاحِدَةٍ
تَقْرِيْبًا ، تَنْتَهِي إِلَى هَذِهِ الْمَشَاهِدَةِ الَّتِي تُسَمَّى عِنْدَ الصُّوفِيِّ كَشْفًا ، وَعِنْدَ الشَّاعِرِ
إِلْهَامًا .

وَنَظَرًا لِيَتْلِكَ الطَّبِيعَةِ الْمُتَشَابِهَةِ بَيْنَ التَّصَوُّفِ وَالشَّعْرِ ، فَقَدْ لَجَأَ الصُّوفِيُّ
الْمُسْلِمُونَ إِلَى التَّعْبِيرِ مِنْ خِلَالِ الْقَصَائِدِ - الَّتِي أَضَافَ إِلَيْهَا شُعْرَاءُ الصُّوفِيَّةِ
طَابَعًا وَمُزِيًّا ذَا مَذَاقٍ خَاصٍ^(١) - فَصَوَّرُوا مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ مُجَاهَدَاتِهِمْ
الرُّوحِيَّةَ وَمُشَاهَدَاتِهِمْ الدُّنَوِيَّةَ وَأَفْكَارَهُمُ الْخَاصَّةَ الَّتِي كَانَتْ قَدْ بَدَأَتْ ، مُنْذُ
الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ ، تَأْخُذُ شَكْلًا فَلَسْفِيًّا .

(١) لَمْ يَكُنْ الشُّعْرَاءُ الصُّوفِيُّونَ أَوَّلَ مَنْ رَمَزُوا فِي شِعْرِهِمْ ، فَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ الْمُتَنَبِّي فِي قَصَائِدِهِ الَّتِي
أَنْشَدَهَا بِبَصَرٍ ، حَيْثُ يَتَكَلَّمُ عَنْ الْحَبِيبَةِ وَيَعْنِي بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِي (انظر ، د . سَامِي
مُنِير : مَلَامِيحُ وَخِطَّةِ الْقَصِيدَةِ ص ٢٣٩) .. وَلَكِنْ رُمُوزُ الصُّوفِيَّةِ فِي أَشْعَارِهِمْ ، كَانَتْ دَائِمًا
ذَاتَ اصْطِلَاحَاتٍ وَدَلَالَاتٍ خَاصَّةٍ ، لَا يَجْعَلُهَا عِنْدَ غَيْرِ الصُّوفِيَّةِ مِنَ الشُّعْرَاءِ .

وقصيدة النادرات لعبد الكريم الجيلي ، واحدة من أهم - وأطول - قصائد الشعر الصوفي الرمنزي . استطاع الجيلي - بشاعريته الموهبة - أن يصور من خلال آياتها كل أغراضه النوقية . وكان الرمنز الصوفي - بوصفه لغة القوم^(١) - هو أداته للإشارة إلى هذه الأغراض .. فجاءت القصيدة ، كمرآة انعكس عليها فكر الجيلي بوصفه صوفياً ومُتفلسفاً . هذا الفكر الذي هو في الحقيقة فكر التصوف الفلسفي كله ، في المرحلة الواقعة ما بين القرنين السادس والتاسع الهجريين^(٢) .

وكانت القصيدة - مع أهميتها الأدبية والصوفية - مخطوطة .. فكانت إلى جانب كونها شهادة على لون من ألوان تراثنا ، شهادة على إهمالنا لهذا التراث !

* * *

وعلى الصفحات التالية ، نقدم قصيدة النادرات العينية ، في ثوب يليق بها من التحقيق العلمي ، ونردفها بفقرات من شرح عبد الغني النابلسي الذي جعله بعنوان : المعارف الغيبية في شرح العينية الجيلية .. وكان هو الآخر مخطوطاً .

ولعلنا نكون بإخراج هذه الصفحة من التراث المخطوط ، قد سیرنا على طريق الصواب نحو معرفة ثقافة وفكر الماضي ، التي هي عنصر لا بد منه في تشكيل ثقافة وفكر الحاضر !

(١) لاحظ تعريف ابن جني لحد اللغة بأنه : أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم !

(٢) راجع كتابنا : الفكر الصوفي (الطبعة الثانية ، دار الأمين ١٩٩٨)

وَسَوْفَ نَعْرِضُ لِمَخْطُوتِ مَنْهَجِ التَّحْقِيقِ النَّقْدِيِّ الَّذِي اتَّبَعْنَاهُ ، ثُمَّ نَقْدِمُ
قَصِيدَةَ الْجِيلِيِّ بَعْدَ تَحْقِيقِهَا وَالتَّعْلِيلِ عَلَيْهَا ، ثُمَّ فَرَقَاتِ مُقْتَطَعَةً مِنْ شَرْحِ عَبْدِ
الْغَنِيِّ النَّابِلَسِيِّ ، وَنُرَدِّفُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِكَشَافَاتِ التَّحْقِيقِ .

وَقَدْ حَاوَلْنَا - جُهْدَ الطَّاقَةِ - أَلَّا يَفُوتَنَا شَيْءٌ مِنْ لَوَازِمِ الْإِخْرَاجِ الْعِلْمِيِّ
لِلتُّرَاثِ الْمَخْطُوطِ .. فَإِنْ ظَهَرَ شَيْءٌ مِنْ نَقْصٍ فِي ذَلِكَ ، فَمَرَدُّ الْأَمْرِ إِلَى جَهْلِنَا
بِهِ ، وَلَيْسَ لِكُورْنَانَا قَدْ أَهْمَلْنَا اسْتِيفَاءَهُ !

* * *

وَتَحَذَّرُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ مَا يَضُمُّهُ هَذَا الْكِتَابُ مِنْ تَحْقِيقٍ لِلنَّادِرَاتِ
وَشَرْحِهَا ، كَانَ فِي أَصْلِهِ : المجلد الثاني مِنْ رِسَالَتِنَا لِلْمَاجِسْتِير ، الَّتِي نَلْنَا بِهَا
هَذِهِ الدَّرَجَةَ - بِامْتِيَازٍ - مِنْ جَامِعَةِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، فِي أَوَاسِطِ سَنَةِ ١٩٨٥
مِيلَادِيَّةٍ .. وَبَعْدَهَا بِثَلَاثِ سَنَوَاتٍ ، صَدَرَتِ الطَّبْعَةُ الْأُولَى مِنَ الْكِتَابِ بِبَيْرُوتِ
(وَهِيَ طَبْعَةٌ لَمْ يُكْتَبْ لَهَا الْإِتِّشَارُ) حَتَّى إِذَا مَرَّتْ عَشْرُ سَنَوَاتٍ ، بَعْدَ صُدُورِ
الطَّبْعَةِ الْأُولَى ، جَاءَتْ هَذِهِ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ، مُصَحَّحَةً مُنْقَحَةً . وَكُنْتُ أَرْجُو أَنَّ
أَزِيدَهَا بِبَقِيَّةِ قَصَائِدِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجِيلِيِّ ، وَأَشْعَارِهِ الصُّوفِيَّةِ الَّتِي جَمَعْتُهَا مِنْ
أَعْمَالِهِ الْمُتَفَرِّقَةِ - المَطْبُوعَةِ وَالْمَخْطُوطَةِ - خِلَالِ السَّنَوَاتِ الْعَشْرِ الْمَاضِيَةِ ، ثُمَّ
رَأَيْتُ أَنَّ ذَلِكَ سَوْفَ يُؤَخَّرُ صُدُورَ هَذِهِ الطَّبْعَةِ ، وَأَنَّ الْأَجْدَرَ إِجْرَازُهُ لِيَصْدُرَ -
مَتَى أَرَادَ اللَّهُ - فِي كِتَابٍ مَجْمُوعٍ ، يَكُونُ عُنْوَانُهُ : دِيْوَانُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجِيلِيِّ .
والله الموفق .

د. يوسف زيدان

الإسكندرية في أول ديسمبر ١٩٩٨م

الموافق منتصف شعبان ١٤١٩هـ

مَنْهَجُ التَّحْقِيقِ النَّقْدِيِّ

قبل الدخول إلى تفاصيل منهج التحقيق النقدي الذى اتبعناه فى تحقيق النصوص المخطوطة للقصيدة وشرحها ، وهو المنهج الذى استخلصناه من مؤلفات الأستاذة فى هذا الفن ، وعلى وجه الخصوص ما كتبه الدكتور عبد السلام هارون^(١) ، وما تحدث عنه المستشرق الألمانى بيرجستراسر فى محاضراته^(٢) ، وما سار عليه المحققون الذين سبقونا فى هذا الميدان .. نتحدث أولاً عن الجيلى وقصيدة النادرَات وشرح النابلسى عليها .

ومن بعد ذلك ، نذكر الأصول المخطوطة للقصيدة وشرحها ، ونقدم وصفاً للنسخ التى اعتمدنا عليها فى تحقيقنا ، والطريقة التى اتبعناها فى المقابلة . وكذلك الهوامش وفهارس التحقيق ، ثم الملاحظات التى ظهرت أثناء تحقيق النصوص .. وفى النهاية ، نماذج فوتوغرافية من المخطوطات ، والرموز التى تم استعمالها فى التحقيق ..

الجيلى

عبد الكريم الجيلى واحدٌ من كبار صوفية الإسلام وفلاسفتهم^(٣) ، ويعتبر الجيلى - الذى لا يزال معظم تراثه مخطوطاً لم يُنشر ، وما طُبِعَ منه طبع بدون

(١) عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٧٧ .

(٢) بيرجستراسر : أصول نقد النصوص ونشر الكتب (مجموعة محاضرات جمعها وقَدَّم لها د. محمد حمدى البكرى - دار المريخ ، الرياض ١٩٨٢) .

(٣) انظر كتابنا :

- عبد الكريم الجيلى، فيلسوف الصوفية (الهيئة المصرية العامة للكتاب - سلسلة أعلام العرب).

تحقيق ! من أهم المعبرين عن النظرية الصوفية فى الفكر الإسلامى .. ولقب الجيللى نسبة إلى جيلان وهى منطقة فارسية ينتسب إليها الكثير من رجال العلم والثقافة فى تاريخ الإسلام^(١) . وكان مولد الجيللى فى أول شهر محرم سنة ٧٦٧ هجرية ، لكنه ما لبث أن رحل فى سن مبكرة ليسبح فى الأرض على طريقة صوفية عصره .

قضى الجيللى حياته فى السفر والسياحة ، فزار الهند وبلاد فارس والعراق ، ونزل مصر وفلسطين والحجاز وأرض اليمن .. وكانت وفاته بمدينة زبيد ببلاد اليمن سنة ٨٢٦ هجرية .

وخلال سياحات الجيللى المستمرة ، حصّل الرجل الكثير من العلوم والمعارف ، فأحاط بالتراث اليونانى ، وعرف أسرار اللغات الهندية والفارسية والعربية ، وألف بكل هذه اللغات ! كما كان عالماً بالحروف وحساب الجمل ، إلى جانب درايته الواسعة بالمذاهب والعقائد غير الإسلامية ، وبفنون المعارف الإسلامية كالفقه والتفسير .

أما عن تصوفه ، فقد أخذ الطريق عن شيخه شرف الدين إسماعيل الجيرتى (المتوفى سنة ٨٠٦ هجرية) الذى كان آنذاك شيخاً لصوفية اليمن .. وقد كان الجيرتى فى أول أمره من أتباع الطريقة القادرية ، ثم ما لبث أن كوّن مدرسة خاصة قامت على فكر محيى الدين بن عربى فكان يدعو تلامذته ومريديه إلى قراءة مؤلفات ابن عربى - كالفتوحات المكية وفصوص الحکم - ومن هنا

(١) اتفق المؤرخون على أنه : إذا انتسب الرجل إلى جيلان نفسها ، يقال له جيلانى .. وإذا انتسب لبعض أهلها ، قيل له جيللى ! وقد انتسب عبد الكريم الجيللى إلى الإمام عبد القادر الجيلانى .

ظهرت تلك الصلة القوية بين عبد الكريم الجيلي وابن عربي، الذي لقبه الصوفية بالشيخ الأكبر .

وترك الجيلي عديداً من المؤلفات غير قصيدة النادرَات ، وكان أسلوبه في هذه المؤلفات - التي تربو على الثلاثين - مفعماً بالرمزية الشديدة ولغة الإشارة والتلويح . ومن أشهر مؤلفاته : الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - الكمالات الإلهية - غنية أرباب السماع - الكهف والرقيم .. إلخ ، وقد ظل معظم هذا التراث مخطوطاً ، يحنج في دهاليز الخزانات الخطية التليدة يشكو التآكل ويتهدّد الفقد والضياع .

النادرَات العينية

النادرَات واحدةٌ من أطول الآثار الشعرية في التصوف الإسلامي ، وهي تتألف من ٥٣٤ بيتاً . ولا نعلم أن هناك قصيدة صوفية تتعدها في عدد الأبيات، اللهم إلا ناهية ابن الفارض الكيري (نظم السلوك) والتي تقع في ٦٦٧ بيتاً .

وقصيدة النادرَات من بحر الطويل ، وتفعيلاته (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) وتكرر هذه التفعيلات - ٤ تفعيلات في كل شطر - فتعطي كميات كبيرة من السواكن والمتحركات ، مما يتيح للشاعر أن يعبر عن المعنى الذي يدور في ذهنه بأكبر قدر من الألفاظ ، ومن هنا كان البحر (الطويل) من أشهر البحور وأكثرها تداولاً ووروداً في أشعار العرب القدماء^(١) .

(١) عمود مصطفى : أهدى سبيل إلى علمي الخليل (مطبعة الخليل ١٩٣٦) ص ٣٥ .

ولا يوجد هناك أدنى شك في نسبة النادرَات العينية لعبد الكريم الجليلي، فهو يشير إليها في مؤلفاته الأخرى المقطوع بصحة نسبتها إليه، خاصة كتابه الإنسان الكامل .. وقد أتم الجليلي تأليف هذه القصيدة، قبل سنة ٨٠٥ هجرية، ولكننا لا نعلم تاريخ تأليفها على وجه الدقة، فالجيلي لم يُشر إلى ذلك قط، وكذلك الشُّراح والنُّسَّاح الذين تناقلوها من بعده .. وإن كان الثابت أنَّ تاريخ تأليفها، سابقٌ على تاريخ تأليف كتاب الإنسان الكامل الذي وضعه الجليلي سنة ٨٠٥ هجرية.

وهناك اختلاف حول تسمية القصيدة، فالجيلي يدعوها بقصيدته العينية^(١)، وبالنادرَات، وبالبوادر الغيبية والنوادر العينية^(٢) - وهو العنوان الوارد في مُعجم المؤلفين^(٣) - وبالنوادر العينية في البوادر الغيبية .. وأيضاً النادرَات العينية في البادرَات الغيبية. وقد أثبت بروكلمان عدة نسخ للقصيدة بهذه العناوين السابقة كلها، إلى جانب نسخة بعنوان: البدايات العينية والنادرَات الغيبية. كما يذكر بروكلمان في نفس الموضع مؤلفاً للجيلي بعنوان: قصيدة الدُرر^(٤) .. والأرجح أن قصيدة الدُرر هذه، ليست النادرَات العينية، وإنما قصيدة الجليلي المسماة الدُرَّة الوحيدة في اللُّجَّة السعيدة. وهي قصيدة تتألف من ٥٩ بيتاً - أوردها في الإنسان الكامل^(٥) - يقول مطلعها:

(١) الجليلي: الإنسان الكامل ١/ ٢٨.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٥٤.

(٣) عمر كحالة: معجم المؤلفين ٣/ ٣١٣.

(٤) Brockelmann . Giesheichte der Arabsichen Litteratur (Lieden). 2/285 = (٤)

19.

(٥) الإنسان الكامل: ٤٤/٢.

قَلْبٌ أَطَاعَ وَجَدَّ فِيهِ جَنَانُهُ

وَعَصَى الْعَوَازِلَ سِرُّهُ وَلِسَانُهُ

عَقَدَ الْعَقِيقَ مِنَ الْعُيُونِ لِأَنَّهُ

فَقَدَّ الْعَقِيقَ وَمَنْ هُمُو أَعْيَانُهُ^(١)

ولعل هذا الاختلاف فى عنوان القصيدة ، وتعدد تسمياتها ؛ هو السبب فى عدم ذكر النابلسى عنواناً لها فى شرحه ، مكثفاً بقوله : *عينية الجليلي* ^(٢) .. وإن كان ذلك - من جهة أخرى - يؤكد أن القصيدة كانت ذات شهرة فى الأوساط الصوفية آنذاك ، مما أغنى عن البحث فى عنوانها .

وعُموماً ، فإننا نرى أن أنسب عنوان للقصيدة هو *النادرَات العينية فى البادرَات الغيبية* وذلك من حيث إنها - حسبما يرى مؤلفها - تتألف من أبيات ، كل بيت منها (نادرة) تنتهى بقافية (العين) وتحدث عن (بادرة غيبية) .. والبادرات - أو البوادر والبواده - فى اصطلاح الصوفية ، هى : ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة ، إما لموجب فرح ، أو موجب ترح ^(٣) .

أما من حيث المكانة الصوفية للنادرَات ، فهى نصٌّ من أهم النصوص التى عبّرت عن فكر الصوفية فى هذه المرحلة التى عاش فيها الجليلي ، وهو يصفها بأنها : *قصيدة عظيمة ، لم ينسج الزمان على كَمِّ الحقائق مثل طرازها ، ولم يسمح بفهمها لا عتزازها* ^(٤) .. أما النابلسى فيقول فى شرحه أن العينية : هى

(١) الأبيات من بحر الكامل وتفعيلاته (متفاعِلن متفاعِلن متاعِلن) فى الشطر الواحد .

(٢) النابلسى : المعارف الغيبية فى شرح العينية الجليلية (المقدمة) .

(٣) ابن عربى : اصطلاح الصوفية (رسائل ابن عربى - حيدر آباد الدكن) ص ١٠ وأيضاً ،

الرسالة القشيرية (مطبعة صبيح بالأهرم) ص ٦٩ .

(٤) الجليلي : الإنسان الكامل ٢٨ / ١ .

الدرة المصونة ، والجوهرة المكنونة .. إلخ^(١) . ويقول صاحب (منظوم قلامد
الذرّ النفيس) إنها قصيدة : لم يُؤتَ بمثلها في الدهور والأعصار ، ولم يسلك
أحد مسلكها .. ولا يمكن وصفها بلسان العبارة ، ولا يُقدر على نعتها ببيان
الإشارة ، لما احتوت عليه من صنائع لطائف كلمات ذوقية وبدائع غرائب
ترشحات شعرية .. وفي وصف القصيدة يقول :

مَنْظُومَةٌ كَالذَّرِّ فِي شَائِبِهَا

وَقَدْ حَوَتْ سِرًّا بِإِغْلَانِهَا^(٢)

كَأَنَّهَا غَايَةٌ قَدْ بَدَتْ

تُجَلَّى عَلَى الْأَعْيَانِ فِي حَائِبِهَا

وَرَأَقَ مَعْنَى صَرْفٍ رَاحِئِهَا

لِمُجْتَلٍ مَا يَنْبَغِي نِدْمَانِهَا

وَأَقْبَلَتْ مُسْتَفِرَّةً وَجْهَهَا

تَرْفُو بِمَعْنَى حُسْنِ إِفْتَانِهَا

تُضْنِي فُؤَادَ الصَّبِّ مِنْ لَحْظِهَا

وَتَسْلُبُ الْعَقْلَ بِأَخْفَائِهَا

قَدْ سَرَى سِرِّي مِنْ جُلَاسِهَا

وَحَائِئِي طَابَتْ بِأَلْحَائِهَا

(١) النابلسي : المعارف الغيبية .. (المقدمة) .

(٢) الأبيات من بحر السريع وتفعيلاته (مستفعلن مستفعلن مفعولات) في الشطر الواحد .

فَهَاكَ عَلَيَا قَدْ عَلَا قَدْرُهَا

فَزَادَتْ عَلَى الْحُسْنِ يَاحْسَانِيهَا

فَكُنْ يَا شَوَاقَ لَهَا ذَائِقَاً

واشْرَبْ صَوَافِي صَرْفِ أَذْنَانِيهَا^(١)

.. ولا يزال الصوفية يرددون أبياتاً من (النادرَات) ويتغنّى بها المنشدون في حلقات الذكر - حتى اليوم - في نواحي مصر .

وإلى جانب هذه المكانة الصوفية للقصيدة ، وبقائها حية في وجدان الصوفية ، فإن لها مكانة أدبية رفيعة . فالجلى يتميز بحسٍّ شعريٍّ مرهف ، ولا يلجأ في شعره ، من الناحية البلاغية ، إلى الصور المفتعلة والتعقيد - على نحو ما نجد مثلاً في بعض قصائد ابن الفارض وابن عربى - وإنما تتساب ألفاظه في سهولة ويسر . وأغلب صوره (التشبيه والاستعارة) وهما من أبسط صور البلاغة وأكثرها طبيعية . هذا على سبيل الإجمال ، وإن كانت دراسة مواطن الجمال الأدبي في القصيدة ، تحتاج إلى دراسة مستقلة .. وعموماً ، فالنادرَات العينية خليقة بأن يرى فيها دارسُ الأدب : قطعةً أدبيةً فريدة .

أما الموضوعات الصوفية والفلسفية في القصيدة فهي متنوعة . وقد بدأ الجلى عينيته بالحديث عن الحب - الذى هو عند الصوفية آخر طورٍ من أطوار العلم وأول طورٍ من أطوار المعرفة - ثم تحدّث أبيات القصيدة عن باطن العبادة وحقيقتها ، وعن العالم الذى هو عند الجلى خيال ، وعن الله وكيف هو الموجود الأوحد على الحقيقة ، وما سواه لا حقيقة لوجوده ، ثم عن العارية

(١) السموجى : منظوم قلايد الدر ، ورقة ١٣ ، ب ٤ .

فى الأشياء .. كما تضع النادرات تفصيلاً لفكرة الجيلى فى الوحدة وفكرته الأساسية التى شغل بها دائماً : الإنسان الكامل .

ومن خلال النادرات، أيضاً ، يقدم لنا الجيلى ترجمة ذاتية لحياته ، وكيف سلك مسلك القوم وشرب شرابهم .. وفى ثنايا هذه الترجمة يتحدث الجيلى عن الروح وهبوطها ، وعن الجسم ونزوله من عند خالقه ، وتكوّنه فى الأرحام. وأيضاً : يتحدث النادرات عن الأفلاك السماوية وترتيبها .. هذا كله إلى جانب موضوع من أهم الموضوعات الصوفية ، وهو : الشيخ والمريد .

ولا يفوتنا هنا ، أن تلك الموضوعات من التصوف الفلسفى ، كان حديث الجيلى عنها ذا طابع رمزى ؛ مما دعا إلى وجود شرح للقصيدة يفصل مُجملاتها ويسطّر رموزها .. وكان النابلسى صاحب هذا الشرح^(١) .

(١) يعتبر عبد الفتى النابلسى من أشهر الشراح الصوفية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين . ولد بدمشق سنة ١٠٥٠ هجرية ، وتوفى بها سنة ١١٤٣ هجرية . وكان النابلسى غزيراً فى إنتاجه ومتنوعاً فى موضوعاته بشكل ملحوظ، فإلى جانب شروحه الصوفية ، ترك لنا ما يقرب من مائة مصنف فى الفقه والتوحيد والحديث وتفسير الأحلام ، كما ترك ديوان شعر بعنوان ديوان الحقائق ومجموع الرقائق وهو نظم فى المواجد الذوقية والمدائح النبوية .. غير أن أشعار النابلسى ضعيفة ، وعامرة بالتصويرات الحسية التى يرمى بها إلى المعانى الذوقية ، كأن يقول فى عطف المريد (من الخفيف) :

يَا قَوِّى الْأَعْيَادُ بَيْنَا وَبَيْنَا	أَسْئُونَا عَلَى أَتَمِّ أَسَاسٍ
أَحْصَيْنَا بِالتَّقَى فُرُوجَ قُلُوبِكُمْ	طَاهِرًا بِمَنْ سِوَاكُمْ يُقَامِسُ
مِنْ زُنَاةٍ لَهُمْ ذُكُورُ كَلَامٍ	نُطْفُ الْغَى يَنْهَى وَالْوَسْوَاسِ
جَامِعُوهُ يُلْقُونَ فِيهِ شُكُوكًا	تَنْتَبِجُ الرَّيْبَ بِنِى أَسْوَرِ النَّاسِ

ويقول الدكتور زكى مبارك أنه عكف على درس ديوان النابلسى ، فلم يجد له قطعة واحدة تلحقه بأكابر الشعراء (د. زكى مبارك : التصوف الإسلامى فى الأدب والأخلاق - مطبعة الرسالة ١٩٣٨ - الجزء الأول ، ص ٢٤٨) .

المعارف الغيبية

يقول الشيخ عبد الغنى النابلسى فى مقدمة شرحه للندارات العينية ، إنه لم ير أحداً قبله وضع شرحاً لهذه القصيدة . ومن ثمّ ، فقد وضع لها هو هذا الشرح الذى أسماه : المعارف الغيبية فى شرح العينية الجيلية .

والمعارف الغيبية شرحٌ على لسان القوم ، اهتم النابلسى فيه : ببيان المواضع المستشكلة من جهة المعرفة الإلهية كما صرح فى مقدمة شرحه . وقد ظل هذا الشرح الوحيد للندارات مخطوطاً ، مثل غالبية شروح النابلسى على مؤلفاته الصوفية .

وللنابلسى مسلكٌ فى شروحه ، يعد خاصيةً أساسيةً تميّز بها تلك الشروح ، فهو يميل إلى الكثير من التصنع والافتعال ، وربما ذهب بالنص مذاهب لم تخطر على بال المؤلف الأسمى . وقد ظهر ذلك واضحاً فى شرحه للندارات العينية ، وفى شروحه الأخرى لقصائد الصوفية .. ففى شرحه لقصيدة الشّشترى (من الطويل) التى يقول مطلعها :

تَأَذَّبْ بِبَابِ الدَّيْرِ وَاخْلَعْ بِهِ النِّعْلَ

وَسَلِّمْ عَلَى الرَّهْبَانِ وَاخْطُطْ بِهِمْ رَحْلاً

يقول النابلسى إن باب الدير : هو طريق الله تعالى على المشرب العيسوى الحمى وهو باب الأزل . وحضرة الإلهية : الديمومية الأبدية ! والسلام على الرهبان : إعطاء الأمان للقوم الواقفين فى مقام الخوف والرهبنة من سطوات القهر الإلهى .. فلا ينكر عليهم .. ويحشر معهم ^(١)

(١) النابلسى : رد المفزى عن الطعن فى الششوى (مخطوطة دار الكتب المصرية ، ضمن المجموعة رقم ٣٦٢ / تصوف ، ورقة ١٥٦) .

وفى شرح النابلسى لقصيدة ابن الفارض الياثية (من الرمل) التى مطلعها:

سَائِقُ الْأَطْعَانِ يَطْرُقُ الْبَيْدَ طَى

مُنْعَمًا عَرَجَ عَلَى كُتْبَانَ طَى

يسلك النابلسى نفس المسلك ، فالسائق - فى تصويره - هو الله تعالى ! والأطعان: هى الناس ! وكتبان طى : كناية عن المقامات الحمديدية ! يقول النابلسى : *كأن الناظم* - ابن الفارض - يلتمس الوصول إلى مقامات أستاذة الذى أخذ عنه ، وهو الشيخ الأكبر محبى الدين بن عربى الخافى الطائى ؛ الذى هو من ذرية حاتم طى !^(١)

.. ولا يأتى النابلسى بمجديد فى شروحه ، فهو فقط يبين المواضع الغامضة فى النص ، دون أن يدل بدلوه فى القضية التى يعرضها - على خلاف ما نجد فى شرح الجليلى للفتوحات مثلاً - فالنابلسى يتناول العبارة ليوضحها فحسب .. ذلك بعد أن يكون قد جعل من المؤلف الأصيلى (محققاً .. ولياً.. إلخ) فى مقدمة الشرح ، وفى النهاية يدعو له وجميع المسلمين !

لكننا لن ننكر على النابلسى ما لشروحه من قيمة تفسيرية ، خاصة لتلك المواضع التى عمد الصوفية إلى الاستغلاق الشديد فيها ، لكن علينا فى النهاية أن نقبل تأويلاته المتكلفة فى حذر . كما لا يمكن إنكار الفضل للنابلسى ، فى حفظ بعض النصوص ، فقد حفظ لنا فى المعارف الغيبية - وهو الشرح الوحيد

- وانظر تحقيقنا للمخطوطة ، ونقدنا لشرح النابلسى ، فى كتابنا (التواليات : نصوص صوفية)

(١) البورى والنابلسى : شرح ديوان ابن الفارض (دار صادر - بيروت) ص ١٦ ، ١٧ .. وقد علق على ذلك ، الدكتور عماد مصطفى حلمى فى كتابه : ابن الفارض والحب الإلهى ص ٩٢ .

كما أسلفنا - نصاً سليماً من النادرَات ، إذ كان النابلسى يورد بضعة آيات من القصيدة ، ثم يقوم بشرحها وتأويلها . وبذلك احتوت الأصول الخطية للمعارف الغيبية ، على نصٍّ كامل للقصيدة ؛ وهو نص يتضح أن النابلسى أجهَد نفسه فى مقابلة المخطوطات التى كانت بين يديه ، كى يحصل عليه ، فى صورة سليمة غير محرّفة .

وقد أردنا أول الأمر أن نحقق المعارف الغيبية بأكملها ، لكننا رأينا أن ذلك قد يضاعف حجم التحقيق ، ويخرج به عن الحد المعقول من ناحية ، ومن ناحية أخرى سوف تكون باعثاً على الملل إذا ما أوردناها كلها ، فالتابلسى كثيراً ما يعود فيكرر ما كان قد قرره من قبل .. ولذلك فقد اخترنا فقرات مناسبة من المعارف وحققناها بعد النادرَات ، لتكون مُعيناً على فهم بعض النقاط الغامضة فيها من جهة ، ولأن المعارف الغيبية تمثل أثراً شاهداً على التصوف فى عصر النابلسى من جهة أخرى^(١) .. إذ انتهى النابلسى من كتابة هذا الشرح فى : ختام شهر محرم سنة ١٠٨٦ هجرية .

الأصول الخطية

هناك العديد من الأصول الخطية لقصيدة النادرَات توجد موزعة بين مكتبات العالم ، وقد سعينا قبل الشروع فى عملية التحقيق ، إلى جمع أكبر قدر من هذه النسخ الخطية ، للاستفادة منها فى التحقيق . فكانت النسخ التى أمكننا

(١) وضعنا الرمز (ف) عند بداية الآيات التى حققنا شرح النابلسى عليها ، ليشير الرمز إلى رقم الفقرة فى شرح النابلسى ، ووضعنا خطأً تحت الشطر الأول من الآيات ، وخطأً آخر تحت الشطر الثانى من البيت الأخير منها . وذلك لتمييز فقرات الشرح التى اخترناها ، من الفقرات الأخرى التى أهملنا تحقيقها للأسباب المذكورة .

- مطالعتها ، والحصول على نسخ مصورة منها ؛ هي :
- نسخة بالمجموعة الخطية رقم ٣٥٥١ / تصوف بدار الكتب المصرية بالقاهرة ،
والمجموعة بعنوان : الإعلام بفضائل أهل الشام .
 - نسخة ضمن مجموعة رقم ١٩٠ / تصوف بدار الكتب المصرية ، بدون
عنوان . وتحتوى المجموعة على مؤلفات أخرى للجلى ، منها كتاب :
الإنسان الكامل .
 - نسخة برقم ٢٧١ / مجاميع بالمكتبة الظاهرية بدمشق (توجد منها نسخة
مصورة على الميكروفيلم بالقاهرة) وهى نسخة مليئة بالأخطاء !
وهناك أصول خطية أخرى للندارات العينية :
 - نسخة رقم ٦١٦٩ بالمكتبة الظاهرية (وهى بخط يحيى بن عبد الله الموصلى ،
كتبها سنة ١١٢٦ هجرية) وقد اعتمدت عليها الباحثة سهيلة عبد الباعث ،
ويبدو أن هناك أخطاءً عديدة فى تلك المخطوطة ، حتى فيما يتعلق بتاريخ
مولد عبد الكريم الجلى^(١) .
 - نسخة ضمن مجموعة رقم ١/٣٦٠ بدار الكتب بالقاهرة .. وقد ذكرت
الفهارس هذه النسخة ، ولكننا لم نجد لها أثراً^(٢) .
 - نسخة يذكرها بروكلمان تحت عنوان (البوادر فى النوادر) برقم (3/425)
بالقاهرة ، ولا توجد هناك أية نسخ تحت هذا التصنيف !

(١) طهر لنا ذلك من خلال بحث سهيلة عبد الباعث الرحمان : نظرية الإنسان الكامل (رسالة
ماجستير - جامعة القاهرة ، ص ٧٣) .

(٢) بخصوص اختفاء المخطوطات من دار الكتب المصرية ، راجع الفصل الذى أوردناه لذلك فى
كتابنا (التواليات : فصول فى المتصل التراثى / المعاصر) وعنوان الفصل : اختفاء المخطوطات ،
وقائع قضية .

- وقد اعتمدنا على النسخ الثلاث السابقة فى التحقيق .. وسوف نتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد .

- نسخة ضمن مجموعة بعنوان (شرح بلوغ الآمال) برقم ١٦٧ / مجاميع ، بدار الكتب المصرية . وتحتوى على عدة مؤلفات : كشف الأستار الوهمية عن جمال مُحَيَّا القصيدة العينية ، المنسوبة لقطب أكوان ، عبد الكريم السمان - المورد العذب لذوى الورود فى كشف معنى وحدة الوجود - شرح خربة ابن الفارض لداود القيصرى - نفحات القرب والاتصال بالبات التصرف لأولياء الله والكرامة بعد الانتقال ، لشهاب الدين الحموى . تحفة الإخوان فى آداب الطريق ، للدردير هذا إلى جانب المعارف الغيبية، التى جعل الناسخ عنوانها : شرح قصيدة القطب العلامة المرحوم .. الجليلى لأستاذنا .. النابلسى ، كتب بتاريخ ١٢٢٧ هـ وحالة النسخ فى هذه المجموعة سيئة جداً وخطها غير واضح .

- نسخة بعنوان شرح عينية العارف الجليلى برقم ٣٣٣١/ج ، بلدية الإسكندرية. وهى بخط عبد الله إسماعيل القوصى ، كتبها بتاريخ (٢١ جمادى الآخر ١٢٧١ من الهجرة) وحالتها سيئة .

- نسخة أخرى من المجلد السابق ، وبنفس الرقم . تبدو للوهلة الأولى أنها منقولة عن النسخة السابقة ، خاصة وأنها غير كاملة . ولكن تاريخ نسخها (٢٧ جمادى الأولى ١٢٥٩ هجرية) فالأرجح أن يكون مالك النسختين (إسماعيل القوصى) قد وضعهما فى مجلد واحد طبقاً لحالتيهما !

- نسخة برقم ٩١١٨ بالظاهرية (ذكر أنها بخط المؤلف) .

- نسخة برقم ٨ ، ع ٦٥٨ بمكتبة المعهد الأحمدي بطنطا . وهى بدون تاريخ، وحالتها سيئة .
- نسخة برقم ١٤٣ / ٣٧ ، الموصل .
- نسخة أخرى برقم ٨٩ / ٣٣ / ١ ، الموصل .
- نسخة ضمن المجموعة رقم ٤٤٥ / ١٥ ، المتحف البريطاني بلندن (الملحق).
- نسخة برقم ٨٥٦ ، برلين (ذكرها بروكلمان ولم يذكر اسم مؤلفها) .
- نسخة برقم ٣٣٥٧ / ٧٤٧ هـ ، بمكتبة خسرو بك بسراييفو^(١) .
- نسخة برقم ٣٦٦ / ٣١١ ، رامبور^(٢) .

.. ولم تكن المعارف الغيبية هى الأثر الوحيد الذى تضمن نصاً لقصيدة النادرات ، فهناك (تخميس)^(٣) لقصيدة النادرات وضعه الصوفى المتأخر أبو الفتح سرحان السموجى بعنوان منظوم قلايد الدر النفيس فى تحقيق سر معنى التثليث والتخميس يوجد به نص جيد للنادرات^(٤) .. وتوجد من هذا المؤلف

(١) سهيلة عبد الباعث : نظرية .. ص ٧٣ .

(٢) Brockelmann : Giesheichte der Arabischen . 2/285.

(٣) التخميس هو أحد فنون الشعر الملحقة بالبحور الستة عشر . وهو أن يقدم الشاعر على البيت من شعر غيره ، ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول ، فتصير خمسة أشطر ، ولذلك سمى تخميساً (أحمد الهاشمي : ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب - المكتبة التجارية - ص ١٤٣) وقد يقدم الشاعر شطراً واحداً على البيت من شعر غيره ، على قافية الشطر الأول ، فيصير ثلاثة أشطر ، وهما يسمى تثليثاً .. وهناك ، على نفس المنوال : التسبيع ! وقد قام السموجى بتثليث وتخميس أبيات النادرات العينية ، إلا أن التخميس عنده كان أكثر تكراراً من التثليث .

(٤) توجد عدة أمثلة لاحتواء مؤلف على مؤلف آخر ، مثل تلك المؤلفات التى ضمنها ابن أبى -

الأصول الآتية :

- نسخة ضمن مجموعة رقم ٧٢٩١/ج ، الإسكندرية .. وقد استعنا بتلك النسخة في تحقيق النادرات .
- نسخة برقم ١/٣٢٢٣ بالمكتبة الوطنية بباريس .
- نسخة ضمن مجموعة رقم ٤١٠٧/بجاميع ، دار الكتب المصرية .

كما يوجد تشطير^(١) واقتباس من النادرات العينية في آثار صوفية أخرى، منها القصيدة المسماة : قوت القلوب وفرقة غير المحب والمحبوب .. من فتوحات علام الغيوب لمؤلف مجهول ، وتوجد نسخة منها بالمجموعة رقم ٣٣٣١/ج ، الإسكندرية ..

وقد حاولنا أن نحصر كل النسخ الخطية للنادرات وشرحها والمؤلفات الأخرى التي تضمنتها ، فكانت القوائم التي ذكرناها فيما سبق ، هي نهاية هذا الحصر والاستقصاء .. ولكننا نعلم - مع هذا - أنه قد توجد نسخ وأصول أخرى لم تدخل تحت هذا الحصر ! ذلك أنه مهما أجهد الباحث في التراث نفسه ، كي يجمع معلومات عن نص إسلامي مخطوط ، فسوف يجد دائماً أنه قد ترك وراءه بعضاً من هذه الأصول الخطية التي تناثرت - على غفلة منا - في

= الحديد شرحه لنهج البلاغة ، والواقدي في كتابه المغازي والبغدادى في خزنة الأدب كما أن هناك نوعاً آخر - كالذى بين أيدينا اليوم- وهو أن يورد المؤلف في كتابه كتاباً آخر بغرض شرحه أو نقده ، مثل رد أبى جعفر الإسكائى على كتاب العثمانية للجاحظ ، والذى احتوى على نص جيد لكتاب الجاحظ (عبد السلام هارون : تحقيق النصوص .. ص ٣١) .

(١) التشطير: هو أن يعمد الشاعر إلى أبيات لغيره ، فيضم إلى كل شطر منها شطراً يزيد عليه عجزاً لصدر ، وصدرراً لعجز (ميران الذهب في صناعة شعر العرب ، ص ١٤٢)

المكتبات العامة والخاصة بالشرق والغرب^(١) ..

وعُموماً ، فهذا القدر من النسخ التى وقعنا عليها ، وجدنا فيه ما يكفى لإخراج قصيدة النادرَات العينية وبعضاً من شرحها المعارف الغيبية إخراجاً علمياً .. وفيما يلى سوف نصف تلك النسخ التى انتخبناها مما جمعناه ، كى نقابل بينها .

وَصَفُ نَسَخِ التَّحْقِيقِ

لم نحاول فى تحقيقنا أن نرسم (شجرة نسب) للنسخ التى وجدناها ، سواءً للنادرَات أو المعارف الغيبية . ذلك لأننا لم نجد واحدة من بينها بخط المؤلف أو بخط ناسخ عاش فى عصره ، بحيث يمكن اعتبارها المخطوطة الأم^(٢) وسائر النسخ (مخطوطات ثانوية) .. ولذلك فقد اخترنا من بينها جميعاً أربعاً من النسخ لتحقيق النادرَات ونسختين لتحقيق الشرح .. وهذه هى نسخ تحقيق النادرَات ، مرتبة حسب أهميتها :

(١) ذكر دى تراس فى كتابه (خزائن الكتب العربية فى الخافقين) ألفاً وخمسمائة مكتبة تحوى

مخطوطة عربية .. وكان تاريخ هذا الإحصاء هو سنة ١٩٤٨

وقد لفت الدكتور (المرحوم) محمد على أبو ريان أنظارنا ، إلى وجود خزانة مخطوطات عمدة دمياط، تحتوى على عدة آلاف من المخطوطات الإسلامية ، وربما وجدنا هناك بعض النسخ الجيدة لقصيدة الجليلى أو لتعميس السموجى الدمياطى لها .. إلا أن هذه المجموعة الخطية هاك لم تفهرس بعد .

(٢) المخطوطة الأم : هى تلك النسخة التى رسمها المؤلف وكتبها بنفسه ، أو يكون قد أشار بكتابتها، أو أملاها أو أحازها . ويكون مى تلك النسخة ما يفيد اطلاعه عليها أو إقراره لها (عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ص ٢٩) وتلك بالطبع أفضل النسخ وأعلاها .

(١) مخطوطة ١

وهى النسخة التى توجد بالمجموعة رقم ٣٥٥١/ج ، والمحفوطة بدار الكتب بالقاهرة . والمجموعة بعنوان : الإعلام بفضائل أهل الشام وتوجد على الورقة الأولى منها أبيات شعرية ومأثورات كُتبت بخطوط مختلفة غير مقروءة ، وتحمل هذه الورقة ختم (دار الكتب المصرية) وتوجد عليها بقع سوداء .. (انظر الصورة) .

وتحتوى المجموعة على عدة مؤلفات (فضائل أهل الشام للفرارى - قطعة مقتطفة من صفة الصفوة - الإعلام بسن المحررة إلى الشام- تائية ابن حبيب الصفدى - العينية للشيخ الجليلي - البردة للبوصيرى) وقد كُتبت هذه المؤلفات بأقلام مختلفة على ورق سميك ظهرت على صفحاته آثار الزمن ، وتبدو هذه المجموعة من أقدم المجموعات التى احتوت على نص القصيدة ، وأقدم التواريخ التى ذكرت فى المجموعة هو (١٤ رمضان سنة ٩٩٥ هجرية) وهو تاريخ نسخ المؤلف الأول بها (فضائل أهل الشام) أما أقدم التواريخ على صفحات القصيدة فهو سنة ١٠٨٠ هجرية (انظر الصورة) .

وتقع القصيدة فى ١٦ ورقة (من ورقة ٣٧ إلى ورقة ٥٣) الورقة صفحتان، مقياس الصفحة (١٥×٢١) ومسطرتها : ١٧ سطراً ، مع وجود هامش كبير عليه بعض التعليقات التى يُفهم منها ، أن الناسخ قابل على نسخ أخرى عند الكتابة . وتبدأ القصيدة بمقدمة يتحدث فيها الناسخ عن القصيدة ومؤلفها ، وقد كُتبت المقدمة على ورق أقدم عهداً مما يليه ، ولكن الخط واحد (انظر الصورة) .

وحالة هذه النسخة لا بأس بها فى معظم الأحوال ، وقد كُتبت بخط معتاد تسهل قراءته ، على ورق سميك أصفر غامق لا يخلو من ترميمات ؛ وقد وضع الناسخ نقطة حمراء بين شطرى البيت الواحد ، وتشكيل خفيف على بعض الكلمات، وكتب على الصفحة الأولى بيتاً من شعر المتنبي :

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ^(١)

(٢) مخطوطة ع

وتوجد هذه المخطوطة ضمن المجموعة الخطية رقم ١٩٠ / تصوف ، بالقاهرة. والمجموعة بدون عنوان ، وتحتوى على (كتاب الإنسان الكامل - مقتطفات شعرية ، منها عينية ابن الفارض - القصيدة العينية للجليل) وقد كُتب على الورقة الأولى من المجموعة :

هذا كتاب الإنسان الكامل تأليف الإمام العالم العلامة
البحر الفهامة عبد الكريم (ابن) إبراهيم (ابن) عبد الكريم (ابن)
خلف (ابن) أحمد (ابن) محمد (ابن) محمود ، الكيلانى شهرة ،
البغدادى أصلاً ، الربيعى نسبة ، والصوفى طريقة وأدباً ، نفعنا
الله به .

لكن أحدهم شطب على العبارة السابقة ، وكتب :

(١) البيت من قصيدة المتنبي فى مدح سيف الدولة والعتاب عليه (من البسيط) ومطلعها :
وَآخِرُ قُلُوبَاءِ يَمُنُّ قَلْبُهُ شَيْئاً وَمَنْ يَجْسُو وَخَالِي عِنْدَهُ سِقَمٌ
ديوان المتنبي (دار صادر - بيروت) ص ٣٣١ .

كتاب الإنسان الكامل تأليف الشيخ الأكبر سيدى محى
الدين بن العربى وجاء آخر فشطب العبارة السابقة ، وكتب
العبارة الأولى ناسباً الكتاب للجيلى ١ ولكن جاء آخر بعده ،
وشطب - مرة أخرى - على ما كتبه السابق ، وكتب فى أعلى
الصفحة :

هذا الكتاب لابن العربى ، ولعنة الله على من نسبه

للكيلانى ١

ثم كتب هذا الأخير ، بخط كبير أسفل الصفحة : كتاب (الإنسان)
الكامل لمحى الدين بن العربى !! (انظر الصورة) .

وعلى الورقة الأولى من المجموعة ، ختم (الكتبخانة المصرية) طبع بحبر
خفيف ، وكتب بجواره رقم المجموعة . ويوجد نص القصيدة بدون عنوان فى
هذه المجموعة ، ويبدأ من ورقة ١٦٤ إلى ورقة ١٧٤ (المجموعة تتألف من ١٧٦
ورقة) الورقة صفحتان ، مقاس (١٤×٢٠) مسطرتها حوالى ٢٥ سطراً.

وتبدو هذه النسخة قديمة جداً ، ولعلها أقدم النسخ التى وجدناها ، ولكن
لا يوجد عليها ذكر لأى تاريخ ، سواء فى القصيدة أو فى المؤلفات التى معها ؛
وقلم النسخ واحد فى المجموعة كلها ، والخط ردى جداً ؛ ولا توجد أية
إشارات فى الهامش الذى تأكل بفعل الزمن ، وظهرت بعاليه بقع صفراء غامقة
(انظر الصورة).

وتنتهى المجموعة الخطية ، بذكر علامات يوم القيامة !

(٣) مخطوطة م

وهي نسخة من المعارف الغيبية للنايلسى ، قمنا باستخلاص قصيدة (النادر) من بين طياته . وتوجد هذه النسخة ضمن المجموعة خطية رقم ٣٦٢/ تصوف، بدار الكتب المصرية بالقاهرة .. وتحتوى المجموعة على : الرد المتين على مُنتقص المعارف محبى الدين - التنبيه من النوم فى حكم مواجيد القوم - السر المختبى فى ضريح ابن العربى - بداية المريد ونهاية السعيد - زُبْدَةُ الفائدة فى الجواب عن الأبيات الواردة - النفحات المنتشرة فى الجواب عن الأسئلة العشرة - رَدّ المفزى عن الطعن فى الشُّشْتَرى - ثبوت القدمين فى سؤال الملكين - رد الجاهل إلى الصواب فى جواز إضافة التأثير إلى الأسباب - زيادة البَسطة فى بيان أن العلم نقطة - نور الأفتدة شرح المرشدة - القول الأبين فى شرح عقيدة أبى مدين - اشتباك الأسنة فى الجواب عن الفرض والسنة - رفع الاشتباه عن علمية اسم الله - التحفة النايلسية فى الرحلة الطرابلسية - الصلح بين الإخوان فى إباحة الدخان - الكوكب المتلالى بشرح قصيدة الغزالى .

والمؤلفات السابقة كلها للنايلسى ، كتبها ناسخ واحد هو (محمد صالح النقشبندى) على ورق جيد بقلم دقيق وخط جميل مشكول .. وقد كتب الناسخ هذه المؤلفات كلها داخل مربع رسمه بعناية فى كل صفحة من المجلد الضخم (انظر الصورة) .

وتبدأ نسخة المعارف الغيبية من ورقة ١٠٤ حتى ورقة ١٥٢ (الورقة صفحتان) وبذلك تقع النسخة فى (٩٦ صفحة) مقاس (١٦,٥ × ٧,٥ سنتيمتراً) ومسطرة الصفحة ٢٥ سطرًا ، يحتوى السطر الواحد على ١٢ كلمة

تقريباً. مع وجود هامش كبير من جميع النواحي ، ملأه الناسخ بناتج مقابلة النسخ التي اعتمد عليها ، إذ وضع ما يراه مناسباً في المتن ، وأشار في الهامش إلى الكلمات التي وردت في النسخ الأخرى ، وواضعاً علامة (نخ) تحت هذه الكلمات ؛ وقد أوردنا في هامش تحقيقنا ، كل هذه الإشارات الهامشية الأصلية.

وحالة النسخة جيدة ، ومقروءة تماماً . وقد كُتبت (نهار الأحد التاسع من صفر الخير لسنة سبع وسبعين ومائتين من الهجرة) ويوجد على الصفحة الأولى من المجلد ، ختم دار الكتب المصرية .

(٤) مخطوطات

وهي نسخة من تخميس العينية لأبي الفتح السموجي ، توجد بالمجموعة الخطية رقم ٧٢٩١/ج ، بمكتبة بلدية الإسكندرية . وتحتوي المجموعة على: بعض مناقب الشيخ المسلك عبد الكريم الجيلي - تخميس العينية للشيخ السموجي الشربيني - شرح عينية الجيلي للشيخ عبد الغنى النابلسي - شرح المسائل الروحانية التي وضعها الرمذى .

والنسخة بعنوان : منظوم عقود قلايد الدر النفيس في تحقيق سر معنى التلايث والتخميس . وتقع في ٩٠ صفحة (من ورقة ١ إلى ورقة ٤٥) ولا توجد بها أية تواريخ ، وإن كان الظاهر أنها ليست بخط مؤلفها - الذي لا نعلم شيئاً عن تفاصيل حياته أكثر مما ذكر في المقدمة - ويبدأ الناسخ بمقدمة طويلة (تقع في ٦ صفحات) يتحدث فيه عن المؤلف - الذي كان معاصراً له - فيقول :

هو أبو الفتح الأملعى سَرْحَان ، السُّمُوجى شُهْرَةً ، الشَّرِيبى مَوْلِداً ،
الشافعى مذهباً ، الجبلى حقيقةً ، الشرنوبى طريقةً ، الدمياطى مسكناً ، أطال
الله بقاءه^(١) .

ثم تبدأ المخطوطة بديباجة يحكى فيها المؤلف عن الجبلى والقصيدة العينية،
وأشعاراً ألفها السموجى فى الجبلى وقصيدته ؛ وكيف طلب بعض الإخوان منه
تخميسها ، وأنه أشفق من هذا العمل الجلل ، وبينما هو متردد : بين الحفاطر
بالخو والوارد بالإثبات . إذ رأى الجبلى فى منام شجعه على المضى قدماً فى
تخميس القصيدة وتليثها .. ثم أوشك - وقد أشرف على الانتهاء - أن يمزقها:
غيرةً على إذاعة المعارف الإلهية . ولكن الجبلى زاره فى منام آخر ومعه نصّ
للقصيدة ، وخاطبه بقوله : إياك أن تترك ما عناك ، وترجع إلى ما وراك ،
وتخذ ما ولاك ! وعندئذ ، أنشده السموجى بعضاً من تخميسه للنادرات ،
سائلاً إياه (الإجازة) فرد الجبلى عليه قائلاً : نعم أجزتك ، وفى عقد سلسلتى
نظمتك !

والى جانب طرافة فكرة التخميس وجودته ، فقد احتوى على نصّ جيّد
للتادرات ، رأينا الاستعانة به فى تحقيقنا للقصيدة .. وفيما يلى مثالٌ لتخميس
السموجى الذى يقول فى البيت الأول والثانى من النادرات :

بِأَفْقِ سَمَاءِ الدَّاتِ تُجَلَّى المَطَالِغُ

وَيَبْدُو لَنَا مِنْهَا بُدُورٌ طَوَالِغُ

وَفِيهَا لِقَلْبِ القَلْبِ يَا مَنْ يُطَالِغُ

(١) تدل العبارة الأخيرة ، على أن السموجى كان حياً وقت نسخ المخطوطة .

(فَوَازِدُ بِهِ شَمْسُ الْحَبَّةِ طَالِعُ
 فَلَيْسَ لِنَجْمِ الْغَيْرِ^(١) فِيهِ مَوَاقِعُ)
 سَقَى حَمْرَةَ التَّوْحِيدِ لَمَّا لَهَا نَحَا
 فَغَابَ بِهَا عَنْ حَضْرَةِ الْغَيْرِ وَاللَّحَا
 تَوَالَتْ عَلَيْهِ الرِّاحُ بِالرُّوحِ فَانْمَحَا
 (صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الْغَرَامِ وَمَا صَحَا
 وَأَفْرَدَ كُلُّ وَهْوٍ فِي الْحَاكِ جَامِعُ)

.. وحالة النسخة لا بأس بها ، كُتبت بقلم معتاد ، وكتب الناسخ بعض
 كلمات المقدمة وفواصلها بخط أحمر للتوضيح . أوراقها قديمة ومخرمة ، خاصة
 الصفحات الأولى (انظر الصورة) ومقاس الصفحة الواحدة (٢١×١٣)
 ومسطرتها حوالى ٢٣ سطراً فى المقدمة -السطر الواحد ١٤ كلمة تقريباً -
 و٢٤ سطراً فى الأبيات الشعرية ، مع وجود هامش مناسب .. وتحمل النسخة
 ختم (مكتبة بلدية الإسكندرية) ورقم المجموعة على صفحتها الأولى .

* * *

أما شرح النابلسى فقد اعتمدنا فى تحقيقه على النسختين التاليتين :

(١) مخطوطة س

وهى النسخة الموجودة بالمجموعة الخطية رقم ٢٠٢ / تصوف - ٢١٧
 عمومية ، بالقاهرة . وتحتوى المجموعة على : عنقاء مغرب لابن عربى -

(١) هكذا فى التعميس ، وفى بقية النسخ : العذل .

الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل (نسخة كُتبت بزييد سنة ١١٨٤ بيد أحمد الدمرداش) - أيام الشأن لابن عربى - الكهف والرقيم للجيلانى - مراتب الوجود للجيلانى - مشاهد الأنوار القدسية لابن عربى - شرح مشكلات الفتوحات المكية - المعارف الغيبية شرح العينية الجيلية .

والمجموعة فى مجلد ضخيم ، حالته سيئة ، وتبدأ نسختنا فيه من الورقة ٢٠٧ إلى الورقة ٢٨٨ (الورقة صفحتان) كُتب على الورقة الأولى عنوان النسخة المعارف الغيبية بخط خفيف وتحتته ختم (الكتبخانة الخديوية المصرية) وإلى جواره رقم المجموعة . وتبدأ القصيدة من الصفحة الأولى لورقة ٢٠٨ وتقع بذلك فى ١٦٠ صفحة ، مقاس (١٧×٢١) وتوجد الكتابة داخل مستطيلات رسمها الناسخ بعناية ، مقاسها (١٧×٦) تاركاً هامشاً كبيراً خالياً من التعليقات فى معظم الأحوال (انظر الصورة) .

والنسخة بدون تاريخ ، اكتفى الناسخ بذكر تاريخ التأليف . لكننا احترنا هذه النسخة لتحقيق (المعارف) لأنها أدق النسخ التى بين أيدينا ، ولخلوها من أخطاء النسخ التى حفلت بها النسخ الأخرى للمعارف الغيبية .. وحالة الورق لا بأس بها ، والخط كبير وواضح فى معظم الأحيان ، والناسخ يكتب الشعر منفصلاً ويحدده بعلامات حمراء واضحة، ثم يكتب شرح التابلسى تحتها مباشرة - دون وضع حرف (ش) كما سنرى فى النسخة التالية - ولكنه يمكن الفصل بين الأبيات وشرحها بسهولة .

وتحمل الصفحة الأخيرة ، التى هى الورقة الأخيرة من المجموعة كلها ، ختم الكتبخانة الخديوية .

(٢) مخطوطة س

وهى النسخة التى توجد ضمن المجموعة رقم ٧٢٩١/ج ، بمكتبة بلدية الإسكندرية . والتى يوجد بها تخميس السموجى للنادرات (راجع ما سبق) وتبدأ نسخة الشرح من الصفحة الثانية من ورقة ٤٥ بالمجموعة ، وقد كتب على هذه الصفحة العنوان : كتاب المعارف الغيبية فى شرح العينية الجيلية لشيخنا الإمام العلامة والبحر الفهامة الشيخ عبد الغنى ! قلّس الله سره .

ويبدأ النص من ورقة ٤٦ إلى ورقة ١٠٤ (الورقة صفحتان) وبذلك يقع فى ١٩٦ صفحة من الحجم المتوسط (مقاسها ١٥×٢٠) ويوجد بالصفحة ٢٣ سطرًا (السطر الواحد ١٠ كلمات تقريباً) مع وجود هامش مناسب .. والنسخة مقروءة ، كتب الناسخ - الذى لم يذكر اسمه - الشعر فى قوائم منفصلة يتخللها الشرح ، مع وجود علامة حمراء دائرية بين شطرى البيت الواحد (انظر الصورة) .

وتبدو هذه النسخة أقدم النسخ بالنسبة للمعارف ، ولكنه - باستثناء تاريخ التأليف - لا يوجد عليها أية تواريخ .. والناسخ يكتب بقلم عادى ، ولا يشطب كثيراً ، والورق أصفر غامق توجد به بعض البقع من أعلى ، وكتب ترقيم الورقات بنفس قلم النسخ ، ولا توجد هناك أية فواصل بين العبارات .

ولا تحمل النسخة أى أختام ، وتوجد أسفل صفحتها الأخيرة إشارة إلى النسخة التى تليها ، هى مخطوطة : شرح مسائل الروحانية (يقصد : مسائل الرمذى التى أجاب عنها ابن عربى)

وبين هذه النسخة وسابقتها ، تمت المقابلة لاستخراج فقرات سليمة من شرح النابلسى على قصيدة الجليلى ؛ أما القصيدة ذاتها فقد استخرجنا أبياتها بعد المقابلة بين كافة التى وصفناها آنفاً.

المقابلةُ بينَ النسخِ

المقابلة بين المخطوطات عملية قديمة جداً ، حدثنا عنها حنين بن إسحاق وغيره^(١) ، كما نجد إشارات عديدة فى هوامش الكثير من مخطوطات التراث القديم، تفيد أن الناسخ قد قابل هذه النسخة التى كتبها ، مع نسخٍ أخرى أقدم منها.

وعادةً ما تكون المقابلة اليوم ، قائمة على اعتبار أن هناك نسخة أصلية وأخرى ثانوية ، وذلك بهدف إصلاح النسخة الأصلية ثم نشرها .. لكننا هنا، نقوم بمقابلة النسخ والمقارنة بينها، وغايتنا استخراج النص الصحيح الخالى من الأخطاء ، وليس لإكمال النقص فى إحدى نسخ التحقيق التى تقابل بينها .

وقد أعطينا أول الأمر رموزاً للنسخ ، ثم قمنا بقراءة نقدية للمخطوطات، مع مراعاة أنه لا نقد إلا بعد فهم . مما اقتضى فى أحيان كثيرة الرجوع إلى كتب المصطلحات الصوفية والمعاجم اللغوية - خاصة لسان العرب - هذا إلى جانب الاستعانة بما نعرفه عن ثقافة وأسلوب الجليلى والنابلسى .. وذلك كله حتى نستطيع المفاضلة بين المفردات التى اختلفت فيها نسخ التحقيق .

وكانت أخطاء النساخ أمراً شاقاً . ففى كل بيت من النادرَات نجد خطأً أو أكثر، وقع فيه أحد النساخ .. وأحياناً تختلف الكلمة الواحدة فى النسخ

(١) بيرجسزاسر : أصول نقد النصوص ، ص ٩٤ .

الأربع للقصيدة ؛ وكذلك الأمر بالنسبة للشرح ، فقد نجد كلمة واحدة اختلفت بين النسختين اللتين تقابل بينهما ، وكلا الاختلافين خاطئ !

.. لكن هذه الشكوى من أخطاء النساخ ليست شيئاً جديداً ، فقد ذكرها السيوطي^(١) في حديثه عن نقد ثعلب - صاحب المجالس - لكتاب العين كما تحدث عنها ابن خلدون في المقدمة^(٢) والمستشرق الألماني بيرجستراس في محاضراته^(٣) .. وتكون هذه الأخطاء على نوعين : تعمدي واتفاقي . ولكن معظم الأخطاء التي وقع فيها ناسخو المخطوطات التي قابلنا بينها ، كانت من النوع الثاني ؛ فقد يظن الناسخ أمراً ، أو يسهو ، أو تسقط منه كلمة . وفي بعض النسخ نجد تصحيحاً في الهامش كتبه الناسخ عند المراجعة .

عُموماً .. فقد حاولنا جاهدين ، اختيار الكلمة الصحيحة لوضعها في المتن ، مع الإشارة إلى ما استبعدناه من كلمات في الهامش . كما قمنا أيضاً عند إعادة كتابة النصوص - بعد المقابلة - بإعادة ضبط الحروف ، حتى يمكن قراءتها قراءةً صحيحة ، خاصةً فيما يتعلق بالقصيدة . كما قسمنا فقرات الشرح ، ووضعنا فواصل بين عباراتها ، ورمزنا بحرف (ف .) إلى رقم الفقرة التي تشرح عدداً من الأبيات الشعرية .

الهوامش والكشافات

وضعنا في هامش التحقيق اختلافات النسخ ، مع الإشارة إليها بالرموز التي سنذكرها فيما بعد ، فإن اتفقت الأصول الخطية على الكلمة الصحيحة

(١) السيوطي : المزهر في علوم اللغة - مطبعة الخليل ١٣٦١ هـ - ج ١ / ٨٢ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة - الأزهر ١٣٤٦ هـ - ص ٣٥٤ .

(٣) بيرجستراس : أصول نقد النصوص .. ص ٩١ .

وضعناها فى المتن . وإن اختلفت ، وضعنا الصحيح فى المتن والخطأ فى الهامش .. وفى أحيان قليلة ، تتفق الأصول على كلمة خاطئة - وهذا فى نسخ الشرح خصوصاً - وعندئذ نضع الكلمة التى نراها مناسبة مع وضع علامة (:.) فى الهامش ، كإشارة إلى اتفاق الأصول على خطأ .. وإن كان هذا لم يحدث إلا فى القليل النادر .

وفى هامش التحقيق ، أيضاً ، أوردنا تخريج الأحاديث النبوية والآيات القرآنية التى ذكرت - أو أشير إليها - فى المتن^(١) ، وشرحاً موجزاً لبعض المفردات اللغوية الصعبة وغير المتداولة^(٢) ، وتعريف للمصطلحات الصوفية الواردة فى المتن^(٣) وذلك بتتبع الأصل القرآنى للمصطلح إن رُجد ، ثم بالتعريفات التى وضعها الصوفية الأوائل ، متدرجين إلى كُتب الاصطلاحات ذات الطابع الصوفى الفلسفى ، ثم فى النهاية تعريف الجليلى للكلمة .. وذلك حتى يمكن ملاحظة تطور مفهوم المصطلح الصوفى ، هذا مع مراعاة الاختصار وعدم الإطالة !

وكان عمل الكشافات هو آخر ما قمنا به ، فوضعنا فى نهاية هذا القسم كشافاً للآيات والأحاديث ، وكشافاً للألفاظ الصوفية ، وكشافاً لأعلام

(١) قد يخطئ بعض النسخ فى كتابة بعض كلمات الآيات القرآنية ، أو يسرد النابلسى حديثاً نبوياً على وجه مخالف بعض الشئ لأصله .. وهنا نقوم بتصحيح الخطأ فى المتن مع الإشارة إلى هذا الخطأ فى الهامش ، حتى وإن اتفقت النسخ عليه !

(٢) اعتمدنا فى الكشف عن معانى المفردات اللغوية على كتاب لسان العرب لابن منظور (طبعة دار لسان العرب - فى أربعة مجلدات - بيروت) .

(٣) وضعنا خطأ تحت هذه الاصطلاحات فى متن القصيدة ، وذلك لتمييزها عن المفردات اللغوية الصعبة .

الرجال ، وكَشَّافاً للقوافي .

مَلاحَظَاتُ التَّحْقِيقِ

أثناء التحقيق ، استرعت انتباهنا بعض الملاحظات التي نود الإشارة إليها،
ومن هذه الملاحظات :

* إن عدم وجود نسخة خطية للنادرَات العينية بخط المؤلف ، أو ناسخ عاش
في عصره ، يجعلنا نعتقد أن الجيلي لم يخط قصيدته دفعة واحدة في كتاب،
ولمَّا كان يؤلف عدداً من الأبيات ، فيتلقفها المنشِدون ، ليتغنَّوا بها في
محالِ السماع التي شاعت في زييد وما حوّلها .

ونقول (لم يخط القصيدة دفعة واحدة) لأن الجيلي كان كثيراً ما يتحدث
في الأبيات عن موضوع ، ثم يتركه ويتحدث عن موضوع آخر، ثم يعود
إلى الموضوع الأول مرة أخرى - وقد ظهر ذلك واضحاً في أبيات الحج
والكواكب - هذا على الرغم مما نعرفه عن طريقة الجيلي المنهجية والمنظمة
في كتبه .

* إنَّ توحُّد الأسلوب والموضوع عند ابن عربي والجيلي ، أدَّى إلى ذلك
الأخذ والرد في نسبة كتاب (الإنسان الكامل) لكليهما ، كما رأينا على
الورقة الأولى من إحدى المخطوطات ..

وإن كان ذلك يشير أيضاً - من ناحية أخرى - إلى ضعف ثقافة قراء الفترة
التالية لتاريخ كتابة تلك النسخة .. وهي مرحلة ما بعد القرن العاشر
الهجري.

* إن وجود هذا العدد الكبير من نسخ النادرَات وشرحها ، يُعد دليلاً على
اهتمام الصوفية بالنص . كما يشهد بذلك أيضاً ، وجود القصيدة في الوقت

الواقع الصوفى المعاصر ، فى شكل الإنشاد الذى يقوم به بعضهم لأبيات النادرَات فى حلقات الذكر الصوفى حتى يومنا هذا .

* إن التزام الجبلى بقواعد العروض والقافية فى سائر أبيات قصيدة النادرَات - التى تتألف من خمسائة وأربعين بيتاً - يعتبر من الناحية اللغوية عملاً يلحقه بفحول الشعراء .. كما يلاحظ أيضاً أنَّ الجبلى لم يسرف فى اللجوء للضرورات الشعرية ، على نحو ما نجد عند كثيرٍ من الشعراء .

* * *

.. وعلى الصفحات التالية ، نماذج من النسخ الخطية التى اعتمدنا عليها

فى التحقيق :

هذه العصيدة الوحيدة اللذة
الفريدة الموسومة بالبادرات
العشيرة في الناذرات العنيفة
تأليف المحقق غياث الدين
الشمس الحسان
رحمه الله تعالى
وما انتفاعي لحي الدنيا آخره اذ لا يسون على الا انك
مخطوطة أ

المجموعة رقم ٣٥٥١/ج ، دار الكتب بالقاهرة

الصفحة الأولى

[illegible]

مخطوطة أ

الصفحة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
 فواد به شمس المحلة طالع
 ضحا الناس من سكر الغرام وما نحي
 حيا فهو عين فهو غير . مدام دوما تقتنينا الاضالع
 هدي ومسايات ونا . مجبة
 اولع قلبي عن زروجهما يه
 ولي معلم بين الاجار عهده
 ايار من اوند الذي بين السبع
 لقد فان في ظل جاهدك ربع
 احرد بول اللهم في ساحة اللقا
 واشرب كما س'وصل كي ساراحة
 تصرم ذاك لعمرك كما نني
 مبداء غيرة خضر العيش واسود لتي
 وسيرك من الغزلان فيمن فتية
 سفرن بدور امد قلبن عماريا
 رعي السبيح كك السربى وسقى الحيا
 ضليت بنا راضرتا ثلاثة
 تخيل لي ان العذيب وما وه
 فلا نار الا ما فوادى محله
 ولا وجد الا ما قاسيه في الهوى
 فلو قيس ما قاسيته بجبهنم
 جفوني بها نوح وطوفانها الدما
 وجسمي بها ايوب قد حل للبلا
 وما نار ابراهيم الا بحرق
 وليس لجم العذل فيه مواقع
 وفرق كل وهو في المال جامع
 مدام دوما تقتنينا الاضالع
 مجربة به قلصتنا المدام
 وبيا لظفي كمرات ثمة واله
 قديم وكم خابت هناك مطامع
 تقضى لنا اهل انت يا عصر راجع
 هني ولي بالرفقتين . رانه
 واعجني تمارا القرب وحى ايانه
 تصفق بالراحات س'الاصابع
 احشيش بللا عمر وللعيش مانع
 تسود صبحي فالد مع فواقع
 لنا هن في سقط العذيب مرانع
 من التعر خلنا انهن بواقع
 ولا ضيعت سرب فاني ضائع
 غرام وشوق والديار الشلاصع
 منام ومن فرط الجمال الاجار ع
 وما السحب الا ما للنفوذ تدافع
 ولا الموت الا ما ليه اسارع
 من الوجد كانت ما انا قارع
 ونوحى رعد والتفكير اللوامع
 وكم منى خسر وما انا جازع
 من الجمر اللاتي جفتها الاضالع

مخطوطة ع

الصفحة الأولى

لسانه تجلي بذاته لغير شرا في تباطن أفئدة المقيمين هـ
 بتعليمات أسمايه وصفاته ولعين فعلى أسيرة قلوب المحققين هـ
 در في لذري ايجلي المراتب العلية مقامات اذكل الولاية من الكاملين
 والمكملين هـ وانار بسرفه في الحقيقة العرفانية مصباح مشكاة
 العارفين هـ واسكر من صوف سلاف صفات محيية فاجتوهر من ازواج
 المحبين هـ وبصر بنور الهذلية الإيمانية ما تبصر من انوار بصائر
 المتبينين هـ وثبت في هنج بين الحقيقة أقلام أقلام قدوم
 السالكين هـ وهدى الى اقرب وسيلة من بقت القنانية الإلهية بهدائه
 من المبدئين هـ ونزهة في روضة قدس حضرة النسب الباب عقول المتدبرين
 وتقرب بحفي الطاد رعد طشوع تضرع خضوع المناجحين هـ الان في
 الذي انقذ بس، واحديرة وحلايقته فسر في اليه سراير الاسرار
 الانوار من اموحدين هـ وتحقق بتحقيق حقيقة احديته فنطق
 بوحدة اسن ساير سبوحاته من انعامه هـ وانصف بفره صلايقه
 وصدت ابنه نوس ايضلايين - وتودي بروراء كبرياء عظمة كماله
 خضعت له روس الجحوس دحما مقوس باذار الحلال فخارت فله البلاد
 المعوي - وقد سوس ساير سبوحه سنبله اعاليه الخمد يس
 القدير الذي اخترع اعيان الكون على اختلاف مقامات
 القاصدين هـ وانقن محكة صنعه بدائع غرائب صورها واسكالها
 من غير شريك له في ذلك ولا معين هـ ووسمها بيد القهر بالفر عن
 حلاله ذلك سلطان العقل من المتعقلين هـ واخر من عند الاعتراق بالفتن
 فصايح السن من المناطقين هـ واخرقت انوار خيال عظمة سبحات
 وجههم لطايف افهام المتفكرين هـ الحكيم الذي فتق ريق الكواكب من
 غيث

مخطوطة ت

مجموعة رقم ٧٢٩١ ج ، بلدية الإسكندرية

الصفحة الأولى من تخميس العينية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي شرح صدر المؤمنين بانوار
التوفيق وميسر امور الموحدين الى سلوك
سبيل التحقيق والصادة والسلام على سيدنا
محمد الذي هدى الامة الى اقوه طريق ورضون
الله تعالى عن اصحابه وتابعيه وانتصاره واخيه
اعمال الجمع والتفريق اما بعد فيقول احقر الانام
الراجي من الله تعالى حسن الختام: عبد الغنى
الشهير بابن النابلس الحنفى الدمشقى القادري
طفقا لله تعالى به وباخوانه المسلمين في كل
حين هذا شرح لطيف وضعته بالتجمل على قصيد
بحر الحقايق الالهية وترجمان الحضرة الربانية
العارف الكامل: المشمول بعناية ربه وهو
غيره بالارشاد شامل الشيخ عبد الكريم الجليل
قدس الله روحه ونور ضريحه: وهي قصيدته
الغيتية المعروفة: التي هي الدرر المكنونة والجرم
المصنونة ولم اقف لها على شرح لاحد من الناس
بين مشكلاتها ويفصل بجماداتها فطلب متى
ذلك بعض الاخوان: والله الموفق وعليه التكلان
وبه يستعان وبسميته المعارف الغيبية: في شرح
الغيتية الجميلة: والله حسبي وانعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم: قال
رضي الله تعالى عنه فواديه تنمى المحبة طالع

وكرر

مخطوطة لنا

مجموعة رقم ٢٠٢ / تصوف - ٢١٧ / عمومية - الكتبخانة المصرية
الصفحة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم
 لله شارب صدور الحق مني بانوار التوفيق وهبوا هو الموحى
 الى سلوك سبيل التحقيق والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذي
 هدى الامة الى اقدم طريق ورهنوا في الله تعالى عن الروايات
 واتباعه وانصاره واخذوا به اهل الجمع والتفرقة اصبحت فيقول
 اصغر الايام الواحي من الله تعالى حسن الختام عبد الغني التبريزي باني
 النابلسي الخنفي الدمشقي القادري لطف الله تعالى به وبأخوانه المسلمين
 في كل امين هذا شرح لطيف وضعت به بالجملة على قصيد في بحر لطفاً يق
 الالهية وترجاء للضرورة الروائية العارف الكامل المتهول ببناء
 ربه وهو لغيره بالارشاد شامل الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله
 روحه ونور فرجه وهي قصيدة العينية المرفوعة التي هي الدرر
 المكنونة والحيوية المصونة ولم اقف لها على شرح لا حصر الذي
 يبقى مشكلاً رتباً وتفصيل مجلاته فطلب مني ذلك بعض الاخوان
 والله الموفق وعينه الزلزال وبدر يستعان وسهله المعارف التيسير في سنة
 العينية الجلية وهو حسبي ونفيم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
 بالله العلي العظيم قال الله رضي الله عنه ه ه ه
 فولد به شهسب المحبة طالع ه وليس ليجم الغزل فيه ه ه ه
 يعني في فولد شهسب المحبة الالهية طالعة فيه فنبؤم الملائمة من
 الاعباد لا يغض فيه لان الشمس اذا طلعت لا يبقى للبحر م ظهور
 ومودة شهسب المحبة روية الحق الواردة في الكتاب والسنة
 وهي اوصافه لنفسه لا كنه ذاته لانها واجبة ولا وجود للممكن
 معها فلا ظهور لها فيه الا من حيث لا ينبغي ان تكون عليه من
 المراتبة ومرتبة الحق هي الكمال الحقيقي والجمال الصرف ومن لازم
 الجمال

مخطوطة سى

مجموعة ٧٢٩١ / ج ، بلدية الإسكندرية

الصفحة الأولى

رموز التحقيق

- أ مخطوط رقم ٣٥٥١ ج - دار الكتب المصرية (القصيدة)
- ع مخطوط رقم ١٩٠ تصوف - دار الكتب المصرية (القصيدة)
- م مخطوط رقم ٣٦٢ تصوف - دار الكتب المصرية (المعارف الغيبية)
- ت مخطوط رقم ٧٢٩١ ج - بلدية الإسكندرية (تخميس العينية)
- سى مخطوط رقم ٢٢٢ تصوف - ٢٦٧ عمومية - دار الكتب المصرية
(المعارف الغيبية - شرح)
- نا مخطوط رقم ٧٢٩١ ج - بلدية الإسكندرية (المعارف الغيبية -
شرح)
- كلمة ساقطة من الأصل .
- + كلمة زائدة فى الهامش .
- ∴ اتفاق الأصول الخطية .
- ف فقرة رقم (كذا) شرح .
- [٠٠] عبارة ساقطة من إحدى نسخ الشرح .

قَصِيدَةُ النَّادِرَاتِ الْعَيْنِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فُرَادٍ بِهِ شَمْسُ الْحُبِّ^(١) طَالِعُ

وَلَيْسَ لِنَجْمِ الْعَدْلِ فِيهِ مَوَاقِعُ^(٢)

صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الْغَرَامِ وَمَا صَحَا

وَأَفْرُقُ^(٣) كُلُّ وَهْوٍ فِي الْحَانِ جَامِعُ^(٤)

(١) المحبة : هي محبة العبد لربه ، وحب الله لعباده المخلصين . وقد وردت المحبة بهذا المعنى في القرآن الكريم (آل عمران ٣١ / المائدة ٥٤) والمحبة الأصلية عند الصوفية هي محبة الذات عينها ، لا باعتبار أمر زائد ، لأنها أصل جميع أنواع المحبات (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ٧٨) والمحبة لذة في المخلوق واستهلاك في الخالق (التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاهدى ص ١٣٠) وهي تنشأ من المعرفة ، واستيلائها على القلب .. والمحبة قليل الاختلاط بالناس ، كثير الخلوة بالله تعالى ، لا ينازع أهل الدنيا في دنياهم (ألفاظ الصوفية ومعانيها للدكتور حسن الشرقاوي ص ٨٢) ويقول السلمي : خلق الله الملائكة للخدمة ، والجن للقدرة ، والشياطين للعة ، وخلق العارفين للمحبة (المقدمة في التصوف ص ٢٨) .

(٢) ساطع أ / فليس م ، وليست أ / نجم الغير ت ، لنجم العدل أ .

(٣) الفرق : هو الاحتجاب بالخلق عن الحق ، وبقاء الرسوم الخلقية بمجالها (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ١٣٦) والجمع : هو شهود الحق ، بلا خلق (اصطلاحات الصوفية ص ١٤١) والتقرب إلى الله بالأعمال : تفرقة ، فإن شاهد الصوفي نفسه مقرباً ، فهو في الجمع (التعرف ص ١٤٣) ويقول القشيري : لا بد للعبد من الجمع والفرق ؛ فإن من لا تفرقه له ، لآعبودية له ، ومن لا جمع له ، لامعرفة له؛ فقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إشارة إلى الفرق ، وقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إشارة إلى الجمع .. (الرسالة القشيرية ج ١ / ص ٢٧٠) .

(٤) صحى أ ت / وفرق ع ، أفرد م / الحال ع .

حُمَيَّا هَوَاهُ عَيْنُ قَهْوَةٍ^(١) غَيْرِهِ
 مُدَامٌ^(٢) دَوَامًا تَقْتَنِيهَا الْأَضَالِعُ^(٣)
 هَوَى وَصَبَابَاتٍ وَنَارَ مَحَبَّةٍ
 وَتُرْبَةَ صَبْرٍ قَدْ سَقَتْهَا الْمَدَامِيعُ^(٤)
 ٥ وَأَوَّلَعَ قَلْبِي مِنْ زُرُودٍ^(٥) بِمَائِهِ
 وَيَا لَهْفَى كَمْ مَاتَ ثَمَّةً وَالْعِ^(٦)
 وَلِي طَمَعٌ بَيْنَ الْأَجَارِعِ^(٧) عَهْدُهُ
 قَدِيمٌ وَكَمْ خَابَتْ هُنَاكَ الْمَطَامِعُ^(٨)

(١) القهوة : الخمر ، وسميت بذلك لأنها تُقَهَّى شاربها عن الطعام ، أى تذهب بشهوته (لسان العرب لابن منظور ج٣ / ص ١٨٢) .

(٢) المدام : يقصد بها الصوفية ، شراب المحبة الإلهية ، وهى الخمر الأزلية التى سكروا بها ، يقول ابن الفارض فى مطلع قصيدته الخمرية :

شَرِينَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكَوْنُ

(ديوان ابن الفارض ، دار صادر ، ص ١٤٠)

(٣) غير قهوة م ت / مداماً .

(٤) تربة صبر ع / تربة - م / سبقتها ت .

(٥) زُرُودٌ : موضع مكة ، ويقصد الجليلى به - وفقاً لما يقرره النالسى : مقام القرب .

(٦) أعلل قلبى م / عن ع م / تمت أ م .

(٧) الأجارع : الأرض الرملية المستوية التى لاتنبت شيئاً (لسان العرب ج١ / ص ٤٤٣) ويعبى الجليلى بالأرجاع هنا ، مقام المجاهدات السلوكية التى يحل فيها العارف فى ابتداء سلوكه .

وعهد الطمع (قديم) لأنه حضرة الإجابة فى قوله عند ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (المعارف ، ورقة ٢٠٢) .

(٨) ولى مطعم ع / أجارع أ / مطاعم ع .

أَيَا زَمَنَ الرُّنْدِ^(١) الَّذِي يَنِينُ لَعْلَعٍ
تَقْضَى لَنَا هَلْ أَنتَ يَا عَصْرُ رَاجِعٌ^(٢)
لَقَدْ كَانَ لِي فِي ظِلِّ جَاهِكْ مَرْتَعٌ
هَنِيءٌ وَلِي بِالرَّقْمَتَيْنِ^(٣) مَرَابِعٌ^(٤)
أَجْرُ ذُبُولِ اللَّهْرِ فِي سَاحَةِ اللَّقَا
وَاجْنِي بِمَارِ الْقُرْبِ وَفِي أَيَابِعُ
١٠ وَأَشْرَبُ رَاحَ الْوَصْلِ صَرْفًا بِرَاحَةِ
تُصَفِّقُ بِالرَّاحَاتِ مِنْهَا الْأَصَابِعُ^(٥)
تَصَرَّمْ ذَلِكَ الْعُمْرُ حَتَّى كَأَنِّي
أَعِيشُ بِلَا عُمْرٍ وَلِلْعَيْشِ مَائِعٌ^(٦)

(١) الرُّنْدُ : شجر من أشجار البادية ، طيب الرائحة (لسان ١/١٢٣٤) ويقصد الجليلي بزمن الرند:
أوقات نفحات الحق التي حفل فيها بالتحليات الإلهية .. وقد يكون مراده بها : التحلى الإلهي
على الأرواح في حضرة ﴿ألست بربكم﴾ وهو ما يُعرف بعالم الذرّ ..
(٢) لعلع - م ، والكلمة في هامش أ .

(٣) الرقمتين : الرقعة محتجعة الماء في الوادي . والرقمتان ، روضتان إحداهما بنجد والأخرى قرية
من البصرة (لسان ١/١٢١١) وقد يقصد الجليلي بالرقمتين : الحضرة الروحانية ، والحضرة
الجسمانية .. وقد يقصد : مكان التحليات الإلهية .

(٤) في الرقمتين م (وصححت بعد النسخ بقلم أخف من الأول) / مراتع ع ت ، مدامع م .

(٥) كاس الوصل ع ت / راحا براحة أ ت ، كاسا براحة ع / منه الأضالع أ .

(٦) ثم كائنني ع / ولا العيش ت .

وَمَذْ مَرَّ عَنِّي الْعَيْسُ^(١) وَابْيَضَ لِمَتِي^(٢)

تَسَوَّدُ صُبْحِي فَالْدُمُوعُ فَوَاقِعُ^(٣)

ف ٢ وَسِرْبٍ مِنَ الْغِزْلَانِ فِيهِنَّ قَيْنَةٌ^(٤)

لَنَا هُنَّ فِي سَقَطِ الْعَذِيبِ^(٥) مَرَاتِعُ^(٦)

سَفَرْنَ بُدُوراً مَذْ قَلْبُنَ عَقَارِياً

مِنَ الشَّعْرِ خِلْنَا أَنَّهُنَّ بَرَاقِعُ^(٧)

١٥ رَعَى اللَّهُ ذَاكَ السَّرْبَ إِلَى وَمَقَى الـ

حَمَى وَلَا ضَبَّعَتْ سِرْبُ فَإِنِّي ضَائِعُ^(٨)

صَلَيْتُ بِنَارٍ أَضْرَمْتُهَا ثَلَاثَةً

غَرَامَ وَشَوْقَ وَالْدِيَارِ الشَّوَّاسِعِ^(٩)

(١) العيس : الإبل البيض .

(٢) لمتى .. اللَّمَّةُ : شعر الرأس مما يجاور شحمة الأذن ، ولَمَّةُ الرجل : أصحابه إذا أرادوا سفراً ، وكل مَنْ لَقِيَ مَيَّ سفره مِنْ يُونُسَ ، لَمَّة (لسان العرب ٣ / ٣٩٧ ، ٣٩٨)

(٣) ومذ اغمر حضر العيش ع ، إذا احمر حضر العيش ت ، مذ اغمر حضر العيش لمتى م / واسود لمتى ع .

(٤) الْقَيْنَةُ : الأمة أو الجارية .

(٥) سقط العذيب : مكان ، ويقصد الجليلي بسقط العذيب - وفقاً لشرح الناهلسي : العرش العظيم .

(٦) ميهن قنية ع ، فنية م / من سقط أ ت / رواتع أ ، راتع م ، + م مراتع .

(٧) سَوْنُ أ / من قلبن ت / تقاربا ت .

(٨) رعى الحما ت / ذاك الشرب أم ، + م السرب / شربى م .

(٩) الشلاسع ع ، + م البلاقع .

يُخَيَّلُ لِي أَنَّهُ الْعَذِيبُ^(١) وَمَاءُهُ
 مَنَامٌ وَمِنْ قَرَطِ الْمُحَالِ الْأَجَارِغِ^(٢)
 فَلَا نَارَ إِلَّا مَا فُوَادَى مَحَلَّةُ
 وَلَا السُّحْبَ إِلَّا مَا الْجُفُونُ تُدَافِعُ^(٣)
 وَلَا وَجْدَ^(٤) إِلَّا مَا أَقَاسِيهِ فِي الْهَوَى
 وَلَا الْمَوْتَ إِلَّا مَا إِلَيْهِ أَسَارِغُ
 ٢٠ فَلَوْ قِيسَ مَا قَاسَيْتُهُ بِجَهَنَّمَ
 مِنْ الْوَجْدِ كَانَتْ بَعْضَ مَا أَنَا قَارِغُ
 جُفُونِي بِهَا نُوحٌ وَطُوفَانُهَا الدِّمَا
 وَنُوحِي رَغْدٌ وَالزَّفِيرُ التَّوَامِعُ^(٥)

(١) العذيب : ماء معروف بين القادسية ومغيشة ، وهو أيضاً ماء مشهور لتميم (لسان العرب

٧١٦/٢) ويمكن النظر في المعنى الصوفي لهذه الأبيات في شرح النابلسي (مقرة ٢)

(٢) تخيل ع م / وماوه ع وعهده أ / ومن فيض الآثار أ ، فرض المحال ت .

(٣) في فوادي أم / وما السحب ع م / + م تدافع .

(٤) الوجْدُ : اصطلاح صوفي ذو معنى خاص عند القوم .. فهو في (اللُّمَع) مصادمة القلوب

لصفاء ذكر ، كان عنها مفقوداً (ألفاظ الصوفية ٣١٣) وهو عند الكلاباذي : لبيب ينشأ في

الأسرار ، ويسنح عن الشوق فتضطرب الحوارح طرباً أو حزناً (التعرف لمذهب أهل التصوف

١٣٤) وعند ابن عربي : الوجْدُ ، هو ما يصادف القلب من الأحوال المغيبة له عن شهوده

(اصطلاح الصوفية لابن عربي ص ٥) ويقول أبو سعيد الأعرابي :

الوجْدُ ما يكون عند ذكر مزعج ، أو خوف مقلق ، أو توبيخ على زلة ، أو محادثة بلطفية ،

أو إشارة إلى فائدة ، أو شوق إلى غائب ، أو أسف على فائت ، أو ندم على ماض ، أو

استجلاب إلى حال ، أو داع إلى واجب ، أو مناجاة بسر .. (انظر ؛ د. بدوي : شطحات

الصوفية ١٢) .

(٥) جفون ت / نوح - أ .

وَجِسْمِي بِهِ أَيُّوبُ قَدْ حَلَّ لِلْبَلَاءِ
 وَكَمْ مَسْنَى ضُرٌّ وَمَا أَنَا جَارِعٌ^(١)
 وَمَا نَارُ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا كَجَمْرَةٍ
 مِنَ الْجُمُرِ اللَّاتِي خَبَتْهَا الْأَضَالِعُ^(٢)
 لِسُرِّي فِي بَحْرِ الصَّبَابَةِ يُؤْتَسُ
 تَلْقَمُهُ حُوتُ الْمَوْتِ وَهُوَ خَاشِعٌ^(٣)
 ٢٥. وَكَمْ فِي قَوَادِي مِنْ شُعَيْبٍ كَاثِرٍ
 تَشْعَبُ مِذْ شَطَّتْ مَزَارًا مَرَابِعٌ^(٤)
 حَكَى زَكْرِيَّا وَهْنُ عَظَمَى مِنَ الضَّنَا
 أَيَحْيَى اصْطَبَارِي وَهُوَ بِالمَوْتِ نَاقِعٌ^(٥)
 ٣٦. أَيَا يُوسُفَ الدُّنْيَا لِفَقْدِكَ فِي الْحَشَا
 مِنَ الْحُزْنِ يَغْقُوبُ فَهَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ^(٦)

(١) بها أيوب ع .

(٢) إلا الجمرات أ ت / الجمر الذي أ / اللاتي - ت / جنتها ع .

(٣) تلقفه أ / وهو جاشع م (يوجد خطأ في تجليده وترقيم المخطوطة ع في هذا الموضع ، فقد جاءت الصفحة الثالثة بعد الأولى) وسقطت الصفحة الثانية تماما من موضعها ، ثم جاءت بين الصفحة الرابعة والخامسة ا

(٤) شعيب كأنه م / إذ شطت ع + م ، اذا شطت ت / مزار أ ع م ت / أبايع أ ، مراتع ت م ، مراتع + م .

(٥) حكا أ / للموت أ ، في الموت ت / نافع ت م .

(٦) أبا يوسف ت / الحشى م م .

أَتَيْنَا بِجَارِ الدُّلِّ نَحْوَ عَزِيزِكُمْ
 وَأَرْوَاخُنَا الْمَرْجَاةُ^(١) بِلَكَ الْبَصَائِعِ^(٢)
 فَإِنْ يَكْ عَظْفًا أَنْتَ أَهْلٌ وَأَهْلُهُ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ الْعَذَابُ مُوَاقِعُ^(٣)
 ٣٠ فَكُلُّ الْإِدَى يَقْضِيهِ فِي رِضَاكُمْ
 مُرَامِي وَفَوْقَ الْقَصْدِ مَا أَنَا صَائِعُ^(٤)
 تَلَذُّ لِي الْآلَامُ إِذْ أَنْتَ مُسْقَمِي
 وَإِنْ تَمْتَحِنِي فَهِيَ عِنْدِي صَائِعُ^(٥)
 تَحْكُمُ بِمَا تَهْوَاهُ فِي فَيَا بَنِي
 فَقِيرٌ لِسُلْطَانِ الْمَحَبَّةِ طَائِعُ^(٦)
 حَبِيبُكَ لَا لِي بَلْ لِأَنَّكَ أَهْلُهُ^(٧)
 وَمَا لِي فِي شَيْءٍ سِوَاكَ مَطَامِعُ

-
- (١) الْمَرْجَاةُ : القليلة ، وفي القرآن الكريم ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا مِزَاجًا ۖ﴾ سورة يوسف / آية ٨٨ .
 (٢) المرحات ت .
 (٣) أنت أهلا / أنا ان يكن دون العذاب ت ع + م / أنا أهله دون أ / العذيب ت ع م / مواضع ت .
 (٤) قضيته أ ، تقضيه ع / ما أنت م ت .
 (٥) لي الاسقام أ / نهى عندي أ / ضايح .. ، صنايع + م (في عطلوطة أ جاء هذا البيت في غير موضعه) .
 (٦) بما ترضاه ت .
 (٧) ورد هذا المعنى في الرابعية الصونية الشهيرة ، التي نسبت لرابعة العلوية من (بحر المتقارب) والتي تقول :
 أَجْبُكَ حَبِيبِي ، حُبُّ الْفَوَى وَحُبُّ لَأَنَّكَ أَهْلٌ لِلدَّكَا -

فَصِلْ إِنْ تَرَى أَوْ ذَغْ وَعْدٌ عَنِ اللَّقَا

وَالَا قَدْوَنِ الْوَصْلِ مَا أَنَا قَابِعٌ^(١)

٣٥ تَمَكَّنَ مِنِّي الْحُبُّ فَأَمْتَحَقَ الْحَشَا

وَأَتْلَفَنِي الْوَجْدُ الشَّدِيدُ الْمَنَارِعُ^(٢)

وَأَشْفَلَنِي شَفْلِي بِهَا عَنْ سِيَوَاتِهَا

وَأَذْهَلَنِي غَنَى الْهَوَى وَالْهَوَامِعُ^(٣)

وَقَدْ قَبِيتُ^(٤) رُوحِي لِقَارِعَةٍ^(٥) الْهَوَى

فَشْفَلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِيَوَاتِهَا	- قَامَا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْهَوَى
لَكَشْفُكَ لِي الْحُبَّ حَتَّى أَرَاكَ	وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ
وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاتِهَا	فَمَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي

(١) وعدني عن اللقاء / وأوعد / وأوعد وعدا وعد فما أنا قانع أ ع .

(٢) وامتحق م / الحب الشديد أ .

(٣) عن شواغلي ت / فاذهلني أ .

(٤) الفناء : هو سقوط الأوصاف المذمومة ، والبقاء : وجود الأوصاف الحمودة . والحالتان متكاملتان .. وهناك نوع ثانٍ من الفناء ، يأتي من عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت ، بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق (تعريفات الجرجاني ص ١٤٣) وعن هذا النوع الثاني من الفناء ، يقول الكلاباذي : هو الغيبة عن الأشياء رأساً ، وعلامة الفاني : ذهاب حقله من الدنيا والآخرة ، إلا من الله عز وجل ؛ وفناء البشرية ليس على معنى عدمها ، بل على معنى أن تغمر بلذة توفى على رؤية الألم .. أما البقاء ، فهو فضل من الله عز وجل ، وموهبة للعبد وإكرام منه له ، واختصاص له به (التعرف ١٥٠ ، ١٥١) وعد ابن عربي ، الفناء : رؤية العبد لليلة ، بقيام الله على ذلك (اصطلاح الصوفية ٦) .

(٥) القارعة : القرع هو الضرب ؛ والقارعة كل هنة شديدة القرع ، وفي التنزيل ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ .. القارعة ٣ ، فالقارعة : النازلة الشديدة تنزل بالأمر الشديد ، ولذلك قيل ليوم القيامة : القارعة . ويقال : قوارع الدهر ، أي مصائبه (لسان العرب ٣ / ٥٦)

وَأُفْنِيَتْ عَنْ مَخْرَى^(١) بِمَا أَنَا قَارِعٌ^(٢)
فَقَامَ الْهَوَى عِنْدِي مَقَامًا^(٣) فَكُنْتُ

وُغِيِبْتُ^(٤) عَنْ كَوْنِي فِعْشَقِي جَامِعٌ^(٥)

(١) المَخْرَى: فى اللغة المخر، الرفع والإزالة. وفى المفهوم الصوفى، هو رفع أوصاف العادة، والخصال الذميمة للنفس.. ويقابله الإثبات، الذى هو إقامة أحكام العبادة، واكتساب الأخلاق الحميدة، وذلك هو محو أرباب الظواهر - أهل الدنيا - أما محو أرباب السرائر، فهو إزالة العلل والآفات، ويقابله إثبات المواصفات (اصطلاحات ٧٩) ويرى أئمة الصوفية، أن المخر والإثبات، أسران يصدران عن القدرة الإلهية، فالخر: ما سره - تعالى - رفاه، والإثبات: ما أظهره الحق وأبداه (ألفاظ ٢٨٣) ويقول القاشانى: محو الجمع الحقيقى، هو ماء الكثرة فى الوحدة (اصطلاحات ٧٩).

(٢) قرعت نفسى بقارعة الهوى ت، فنيت روح م، + م روحى.

(٣) المقام.. ورد لفظ مقام فى الآيات القرآنية (مریم ٧٣ / الإسراء ٧٩ / الفرقان ٦٦) معنى الإقامة؛ وعند الصوفية، المقامات: ما يصل إليه الصوفى من درجات روحية، بالصبر والمجاهدة (ألفاظ ١٣٣) ويفرق الصوفية بين الحال والمقام.. يقول القاشانى: الحال ما يرد على القلب بمحض الموهبة، من غير تعمل ولا اجتهاد، كحزن أو خوف أو بسط، فإذا دام، وصار بليكاً، يسمى مقاماً (اصطلاحات ٥٧) ولذلك يقول الصوفية: الأحوال مواهب، والمقامات مكاسب (ألفاظ ١٣٢) ثم لكل مقام بدء ونهاية، وبينهما أحوال متفاوتة؛ ولكل مقام علم، ولكل حال إشارة (التعرف ١٠٧)

(٤) الغيبة: هى أن يغيب الصوفى عن حظوظ نفسه، فلا يراها (التعرف ١٤٠) وهى أيضاً، غيبة القلب عن كل ما يجرى من أحوال الخلق، لاشتغال الحس بما ورد عليه.. وقد يغيب القلب عن إحساسه بنفسه وبغيره، بوارده من تذكر فى الثواب، أو تفكر فى العقاب (ألفاظ ٢٤٥) وهناك غيبة أخرى، أعلى درجة ومقاماً.. يقول الكلاباذى:.. وغيبة أخرى، وهى أن يغيب عن الفناء والفانى، بشهود البقاء والباقي لاغير؛ ويكون الشهود: شهود عيان، وتكون الغيبة: غيبة عن شهود الضر والنفع، لاغيبه استتار واحتجاب. (التعرف ١٤١) ويبدو أن الجليلي يقصد فى الآيات، الغيبة الأولى.. إذ أنه يتحدث هنا عن الحب الصوفى فى بداية الطريق، وليس عن تلك المقامات العالية - التى سيذكرها فيما بعد - حيث الغيبة الثانية التى يغيب فيها عن الفناء والفانى، بشهود البقاء والباقي.

(٥) وقام الهوى أ ع / عندى مقامى ع + م.

غَرَامِي غَرَامٌ لَا يُقَاسُ بِغَيْرِهِ

وَدُونَ هَيَامِي لِلْمُحِبِّينَ مَانِعٌ^(١)

٤ فُرَادِي وَالتَّوْبِيحُ لِلرُّوحِ لَا زِمَ

وَسُقْمِي وَالْآلَامُ لِلْجِسْمِ تَابِعٌ^(٢)

وَالرَّعِي وَأَشْجَابِي وَشَوْقِي وَلَوْعَتِي

لِجَوْهَرِ ذَاتِي فِي الْغَرَامِ طَبَائِعُ

غَرَامِي نَارٌ وَالْهَوَى فَهُوَ الْهَوَا

وَتَرْبِي وَالْمَا ذُلِّي وَالْمَدَامِعُ^(٣)

يَلُومُ الْوَرَى نَفْسِي لِفَرْطِ جُنُونِهَا

وَلَيْسَ بِأَذْنَى لِلْمَلَامِ مَسَامِعُ^(٤)

وَمَذْ أَوْتَرْتُ أَحْشَاىَ حُبِّكَ إِنِّي

لِسَنَمِ قَسِي النَّائِبَاتِ^(٥) مَوَاقِعُ^(٦)

(١) وقام هيامي ع + م / جامع ت .

(٢) شوقي والآلات ت / للعين أ .

(٣) .: والهوى فهو الهوى

(٤) تلو الهوى أ .

(٥) يقصد عwald الدهر التي يمتحن الله بها أوليائه ، التي هي عند الصوفية : الابتلاءات (انظر

الآيات ٤٥)

(٦) مذ اثرت ت / احشأى اجبت أ ، حبه ع م ، حبيك ت .

٤٥ وَمَالِي إِنْ حَلَّ الْبَلَاءُ الْبَفَاةُ

وَمَالِي إِنْ جَاءَ النِّعَمُ مَرَاتِعُ^(١)

وَمَا أَنَا مَنْ يَسْلُو بِبَغْضِ حَرَامِهِ

عَنِ الْبَغْضِ بَلْ بِالْكُلِّ مَا أَنَا قَانِعُ^(٢)

وَشَوْقِي مَا شَوْقِي وَبِئْسَ قَانِعُ

جَحِيمٌ لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ فَرَاقُ^(٣)

وَبِئْسَ كَمَدٌ لَوْ حُمِلَتْهُ جِبَالُهَا

لَدُكْتُ بِرُضْوَاهَا وَهَذَتْ صَوَائِعُ^(٤)

وَلِي كِبِدٌ حَرَاءٌ مِنْ ظَمَأٍ بِهَا

إِلَيْكَ وَلَمْ يَنْرُدْ غَلِيلًا مُصَائِعُ^(٥)

يُخَيِّلُ لِي أَنَّ السَّمَاءَ عَلَى الْفَرَى

طَبَقْنَ وَأَنَّى بَيْنَ ذَلِكَ وَاقِعُ^(٦)

وَنَفْسِي نَفْسٌ أَيْ نَفْسٌ أَيْيَّةُ

تَرَى الْمَوْتَ نَضْبَ الْعَيْنِ وَهِيَ تُسَارِعُ

(١) فاح النسيم مراتع أم ، + م جاء النعيم .

(٢) من يسلوا ، يشكرو م ، يرضى ت .

(٣) فما شوقي حتى كأنه أ / لها بين الضلوع أ .

(٤) ولي كبد أ ، ولي كمد م / لذكت به صوتاً أ .

(٥) .: عليك / تبرد غليلاً ت .

(٦) تخيل لي ع م / تلكت أ (جاء هذا البيت قبل سابقه في أ ، ت) .

فء فَهْمِي وَفَهْمِي ذَا عَلَيَّكَ وَلَيْكَ ذَا

وَجِدِي وَوَجِدِي زَائِدَةً وَمَتَابِعُ^(١)

وَعَزَمِي وَزَعَمِي أَنَّهُ فَوْقَ كُلِّ مَا

يُرَادُّ وَظَنِي إِنَّمَا هُوَ وَاقِعُ^(٢)

تَسَامِيرُ عَيْنَيَّ السُّهَى^(٣) بِسُهُادِهَا

وَتَسْأَلُ بَلْ مَا سَأَلَ إِلَّا الْمَدَامِيعُ^(٤)

٥٥ وَيَرْقُبُ مِنْكَ الطَّيْفَ جَفْنِي دُجْنَةً^(٥)

وَكَمْ زَارَهُ طَيْفٌ وَمَا هُوَ هَاجِعُ^(٦)

وَيُخْبِرُنِي عَنْكَ الصَّبَا^(٧) وَهُوَ جَاهِلٌ

فَتَلْتَدُّ مِنْ أَخْبَارِكُمْ لِي مَسَامِيعُ^(٨)

(١) ذا عليل أ / ووجدى ووجدى م .

(٢) وزعمى أ ت / كلما أ ع ت / قطنى ج .

(٣) السُّهَى : كوكب صغير يحفى الضوء ، كان الناس يمتحنون به قوة إبصارهم (لسان العرب

٢٣١/٢) وتردد كلمة السُّهَى كثيرا فى شعر الصوفية يقول ابن الفارض فى نثائته الكبرى :

وَأَيْنَ السُّهَى مِنْ أَكْمَرِ عَيْنٍ مُرَادِهِ سَهَا عَمَهَا لَكِنْ أَمَّا يَدُهُ غَرَّتْ

(التائية الكبرى ، بيت ٩٠)

(٤) عيني أ ، ت / السهى م / وتساءل ت ، تسئل ع .

(٥) الدُّجْنَةُ : الظلمة . والدُّجْنَى : سواد الليل مع غيم ، والدجاجى اللبلى المظلمة (لسان ٩٤٩/١) .

(٦) منى ع / طيف جفنى م / حنه أ ، وجنه م / ناره أ ، زاده م .

(٧) الصَّبَا : ريح تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار (لسان ٤٠٨/٢) .

(٨) فيخبرنى عنك ت / فيلتد من ع ت .

إِذَا غَرَّدَتْ وَرَقًا^(١) عَلَى غُصْنٍ بَانَةٍ^(٢)
وَجَاوَبَ قُمْرِيٌّ^(٣) عَلَى الْأَيْكِ^(٤) سَاجِعٌ^(٥)
فَأَذِنَى لَمْ تَسْمَعْ سِوَى نَغْمَةِ الْمَسْوَى
وَمِنْكُمْ فَإِنِّي لَا مِنَ الطَّيْرِ سَامِعٌ^(٦)
وَمِنْ أَىْ أَيْنٍ كَانَ إِنْ هَبَّ ضَايِعٌ^(٧)
فَلِى لِيهِ مِنْ عِطْرِ الْغَرَامِ بَضَايِعٌ^(٨)
وَإِنْ زَمَجَرَ الرَّغْدُ الْحِجَازِيَّ بِالصُّفَا^(٩) ٦٠
وَأَبْرَقَ مِنْ شُعْبَى جِيَادٍ^(١٠) لَوَائِمِ^(١١)

(١) الْوَرَقَاءُ : الحمامة الرمادية اللون .. وغالبا ما يرمز بالورقاء إلى النفس الإنسانية ، يقول ابن

سينا فى مطلع قصيدته العينية فى النفس :

هَبَّتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْقِعِ وَرَقَاءُ ذَاتِ تَعَزُّزٍ وَتَمْنُئِعِ

(٢) الْبَانُ : شجر يسمو ويطول ، وليس لحشبه صلابة ، والواحدة : بانة (لسان ٢٠٣/١) .

(٣) الْقُمْرِيٌّ : طائر يشبه الحمام القمر الببيض ، والأثنى قمرية (لسان ١٦١ / ٣) .

(٤) الْأَيْكُ : الشجر الكثير الملتف (لسان ١٤٤/١) .

(٥) اذ زمومت أ ع + م / ورق أ ع ت / شاجع ع .

(٦) نغمة الهوام / فانى منكم ت .

(٧) ضايِعٌ : عطرٌ فالح .

(٨) اذهب ضايِعٌ أ + م .

(٩) الصُّفَا : مكان .

(١٠) شُعْبَى جِيَادٍ : اسم موضع بأسفل مكة ، معروف من شعابها (لسان ٥٤١/١) ويعنى الجبللى

بالرق اللامع المنبعث من شعبي جياذ، والتي هى حسب تفسير النابلسى : الصفات الحسنى؛

يعنى بالريق : أصل جميع العالم ، والروح الكلى المنبعث عن الأمر الإلهى ، من غير واسطة .

(١١) زمزم الداعى الحجازى أ .

يُصَوِّرُ لِي الْوَهْمُ الْمَخِيلُ أَنَّ ذَا
سَنَّاكَ وَهَذَا مِنْ ثَنَائِكَ سَاطِعٌ^(١)
فَأَسْمَعُ عَنْكُمْ كُلَّ أَخْرَسٍ نَاطِقًا
وَأُبْصِرُكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَطَالِعٌ^(٢)
إِذَا شَاهَدْتَ عَيْنِي جَمَانَ مَلَاخَةٍ
فَمَا نَظَرِي إِلَّا بِعَيْنِكَ وَاقِعٌ^(٣)
وَمَا اهْتَزُّ مِنْ قَدْ^(٤) قَنَا تَحْتَ طَلْعَةٍ
مِنْ الْبَذْرِ أُنْدَتِ أَمْ خَبَتْهَا الْبَرَايِعُ
٦٥ وَلَا سَلَسَلْتُ أَغْنَاقَهَا بِغَرَامِيهَا
تَصَانِيفَ جَفْدٍ^(٥) خَطُوهُنَّ وَقَائِعٌ^(٦)
وَلَا نَقَطْتُ خَالَ الْمَلَاخَةِ بِهَجَّةٍ
عَلَى وَجْنَةٍ إِلَّا وَحَرْفُكَ بَارِعٌ^(٧)

(١) يَخِيلُ م / ثَنَّاكَ أ ع م ، سَنَّاكَ ع / لَامِع م ، + م سَاطِع .

(٢) نَاطِقُ أ / أَنْظَرُ كَم ت .

(٣) إِذَا نَظَرْتُ م ت / قَدْ الْقَنَاتِ / جَنَّتْهَا ع .

(٤) الْقَدْ : الْقَوَام ؛ وَيَقْصِدُ الْجَمِيلَ بِتِلْكَ الصُّور ، الْحُسْنُ النَّاشِئُ مِنْ تَجَلَّى الْجَمَالِ الْإِلَهِيِّ .

(٥) جَعَدَ : الْجَعْدُ مِنَ الشَّعْرِ ، عِلَافُ السَّبْطِ ؛ وَقِيلَ : هُوَ الْقَصِيرُ (لِسَانُ الْعَرَبِ ١/٤٦٤) .

(٦) تَصَانِيفُ أ ، تَصَانِيقُ + م / حَمْد م .

(٧) نَطَقْتُ حَالَ الْمَلَاخَةِ أ / حَسَنَتْكَ م ، + م حَرْفُكَ / بَايَعُ أ ، + أ بَارِع .

فَأَنْتَ الَّذِي فِيهِ يَظْهَرُ حُسْنُهُ
 بِهِ لَا يَنْفَسِي مَالَهُ مَنْ يُنَازِعُ^(١)
 وَإِنْ حَسَّ جِلْدِي مِنْ كَيْفِ خُشُونَةٍ
 فَلِي فِيهِ مِنَ الْطَّافِ حُسْنِكَ رَادِعُ^(٢)
 تَعِذْتُكَ وَجْهًا وَالْأَنَامَ بِطَانَةٍ
 فَأَجْمُهُمْ غَابَتْ وَشَمْسُكَ طَالِعُ^(٣)
 ٧٠ قَدِينِي وَإِسْلَامِي وَتَقْوَايَ إِنِّي
 بِحُسْنِكَ فَإِنْ لِإِتْمَارِكَ طَائِعُ^(٤)
 إِذَا قِيلَ : قُلْ : لَا ، قُلْتُ غَيْرَ جَمَالِهَا
 وَإِنْ قِيلَ : إِلَّا ، قُلْتُ حُسْنُكَ شَاسِعُ^(٥)
 أَصَلِّي إِذَا صَلَّى الْأَنَامُ وَإِتْمَا
 صَلَاتِي بِأَنِّي لَاغْتِزَاكَ خَاصِعُ
 أَكْبَرُ فِي التَّخْرِيمِ ذَاتَكَ عَنْ سِوَى
 وَأَسْمُكَ تَسْبِيحِي إِذَا أَنَا خَاشِعُ^(٦)

(١) الذي لي فيك ع ت ، سانيه مظهر أ ، فيك مظهر + م / يسارع أ .

(٢) مس جسمي ت / دارع أ م ، لادع ت ، + م رادع .

(٣) اتخذتك وجهًا ع .

(٤) لحسنك فان ع .

(٥) إشارة إلى شهادة : لا إله إلا الله أ

(٦) في الاحرام ت

أَقُومُ أَصَلَّى أَى أَقِيمُ عَلَى الْوَفَا
 بِأَنَّكَ فَرْدٌ وَاحِدُ الْحُسْنِ جَامِعٌ^(١)
 ٧٥ وَأَقْرَأُ مِنْ قُرْآنٍ حَسَنِكَ آيَةً
 فَلَذَلِكَ قُرْآنِي إِذَا أَنَا رَاجِعٌ^(٢)
 وَأَسْجُدُ أَى أَقْنَى وَأَقْنَى عَنِ الْفَنَاءِ^(٣)
 فَأَسْجُدُ أُخْرَى وَالْمَيِّمُ وَالْبَعِ^(٤)
 وَقَلْبِي مَذْ أَبْقَاهُ حُسْنُكَ عِنْدَهُ
 تَجِيَّاتُهُ مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ تُسَارِعُ^(٥)
 صِيَامِي هُوَ الْإِنْسَانُكَ عَنْ رُؤْيَا السَّوَى
 وَفُطْرِي أَنَسَى نَحْوَ وَجْهِكَ رَاجِعُ
 وَبَذَلِي نَفْسِي فِي هَوَاكَ صَبَابَةً
 زَكَاةُ جَمَالٍ مِنْكَ فِي الْقَلْبِ سَاطِعٌ^(٦)

(١) أقوم على الوفا أ / بانك في واحد أ (جاء هذا البيت قبل سابقه في أ).

(٢) فلذلك تسيحي م .

(٣) الفناء عن الفناء : هو فناء شعور الصوفي الفاني ، وهو البقاء في عمق أبعاده (الفاط ٢٥٣)

يقول الكلإبازي: إن فناء الفناء حيث يكون الصوفي بلا بقاء يعلمه ، ولا فناء يشعر به ، ولا وقت يقف عليه .. بل يكون خالقه عالماً ببقائه وفنائه ووقته ، وهو حائظ له عن كل مفهوم (التعرف للمذهب أهل التصوف ٢٤).

(٤) فاسجد ع + م / واسجد ع ت م .

(٥) تحيته ت .

(٦) وايدل نفسي أ ، لنفسى ت .

٨٠ أَرَى مَزَجَ قَلْبِي مَعَ وَجُودِي جَنَابَةً
فَمَاءُ طَهُورِي أَنْتَ وَالْغَيْرُ مَائِعٌ^(١)
أَيَا كَعْبَةَ الْأَمَالِ وَجْهَكَ حَجَّتِي
وَعُمْرَةَ نُسْكِي أَنْبِي فِيكَ وَالْعُ^(٢)
وَتَجْرِيدُ^(٣) نَفْسِي عَنِ مَخِيطِ صِفَاتِهَا
بِرِصْفِكَ إِخْرَامِي عَنِ الْغَيْرِ قَاطِعٌ^(٤)
وَتَلْبِيَّتِي أَنِّي أَذْلُلُ مُهَجِّجِي
لِمَا مِنْكَ فِي ذَاتِي مِنَ الْحُسْنِ لَأَمِعٌ^(٥)
وَكَاثَتْ صِفَاتُ مِنْكَ تَدْعُو إِلَى الْعَلَا
لِذَاتِي فَلَبَّتْ فَاسْتَبَانَتْ شَوَاسِعٌ^(٦)
٨٥ وَتَرَكِي لِطَبِيبِي وَالنَّكَاحِ فَبِإِنِّ ذَا
صِفَاتِي وَذَا ذَاتِي فَهِنَّ مَبَوَّاعٌ^(٧)

(١) الْمَائِعُ - فَهْيَا - هو ما ينقض الوضوء .

(٢) وعمرت أ .

(٣) التَّجْرِيدُ : هو أن يتجرد الصوفي بظواهره من الأعيان ، ويباطل عن الأعضاء . وهو ألا يأخذ من عرض الدنيا شيئاً ، ولا يطلب على ما ترك منها عوضاً من عاجل ولا آجل ، بل يفعل ذلك لوجوب حق الله تعالى ، لا لعله غيره .. ويتجرد بسرّه عن ملاحظة المقامات التي

يحلها ، والأحوال التي ينازلها (التعرف ١٣٣) .

(٤) مخيط أ / ثبابها م ، + م صلاتها : .

(٥) إذا لك مهجتي أ / في نفسي ث .

(٦) .: كان / الى الفلام / شوايع أ ، + م شواسع .

(٧) فتركي ع ت .

وإِعْقَاءُ خَلْقِ الرَّأْسِ تَرْكُ رِيَاسَةِ
فَشَرَطُ الْهَوَى أَنْ الْمُتَيْمَ خَاضِعُ
إِذَا تَرَكَ الْحِجَاجُ تَقْلِيمَ ظَفَرِهِمْ
تَرَكْتُ مِنَ الْأَفْعَالِ مَا أَنَا صَائِعٌ^(١)
وَكُنْتُ كَمَا لَاتِ وَأَنْتَ أَلَدِي بِهَا
تُصَرِّفُ بِالتَّقْدِيرِ مَا هُوَ وَاقِعٌ^(٢)
وَمَا أَنَا جَتْرِي^(٣) الْعَقِيدَةُ إِلَيَّ
مُجِيبٌ فَنَى لِمَنْ خَبَتْهُ الْأَصَابِعُ^(٤)
٩٠ لَهَا أَنَا فِي تَطَوُّافٍ كَفَبَةٍ حُسْنِيهِ
أُذَوِّرُ وَمَعْنَى الدُّوْرِ أَنِّي رَاجِعٌ^(٥)

(١) وان ترك م / تركوات / طفرهم أ ، الظفر م .

(٢) كما الآلات ع ، كالات م / بالمقدورات ، بالمغرور م ، + م التقدير .. وجاء نى مخطوطة

ت (وساقط من جميع النسخ الأخرى) البيت التالى :

أرأيت كالات وأنت مخرمكى
أنا قلم والإيجاد الأصابع
ونخمس البيت :

فما إن أرى ذاتي لغيرك أدنكى
وأصحت في خات خب تهتكى
مهابة ما ألقاه حال تسكى
أرأيت كالات وأنت مخرمكى
أنا قلم والإيجاد الأصابع

(٣) انجترية : ملعب من يرون أن كل شيء يتم نحو لا مرد له ، فلا تستطيع قدرة الإنسان ولا إرادته ، أن تغير شيئاً فى مجرى الحوادث . وأوضح فرقة مثل الجبرية فى الإسلام ، هم الجهمية الذين يرون كل شيء إلى الله (معجم المصطلحات الفلسفية ٥٦) .

(٤) محبتها ت + م .

(٥) .: حسنها .

وَمُذْ عَلِمَتْ نَفْسِي صِفَاتِكَ سَبْعَةً^(١)

فَأَعْدَادُ تَطَوَّالِي حَمَّاكَ سَوَابِعُ^(٢)

أَقْبَلُ خَالَ^(٣) الْحَسَنِ فِي الْحَجَرِ الَّذِي

لَنَا مِنْ قَدِيمِ الْعَهْدِ فِيهِ وَدَائِعُ^(٤)

وَمَعْنَاهُ أَنَّ النَّفْسَ فِيهَا لَطِيفَةٌ^(٥)

بِهَا تُقْبَلُ الْأَوْصَافُ وَالذَّاتُ شَائِعُ

وَأَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ إِنَّهُ

بِهِ نَفْسُ الرَّحْمَنِ^(٦) وَالنَّفْسُ جَامِعُ^(٧)

(١) الصِّفَاتُ السَّبْعُ : هي ، الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام (الإنسان الكامل للجيلي ٢٢/١) ويرى الجيلي أن الصفة - عند المحقق - هي التي لا تدرك ، وليس لها عاية ، بخلاف الذات ، فإنه يدركها ويعلم أنها ذات الله تعالى ، ولكنه لا يدرك ما لصفاتها من مقتضيات الكمال (الإنسان الكامل ٢٠/١) .

(٢) وقد علم أ / تطوى في حَمَّاكَ ع / جمال م .

(٣) الخال : العلامة السوداء التي تكون على الوجه أو العضو . وهو - في اصطلاح السالكين - إشارة إلى نقطة الوحدة ، التي هي مبدأ الكثرة ومنتهاها (الكشاف ٢٣٣/٢) .

(٤) سواد الخال في الحجر الذي أ .

(٥) في معنى اللطيفة يقول الجيلي : إذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتحلَّى على العبد باسم أو صفة ، أفناه ، وأقام بهيكله لطيفة من ذاته تعالى ، وتلك اللطيفة هي المسماة بروح القدس (الإنسان الكامل ٣٧/١) وإنما يقال على هذه اللطيفة عبداً باعتبار أنها عوض العبد الفاني .. (الإنسان الكامل ٣٨ / ١) وعند القاشاني ، اللطيفة الإنسانية هي : النفس الناطقة .. وهي في الحقيقة : تنزل من الروح إلى مرتبة قريبة من النفس ، مناسبة لها بوجه ، ومناسبة للروح من وجهه (اصطلاحات ٧٣) ويختلف هذا المعنى عما ذهب إليه الجيلي .

(٦) إشارة للحديث : *إني لأجد نفسَ الرحمن يأتي من قبل اليمن* .

(٧) لأنه به م / شائع أ ، + أ به نفت .. جامع .

٩٥ وَأَخْتِمُ تَطَوِّفَ الْغُرَامِ بِرَكْعَةٍ

مِنَ الْخَوْرِ^(١) عَمَّا أَخَذَتْهُ الطَّبَائِعُ

تُرَى هَلْ لِمُوسَى الْقَلْبِ^(٢) مِنْ زَمَزَمِ اللَّقَا

مَرَاضِعُ لَا حُرْمَنَ بِلَكَ الْمَرَاضِعِ^(٣)

فَتَذْهَبُ نَفْسِي فِي صَفَاءٍ صَفَائِكُمْ

لِتَسْنَى بِمَرْوَى الذَّاتِ وَهِيَ تُسَارِعُ^(٤)

فَلَيْسَ الصَّفَا إِلَّا صَفَاىَ وَمَرْوَى

بَأْنَى عَلَى تَحْقِيقِ^(٥) حَقِّ صَادِعِ^(٦)

وَمَا الْقَصْرُ إِلَّا عَنْ سِوَاكُمْ حَقِيقَةً

وَلَا الْخَلْقُ إِلَّا تَرْكُ مَا هُوَ قَاطِعِ^(٧)

(١) أنظر الهو ، فيما سبق .

(٢) يقصد بموسى القلب : أطوار روحانيه ، وبززم : لقاء الحق تعالى ، وهو اللقاء الذى عبّر عنه الجليلي بالمراضع .. (هكذا فى شرح النابلسي) وإن كان موسى عند الصوفية يرمز غالبا إلى : العقل والحجة الشرعية وقانون الظاهر (كما فى قصته مع الخضر) .

(٣) زمن اللقا ، + أ زمزم ، فى زمزم م / المراتع أ .

(٤) وتذهب م ت / وتسعى م ، + م لتسعى .

(٥) فى المفهوم الصوفي ، بأتى التحقيق فى مقابل التشريع .. فالتشريع على الظاهر ، وعلى الباطن التحقق . ويقول القاشانى : التحقق شهود الحق تعالى فى صور أسمائه ، التى هى الأكوان؛ فلا يحتاج المحقق عن الخلق بالحق ، ولا عن الحق بالخلق (اصطلاحات ١٥٦) وقد عرضنا لمعنى التحقيق عند الجليلي والصوفية السابقين عليه ، فى كتابنا : الفكر الصوفي .

(٦) صفاء أ ، صفاء ت / عن تحقيق أ ع / بارع أ .

(٧) وما الحق أ .

وَلَا عَرَفَاتُ الْوَصْلِ^(١) إِلَّا جَنَابُكُمْ

فَطُوبَى لِمَنْ فِي حَضْرَةِ الْقُرْبِ^(٢) رَاقِعِ^(٣)

عَلَى عِلْمِي مَعْنَاكَ ضِدَانِ جُمُعَا

وَيَا لَهْفِي ضِدَانِ كَيْفَ التَّجَامُعِ^(٤)

بِمُزْدَلِفَاتٍ فِي طَرِيقِ غَرَامِكُمْ

عَوَائِقُ مِنْ دُونِ اللَّقَا وَقَوَائِعُ

(١) الْوَصْلُ : وَصَلَ الشَّيْءُ ، رَبَطَهُ وَجَمَعَهُ عَلَيْهِ . وَهَذَا الْمَعْنَى وَارِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ يَمْعُرُونَ
مَنَا أَمْرًا اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ . الرُّعْدُ / ٢٤ . فَإِذَا اجْتَهِدَ السَّالِكُ ، وَحَفِظَ بِأَمْنَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، يُقَالُ :
إِنَّهُ وَصَلَ وَاتَّصَلَ ؛ أَيْ تَحَقَّقَ مُرَادُهُ ، وَبَلَغَ مَا فَاتَهُ .. وَالْوَصْلُ عِنْدَ ابْنِ عَرَبٍ : إِدْرَاكُ الْفَائِتِ !
(اصطلاح الصوفية ٩ / الفاظ الصوفية ٣١٩) ويقول القاشاني :
الوصل ، هو الوحدة الحقيقية الواصلة بين البطون والظهور ؛ وقد يعبر به عن سبق الرحمة
بالحجة المشار إليها في قوله تعالى (فأحببت أن أعرف) وقد يعبر به عن اليومية الحق للأفسياء ،
فإنها تصل الكثرة .. وقد يعبر بالوصل عن فناء الحق ، وهو التحقق بأسمائه - تعالى - المعبر
عنه بإحصاء الأسماء .. كما قال عليه الصلاة والسلام : من أحصاها دخل الجنة
(اصطلاحات ٥١).

(٢) الْقُرْبُ : وَرَدَ لَفْظُ الْقُرْبِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ (مریم ٥٢ / العلق ١٩ / البقرة ١٨٦)
تَعْنِي أَنَّ يَدْنَى اللَّهِ الْعَبْدَ فِيرَعَاهُ .. وَعِنْدَ الصُّوفِيَّةِ : هُوَ الْوَفَاءُ بِمَا سَبَقَ فِي الْأَزَلِ مِنَ الْعَهْدِ الَّذِي
بَيْنَ الْحَقِّ وَالْعَبْدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ وَقد يَخْتَصُّ عَقَامُ قَوَسِينَ
(اصطلاحات ١٤٤) فَالْقُرْبُ كَمَا يَقُولُ رُوَيْمُ الْبَغْدَادِي ، هُوَ : إِزَالَةُ كُلِّ مَعْرُوضٍ .. (التعريف
١٢٨) .

(٣) غَيْرُ جَنَابِكُمْ ت / يَانِعُ أ ، + أ رَاتِع .

(٤) ضِدَانِ ضِدَانِ وَيَا لَهْفِي أ .

فَإِنْ حَصَلَ الْإِشْعَارُ فِي مَشْعَرِ الْهَوَى

وَسَاعَدَ جَذْبُ^(١) الْعَزْمِ فَالْفَوْزُ وَاقِعٌ^(٢)

عَلَى مَشْعَرِ التَّحْقِيقِ عَظُمَتْ فِي الْهَوَى

شَعَائِرُ حُكْمِ أَصْلَتِهَا الشَّرَائِعُ^(٣)

١٠٥ وَكَمْ مِنْ مَنَى لِي فِي مَنَى حَضَرَائِكُمْ

وَيَا حَسْرَاتِي وَالْمُحَسَّرُ شَاسِعٌ^(٤)

رَمَيْتُ جِمَارَ النَّفْسِ بِالرُّوحِ فَانْعَشَتْ

جُهَنَّمُهَا مَاءً وَصَاحَتْ ضَفَادِعُ^(٥)

وَأُبْدِلَ رُضْوَانٌ بِمَالِكٍ وَانْعَشَا

بِهَا شَجَرُ الْجُرْجِيرِ وَالْفُصْنُ يَالِيعٌ^(٦)

(١) الجذب : حال من أحوال النفس يغيب فيها القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق (المعجم الفلسفي ص ٦٠) وهو تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيبة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق ، بلا كلفة ولا سعى (اصطلاحات ٣٩) ويرى النابلسي ، أن جذب الحق تعالى سببه عزم العبد ، فينهض العبد إلى معرفة ربه بره لانهفسه .. (هكذا في شرح النابلسي على الأبيات) .

(٢) فالفوز قاطع أ .

(٣) عظمتها الشرائع ت .

(٤) فكَمْ مِنْ مَنَى حَضَرَائِكُمْ أ م .

(٥) النفس حقاً أ / فانبتت جهنمها أ ، فانبتت م ع ت .

(٦) فانتشى ع م ، فانتنى ت / فالفصن ت .

فَقَاضَتْ عَلَى نَفْسِي يَنَابِيعُ وَصَفِهَا
 وَتَاهِيكَ صِرْفُ الْحَقِّ بِلَكَ الْيَنَابِيعُ
 فَطَفْتُ طَوَافاً لِلْإِفَاضَةِ بِالْجَمَى
 وَقُمْتُ مَقَاماً لِلْغَلِيلِ أَبَايَعُ^(١)
 ١١٠ فَمُكِّنْتُ مِنْ مُلْكِ الْغَرَامِ وَهَذَا
 مَلِيكَ وَسَقَى بِالصَّبَابَةِ قَاطِعُ^(٢)
 وَحَقَّقْتُ عِلْماً وَالْإِدَارَ جَمِيعَ مَا
 تَضَمَّنَهُ مُلْكِي وَمَا لِي مَصَارِغُ^(٣)
 فَه فَلَمَّا قَضَيْنَا النُّسْكَ مِنْ حِجَّةِ الْهُوَى
 وَكَمْتُ لَنَا مِنْ حَيٍّ لَيْلَى مَطَامِيعُ^(٤)
 شَدَدْنَا مَطَايَا الْعَزْمِ نَحْوَ مُحَمَّدٍ
 وَطَفْنَا وَذَاهَا وَالْثُمُوغَ هَوَامِيعُ^(٥)
 وَجَبْنَا بِتَهْلِيلِهِ النُّفُوسِ مَقَاوِزاً
 سَبَّاسِبَ فِيهَا لِلرَّجَالِ مَصَارِغُ

(١) بالجماء أ .

(٢) من تلك الغرام أ ، + م ملك الغرام .

(٣) اقتداراً أ ت .

(٤) ولما ت / قضينا الحج من متسك الهوى م .. نسك الهوى ت ، + م النسك من حجة الهوى .

(٥) مطى العزم ع + م .

١١٥ حَمَى دَرَسَتْ^(١) لِلْعَاشِقِينَ طُرُوقَهُ

عَزِيزٌ وَكَمْ خَابَ فِي الْعِزِّ طَامِعٌ^(٢)

مَحَلٌ^(٣) مَجَالِي الْقُرْبِ خَالَتْ رُسُومُهُ^(٤)

وَأَوْجٌ مَنِيْعٌ ذُوْنُهُ الْبَرْقُ لَامِعٌ^(٥)

يُنْكَسُ رَأْسُ الرِّيحِ عِنْدَ ارْتِفَاعِهِ

وَكَمْ زَالَ عَنْهُ الشُّخْبُ وَالْعَيْثُ هَامِعٌ^(٦)

يُورَى تَحْتَهُ بِهَرَامٌ^(٧) فِي الْأَوْجِ سَاجِدًا

وَكَيَّوَانٌ^(٨) مِنْ فَوْقِ السَّمَاوَاتِ رَاكِعٌ^(٩)

وَكَمْ رَامِحٌ^(١٠) مُذْ رَامَهُ صَارَ أَعْزَلًا

وَلِي قَلْبِهِ مِنْ عَقْرَبٍ^(١١) الْفَقْرُ لَاذِغٌ^(١٢)

(١) دَرَسَتْ : ائتمنت .

(٢) عَزِيزٌ : جليل . عَزِيزٌ : طريقته م / فعزركم ع م ، فخر بكم أ / العزم طامع أ .

(٣) المحل : الشديد ، وهو تقيض الخصب (لسان ٤٤٦ / ٣) .

(٤) الرسم : الأثر ، وقيل هو بقية الأثر (لسان ١٦٧ / ١) وحالته رسومه ، أى انطلمست معاله .

(٥) عِلٌّ : محل . للقلب ل : أ + أ مجال القرب .

(٦) وجه الرميح ع م ، .. الرميح ت / فكمت ت م .

(٧) بهرام : المريح ، وهو عند الجليلي : مظهر العظمة الإلهية والانتقام (الإنسان الكامل ٦٤ / ٢) .

(٨) كيوان : الاسم الأعظمى لكوكب زحل (لسان ٣١٩ / ٣) .

(٩) ترى أ ع / الاج ت / ساجد م .

(١٠) الرامح : هو السماك الرامح أحد السماكين ، وهو كوكب معروف ، سُمي بذلك لأن

أمامه كوكباً كان له رمح . والإعزل : هو السماك الأعزل وقيل له الأعزل لأنه لا كوكب

أمامه (لسان ١٢٢١ / ١) .

(١١) العقرب : برج من بروج السماء .

(١٢) فكمت راميح أ ع / عقرب الصدع أ ، .. العزت ، .. الصدغ أ ، + م الفقر .

١٢٠ سَرَيْتُ بِهِ وَاللَّيْلُ أَذْجَى مِنَ الْعَمَى

عَلَى بَازِلٍ^(١) أَفْدِيهِ مَا هُوَ ضَالِعٌ^(٢)

يَجُوبُ الْفَلَا^(٣) جَوْبَ الصَّوَاعِقِ فِي الدُّجَى

وَيَرْحَلُ عَنْ مَرْعَى الْكَلَا^(٤) وَهُوَ جَائِعٌ^(٥)

وَإِنْ مَرَّ بَعْدَ الْعُسْرِ بِالمَاءِ إِنَّهُ

عَلَى ظَمَأٍ عَنْ ذَلِكَ بِالسَّيْرِ قَائِعٌ^(٦)

هِيَ النَّفْسُ نِعِمْتَ مَرْكَبًا مُطْمَئِنَّةً

فَلَيْسَ لَهَا دُونَ الْمَرَامِ مَوَالِعٌ^(٧)

فَيَا سَعْدُ إِنْ رُمْتَ السَّعَادَةَ فَاغْتَبِمِ

فَقَدْ جَاءَ فِي نَظْمِ الْبَدِيعِ بَدَائِعٌ^(٨)

١٢٥ مَقَائِحُ أَقْفَالِ الْغُيُوبِ أَتَكَ فِي

خَزَائِنِ أَقْوَالِي فَهَلْ أَنْتَ سَامِعٌ^(٩)

(١) الْبَازِلُ : شهاب ، ويقال : أشهب بازِل ، للأمر الشديد الصعب (لسان ٢٠٩/١) .

(٢) سريت له ت / داج لمن العمى أ / العما ت / نازل أ / ما هو طالع م .

(٣) الفلا : الصحراء .

(٤) الكلا : العشب وهو اسم جماعة لا يفرد .

(٥) ويرحل م .

(٦) بعد العشر م ، الدار ت (والبيت في هامش أ) .

(٧) نعمة مركب أ / مركبا ومطوية ت (والبيت السابق تكرر بعد هذا في أ) .

(٨) وبها سعد أ ، أيا سعد م .

(٩) اقفال القلوب أ ت م ، + م الغيوب .

كَشَفْتُكَ أَسْرَارَ الشَّرِيعَةِ فَانْحَهَا
فَمَا وَضَعْتَ إِلَّا لِيَتْلِكَ الشَّرَائِعُ^(١)
وَمَا أَنَا ذَا أَخْفَى وَأُظْهِرُ تَارَةً
لِرُؤْمَنِ الْهَوَى مَا السِّرُّ عِنْدِي ذَائِعُ^(٢)
وَلِيَاكَ أَغْنَى فَاسْمَعْنِي جَارِي^(٣) فَمَا
يُصْرَحُ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُخَادِعُ^(٤)
وَلَكِنِّي آتِيكَ بِالْبَذْرِ أَهْلَجًا
وَأُخْفِيهِ أُخْرَى كَتَى تُصَانِ الْوَدَائِعُ^(٥)
١٣٠ خُلِيَ الْأَمْرُ بِالْإِيمَانِ مِنْ فَوْقِ أَوْجِهِ
وَنَارِغُ إِذَا نَفْسٌ أَتَتْكَ تَنَارِغُ^(٦)
فَلِلْمَرْءِ فِي التَّزْيِيلِ أَوْفَى أَدْلَى
وَلَكِنْ قَلْبِي بِالْحَقَائِقِ وَالْعُ^(٧)

(١) وكشفت أ ، كشفت عن ع ت / سر الحقيقة أ / فما شرعت ت .

(٢) فها أنا م ت / كرمز ع + م / لرسم الهوى أ / عندي ضائع ت .

(٣) يقصد (نفس) المرید الذي يتوجه إليه بالخطاب .

(٤) و سمع ع ت م .

(٥) تصان ودائع ع .

(٦) حذارا من الايمان أ .

(٧) فللمرى أ ، - ت / ولكن قلب أ ، لقلب م ت / في الحقيقة م ، + م بالحقائق .

وَفِي السُّنَّةِ الزَّهْرَاءِ كُلِّ عِبَارَةٍ
 بِهَا مِنْ إِشَارَاتٍ^(١) الْغَرَامِ وَقَائِعٍ^(٢)
 فَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ مَالَهُ يَدُ مَا خَلِدٍ
 مَسْوِيٍّ بِتَضَرُّعِ التَّشْكُلِ قَائِعٍ^(٣)
 سَأَنْشِي رَوَايَاتٍ إِلَى الْحَقِّ أُسْنِدَتْ
 وَأَضْرِبُ أَمْثَالًا لِمَا آتَا وَاضِعٍ^(٤)
 ١٣٥ وَأَوْضِحُ بِالْمَقُولِ مِسرَ حَقِيقَةٍ
 لِمَنْ هُوَ ذُو قَلْبٍ إِلَى الْحَقِّ رَاجِعٍ^(٥)
 ف ٦ تَجَلَّى^(٦) حَبِيبِي فِي مَرَائِي جَمَالِهِ^(٧)
 فَفِي كُلِّ مَرْنِي لِلْحَبِيبِ طَلَابِعٍ^(٨)

-
- (١) السنه الغرام / لاشارات الغرام م ت ، + م من اشارات .
 (٢) الإِشَارَة : هي ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة، لدقة ولطافة معناه . وعلوم الصوفية
 إشارات، غيرة منهم على تلك العلوم أن تشيع في غير أهلها .. يقول الشعراني في التحويلات
 والجواهر إن السبب الذي من أجله استعمل الصوفية الإشارات ، هو تجنب رميهم بالكفر ،
 فالفقيه إذا لم يوفق قيل إنه أخطأ ، أما الصوفي ، فيقال إنه كفر ! (انظر ، ألفاظ ٥٥) .
 (٣) يد ماجد أ ت م / بصريح ع ت / للتشكل ع ، للتشكك ت / واقع أ ، قايع ع .
 (٤) عن الحق أ ت + م / بما أنا م ، + م لما أنا .
 (٥) كان ذا قلب ت ، هو ذا قلب .
 (٦) التَّجَلَّى : هو ما يظهر للقلوب من أنوار الفيض (اصطلاح الصوفية ٩ / اصطلاحات ١٥٥)
 والمقصود بالتجلي في الآيات ، التجلي الشهودي . وهو ظهور الوجود المسمى باسم النور،
 وهو ظهور الحق بصور أسمائه في الأكوان ، التي هي صورها .. وذلك الظهور ، هو النفسُ
 الرحمانى الذى يوجد به الكل (اصطلاحات ١٥٦) .
 (٧) مَرَائِي الجمال : جميع صور الموجودات الظاهرة .
 (٨) في مرأى أ ت ، مرء ع / خفى كل أ ، + أ فنى كل / مرأى للحبيب أ ت ، مرء ع .

فَلَمَّا بَدَأَ حُسْنَهُ مُتَّوَعَاً

تَسْمَى بِأَسْمَاءٍ فَهِنَّ مَطَالِعُ^(١)

وَأَبْرَزَ مِنْهُ فِيهِ آثَارَ وَصْفِهِ

فَذَلِكُمُ الْآثَارُ مَنْ هُوَ صَائِعُ^(٢)

فَارْصَافُهُ وَالْإِسْمُ وَالْآثَرُ الَّذِي

هُوَ الْكَوْنُ عَيْنُ الدَّاتِ وَاللَّهُ جَامِعُ^(٣)

١٤٠ فَمَا تَمَّ مِنْ شَيْءٍ سِوَى اللَّهِ فِي الْوَرَى

وَمَا تَمَّ مَسْمُوعٌ وَمَا تَمَّ سَامِعُ^(٤)

هُوَ الْعَرْشُ^(٥) وَالْكُرْسِيُّ^(٦) وَالْمَنْظَرُ الْعَلِيُّ

(١) فلما تبدأ أ ع .

(٢) فابرر منه ع ، فابرز م / آثار ت / ما هو صانع أ ع (الآيات التالية حتى البيت ١٦٩ ساقطة من ت) .

(٣) يرى الجليلي، أن الله ربُّ مرتبةٍ تجمع ما بين الحق والخلق ، وتُعرف الروبوية بهذا الجمع بين الضدين (راجع البيت رقم ١٠١) فالخلق والخلق وجهان لحقيقة الألوهية ؛ انظر تعريف الألوهية فيما يأتي .. وراجع تناولنا التفصيلي لهذه النقطة الدقيقة ، في كتابنا : الفكر الصوفي .

(٤) سوا الله ع / ولا ثم .. ولا أ ع .

(٥) العرش : هو - على التحقيق - مظهر العظمة ، ومكانة التجلي ، وخصوصية الذات؛ وهو المكان المتزه عن الجهات الست، وهو المنظر الأعلى والمحل الأزهي ، وليس فوقه إلا الرحمن. وقد عبّر بعض الصوفية عن العرش بأنه الجسم الكلي (الإنسان الكامل ٤/٢) ويختلف معهم الجليلي في أن الروح أعلى من الجسم، وليس هناك شيء فوق العرش إلا الرحمن. أما إذا كان الجسم بمعنى الجامع للروح والعقل والقلب ، فهنا يتفق الجليلي معهم ؛ حيث إن المعنى في العبارتين واحد (الإنسان الكامل ٥/٢) .

(٦) الكرسي : هو - عند الجليلي - مظهر الاستعداد الإلهي ، وعمل نفوذ الأمر والنهي ؛ وهو أول توجهه للرفائق الحفية في إبراز الحقائق الخلقية . وهو محل القضاء الإلهي، الذي وسع السموات والأرض ، كما تقول الآية القرآنية - يقصد سورة الكرسي - (الإنسان الكامل ٥ / ٢) .

هُوَ السُّدْرَةُ^(١) اللَّائِي إِلَيْهَا الْمَرَّاجِعُ^(٢)

هُوَ الْأَصْلُ حَقًّا وَالْهَيُولَى^(٣) مَعَ الْهَبَاءِ^(٤)

هُوَ الْفَلَكَ الدَّوَّارُ وَهُوَ الطَّبَائِعُ^(٥)

(١) السُّدْرَةُ : إشارة إلى سدرة المنتهى . وهى عند الصوفية : البرزخية الكبرى التى ينتهى إليها سير الكل ، وهى نهاية المراتب السماوية التى لاتعلوها رتبة (اصطلاحات ١٠٠) ويقول الجليلي : سدرة المنتهى ، هى نهاية المكانة التى يبلغها المخلوق فى سيره إلى الخالق ، وما بعدها إلا المكانة المختصة بالحق تعالى وحده ، وليس لمخلوق هناك قدم ، ولا يمكن البلوغ إلى ما بعد سدرة المنتهى ، لأن المخلوق هناك مسحوق محروق ، ومدموس مطموس ، مُلحق بالعدم المحض ، لا وجود له فيما بعد سدرة المنتهى ، وإلى ذلك الإشارة فى قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ : لو تقدمت أنا شيئاً لاحترقت . و"لو" حرف امتناع ، فالتقدم ممتنع .. واعلم بأننا قد وجدنا السدرة مقاماً فيه ثمانى حضرات ، فى كل حضرة من المناظر العلى ما لا يمكن حصره . (الإنسان الكامل ٢ / ٨) .

(٢) المنظر العلا / الأعلى م .

(٣) الهَيُولَى : كلمة يونانية الأصل . وهى عند الفلاسفة : المادة الأولى ، وكل ما يقبل الصورة ، وترجع هذه التسمية إلى أرسطو (المعجم الفلسفى ٢٠٨) وعند فلاسفة الصوفية : هى اسم الشئ ، ينسبته إلى ما يظهر فيه من الصور ، فكل باطن يظهر فيه صورة ، يسمونه هَيُولَى (اصطلاحات ٤٦) .

(٤) الهَبَاءُ : هو - وفقاً للقاشانى - المادة التى فتح الله فيها صور العالم (اصطلاحات ٤٥) وسماء ابن عربى : السبعة (اصطلاح ١٢) .. وقد استعملت الكلمة فى الأصل لتدل على التفاهة والحقارة ، كما ورد فى القرآن الكريم (الواقعة ٦ / الفرقان ٢٢) وانتقلت الكلمة إلى المجال الصوفى حيث اكتسبت خصائص روحية ، فاستعملت لتدل على الطاقة الكلية الإلهية (د) . كمال جعفر: هامش اصطلاحات الصوفية ، للقاشانى ص ٤٥) .

(٥) الطَّبَائِعُ : هى الطبائع الأربعة التى يتكون منها العالم . وهى : الزراب والهواء والماء والنار .. ويُقال لها : الأستقصات الأربعة .

هُوَ النُّورُ وَالظُّلْمَاءُ وَالْمَاءُ وَالْهَوَا

هُوَ الْعَنْصَرُ النَّارِيُّ وَهُوَ الْبَلَّاقِعُ^(١)

هُوَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ الْمَيَسَّرُ هُوَ السُّهَّا

هُوَ الْأَفَقُ وَهُوَ النَّجْمُ وَهُوَ الْمَوَاقِعُ^(٢)

١٤٥ هُوَ الْمَرْكَزُ الْحَكْمِيُّ هُوَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ

هُوَ الْمَظْلِمُ الْمُقْتَامُ وَهُوَ اللَّوَامِعُ^(٣)

هُوَ الدَّارُ وَهُوَ الْأَثْلُ وَالْحَى^(٤) وَالْقَضَا

هُوَ النَّاسُ وَالسُّكَّانُ وَهُوَ الْمَرَائِعُ^(٥)

هُوَ الْحَكْمُ وَالتَّأْيِيرُ وَالْأَمْرُ وَالْقَضَا

هُوَ الْعِزُّ وَالسُّلْطَانُ وَالْمَتَوَاضِعُ

هُوَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى وَصُورَةُ كُلِّ مَا

يُخَالُ مِنَ الْمَعْقُولِ أَوْ هُوَ وَاقِعُ^(٦)

(١) الْبَلَّاقِعُ : الأرض القفر التي لا شيء فيها ، ويقال : بلقع ، لكل شيء يخال . فيقال ديار بلائع وأرض بلائع (لسان ١ / ٢٥٩) .

(٢) وهو الموانع أ .

(٣) المظلم المقتام م ، + م المقتام .

(٤) الْأَثْلُ : كلمة قرآنية (سورة سبأ ، آية ١٦) وهو شجر طويل مستقيم الخشب ، أغصانه كثيرة التعقُّد ، وورقه دقيق ، ثمرة حب أحمر لا يؤكل (معجم ألفاظ القرآن ١ / ١٤) وفي الحديث ، أن منير الرسول ﷺ كان من أثل الغابة .. والغابة غيضة ذات شجر كثير ، وهي على تسعة أميال من المدينة (لسان ١ / ٢١) .

(٥) الحما والاتل م ع / المرائع م .

(٦) كلما أ ع / تحلى أ ، يجوز م ، + م يخال .

هُوَ الْجِنْسُ وَهُوَ النَّوْعُ وَالْفَصْلُ^(١) إِنَّهُ

هُوَ الْوَاجِبُ الذَّاتِيُّ وَالْمُعْتَمِدُ^(٢)

١٥٠ هُوَ الْغَرَضُ الطَّارِئُ نَعْمَ وَهُوَ جَوْهَرٌ

هُوَ الْمَعْدِنُ الصُّلْدِيُّ^(٣) وَهُوَ الْمَوَاجِعُ^(٤)

هُوَ الْحَيَوَانُ الْحَيُّ وَهُوَ حَيَاتُهُ

هُوَ الْوَحْشُ وَالْإِنْسُ وَهُوَ^(٥) السَّوَاجِعُ^(٦)

هُوَ الْقَيْسُ بَلْ لَيْلَاءُ وَهُوَ بُيُوتُهُ

أَجَلٌ بِشَرِّهَا وَالْخَيْفُ^(٧) وَهُوَ الْأَجَارِغُ

هُوَ الْعَقْلُ وَهُوَ الْقَلْبُ وَالنَّفْسُ وَالْحَشَا

هُوَ الرُّوحُ وَهُوَ الْجِسْمُ وَالْمُتَدَاوِلُ

هُوَ الْمَوْجِدُ الْأَشْيَاءَ وَهُوَ وَجُودُهَا

وَعَيْنُ ذَوَاتِ الْكُلِّ وَهُوَ الْجَوَامِعُ^(٨)

(١) الجنس والفصل والنوع ، من مصطلحات المنطق الأرسطي .

(٢) الموجب الذاتي ع / المنافع ع .

(٣) الصُّلْدِيُّ : الصلب الأملس .

(٤) المعدن الجلدي ع ، + م الأصلي / المواقِع م .

(٥) السَّوَاجِعُ : الحمام ، ويقال سمعت الحمامة ، إذا دعت وطربت في صوتها (لسان ١٠١/٢) .

(٦) الجنمان الحى ع + م .

(٧) الخَيْفُ : الأخفاف ، الضروب المختلفة من الأعلاق والأشكال ، والخيف : المكان المنحدر ،

وهو أيضاً : اسم لموضع بمكة عند منى (لسان ١ / ٩٣٠) .

(٨) عين ذات ع .

١٥٥ بَدَتْ فِي نُجُومِ الْخَلْقِ أَنْوَارُ شَمْسِهِ

فَلَمْ يَنْقُ حُكْمُ النُّجُومِ وَالشَّمْسُ طَالِعٌ^(١)

حَقَائِقُ ذَاتٍ فِي مَرَاتِبِ حَقِّهِ

تُسَمَّى بِاسْمِ الْخَلْقِ وَالْحَقُّ وَاسِعٌ^(٢)

وَلَيْ فِيهِ مِنْ رُوحِي نَفِثَتِ كِتَابَةٌ^(٣)

هَلِ الرُّوحُ إِلَّا عَيْنُهُ يَا مُنَارِعٌ^(٤)

وَنَزَلَهُ عَنِ حُكْمِ الْحُلُولِ^(٥) فَمَا لَهُ

سِوَى وَالِي تَوْحِيدِهِ الْأَمْرُ رَاجِعٌ^(٦)

(١) والمخ طالع + أ.

(٢) حقائق حق أ.

(٣) إشارة إلى الآية : ﴿وَنَفِثْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ سورة الحجر ، آية ٢٩ .

(٤) نغمة أ ت / كفاية أ ع + م .

(٥) الحُلُولُ : فكرة مسيحية اتهم بها بعض صوفية الإسلام ، وتزعم الفكرة أن الله قد يحمل من

جسم عدد من عباده ، أو بعبارة أخرى : يحمل اللاهوت في الناسوت (المعجم الفلسفي ٧٦)

ويشتهر الحلّاج (الحسين بن منصور ت ٣٠٩) من قبيل الفقهاء ، على رأس قائمة المتهمين

بالحلول من صوفية الإسلام - وقد لقي حذره في يوم مشهود بتلك التهمة - بسبب ما صدر

عه من أقوال وأشعار ، يشتم منها راحة الحلول .. يقول الحلّاج (من الحقيق) :

يَقُولُ حَرَى الدُّمُوعِ مِنْ أَخْفَانِي

كَحُلُولِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَهْلَانِ

أَنْتَ حَرَكْتَهُ خَفَى الْمَكَانِ

لَقَمَانٍ وَأَرْبَعٍ وَأَتَتَانِ

تُفَرِّجُ الْخَمْرَةَ بِالمَاءِ الزُّلَالِ

نَحْنُ رُوحَانِ خَلَقْنَا بَدَنًا

أَنْتَ تَبْنِي الشُّعْبَةَ وَتَقْلِبُ تَعْرِي

وَتَجْعَلُ الضُّمِيرَ جَوْفَ نُفُودِي

مَا مِنْ مَّا كَيْنَ نَحْرُكُ إِلَّا

بِمَا هَلَلْنَا بِنَا لِأَرْبَعِ عَشْرِ

ويقول في موضع آخر (من الرمل) :

مَا زَحَتْ رُوحُكَ رُوحِي كَمَا

ويقول (من الرمل) :

أَنَا مَنْ لَعَنِي ، وَمَنْ لَعَنِي أَنَا

(٦) فما له سِوَى أ .

فَيَا أَحَدِيَّ الذَّاتِ فِي عَيْنِ كَفَرَةٍ
وَيَا وَاحِدَ الْأَشْيَاءِ ذَاتَكَ شَائِعُ
١٦٠ تَجَلَّيْتَ فِي الْأَشْيَاءِ حِينَ خَلَقْتَهَا
فَهَا هِيَ مِيطَتْ غَنَكَ فِيهَا الْبَرَاقِعُ^(١)
قَطَعْتَ الْوَرَى مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ قِطْعَةً
وَلَمْ تَكْ مَوْصُولًا وَلَا فَصْلُ قَاطِعُ
وَلَكِنَّهَا أَحْكَامُ رُتْبِكَ اقْصَصْتَ
الْوَهِيَّةَ^(٢) لِطُغْيَانِهَا التَّجَامُعُ^(٣)
فَأَنْتَ الْوَرَى حَقًّا وَأَنْتَ إِمَامُنَا
وَأَنْتَ لِمَا يَغْلُو وَمَا هُوَ وَاضِعُ

(١) نبطت أ م .

(٢) الْوَهِيَّة .. هي عند الجليلي : جميع حقائق الوجود ! ويعني بحقائق الوجود : أحكم المظاهر مع الظاهر ، أى الخلق والحق . نشمول المراتب الإلهية ، وجميع المراتب الكونية ، وإعطاء كل حقه من مرتبة الوجود .. هو معنى الألوهية . والألوهية ، كما يقول الجليلي : أفضل مظاهر الذات لنفسها ولغيرها ، ومن ثم منع أهل الله تجلّي الأحدية - التي هي أعلى الأسماء تحت هيمنة الألوهية - ولم يمنعوا تجلّي الألوهية ، فإن الأحدية ذات محض ، ولا ظهور لصفة فيها .. والوجود والعدم متقابلان ، وفلك الألوهية محيط بهما ، لأن الألوهية تجمع الضدين من القديم والحديث ، والحق والخلق ، والوجود والعدم .. وليس لتجلّي الألوهية حدّ يقف عليه التفصيل . فلا يقع عليها الإدراك التفصيلي بوجه من الوجوه ، لأنه محال على الله أن يكون له نهاية ، ولا سبيل إلى إدراك ما ليس له نهاية سبحانه وتعالى (الإنسان الكامل ٢٣/١ ، ٢٤) .

(٣) ولكما ع م / للضد نيك ع + م ، للضدين م .

وَمَا الْخَلْقُ فِي التَّمَالِ إِلَّا كَتَلْجَةِ

وَأَنْتَ بِهَا الْمَاءُ الَّذِي هُوَ نَابِغٌ

١٦٥ فَمَا التَّلْجُ فِي تَحْقِيقِنَا غَيْرَ مَا إِلِهِ

وَغَيْرَانِ فِي حُكْمِ دَعْتَهَا الشَّرَائِعُ

وَلَكِنْ بِذَوْبِ التَّلْجِ يُرْفَعُ حُكْمُهُ

وَيُوضَعُ حُكْمُ الْمَاءِ وَالْأَمْرِ وَاقِعٌ^(١)

تَجَمَّعَتِ الْأَضْدَادُ فِي وَاحِدِ الْبَهَاءِ

وَلِيهِ ثَلَاثَتٌ فَهُوَ عَنْهُمْ سَاطِعٌ^(٢)

فَكُلُّ بَهَاءٍ فِي مَلَاخَةِ صُورَةٍ

عَلَى كُلِّ قَدْ شَابَهُ الْفُضْنُ يَابِغٌ^(٣)

وَكُلُّ اسْوَدَادٍ فِي تَصَاوِفِ طَرَةٍ

وَكُلُّ اخْمِرَارٍ فِي الطَّلَايِعِ نَاصِعٌ

١٧٠ وَكُلُّ كَجِيلِ الطَّرْفِ يَقْتُلُ صَبَّةً

بِمَاضٍ كَسَنَفِ الْهِنْدِ خَالًا مُضَارِغٌ

(١) يدوب ع .

(٢) صادع ج ، + ع ساطع .

(٣) في أن : يسود .

على كل حسن شابه البدر طالع

فكل بهاء في الملاحه قد بدا

وَكُلُّ اسْمِرَارٍ فِي الْقَوَائِمِ كَالْقَنَّا
 عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ الرَّسِيلِ شَرَائِعٌ^(١)
 وَكُلُّ مَلِيحٍ بِالمِلَاحَةِ قَدْ زَهَا
 وَكُلُّ جَمِيلٍ بِالمَحَاسِنِ بَارِعٌ^(٢)
 وَكُلُّ لَطِيفٍ جَلٌّ أَوْ دَقٌّ حُسْنُهُ
 وَكُلُّ جَلِيلٍ وَهُوَ بِاللُّطْفِ صَادِعٌ^(٣)
 مَحَاسِنُ مَنْ أَنْشَأَ ذَلِكَ كُلَّهُ
 فَوَحَّدَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ فَهُوَ وَاسِعٌ^(٤)
 ١٠ وَإِيَّاكَ أَنْ تَلْفَظَ بِعَارِيَةٍ^(٥) الْبَهَا
 فَمَا لَمْ غَيَّرْ وَهُوَ بِالحُسْنِ بَارِعٌ^(٦)

(١) كل استواء أ ، + أكل اسمرار / قوائم أ ، + أقوام / الوسيد أ ، الوسيم ت .
 (٢) وكل مليح بالمحاسن بارع أ .
 (٣) وكل جليل حل أ / ضارع أ ، - ع .
 (٤) أنشأ لذلك م / فوحده أ م / لا تشرك أ م .
 (٥) في مفهوم العارِيَةِ عند الجليلي ، يقرُّ أن العارية في الأشياء ، هي نسبة الوجود الخلقى إليها ، مع كون الوجود الخلقى أصل لها ، فقد أعار الحق حقائقه اسم الخلقية ، لتظهر بذلك أسرار الألوهية ومقتضياتها من التضاد .. فمثل العالم ، مثل الثلج ، والحق سبحانه هو الماء الذى هو أصل الثلج ، فاسم الثلج معار ، واسم الماء ذال على حقيقته (الإنسان الكامل ٢٨/١) ومن هنا قال فى النادرَات :

وما الخلقى فى التمثال إلا كتلجة وأنت بها الماء الذى هو نابع
 (٦) لا تلفظ أ م ت ، ان تنطق ع / بغيرية البهائم ت / غير وبالحسن بارع أ ، وهو فى الحسن ع ، بارع ت .

وَكُلُّ قَبِيحٍ إِنْ نَسَبْتَ لِحُسْنِهِ

أَتَتَكَ مَعَالِي الْحُسْنِ فِيهِ تُسَارِعُ^(١)

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْحُسْنَ يُنْسَبُ وَحْدَهُ

إِلَيْهِ الْبَهَا وَالْقُبْحُ بِالذَّاتِ رَاجِعُ^(٢)

يُكْمَلُ نُقْصَانُ الْقَبِيحِ جَمَالُهُ

فَمَا تَمَّ نُقْصَانٌ وَلَا تَمَّ بَاسِغُ^(٣)

وَيَرْفَعُ مِقْدَارَ الْوَضِيعِ جَلَالُهُ

إِذَا لَاحَ فِيهِ فَهُوَ لِلْوَضِيعِ رَافِعُ^(٤)

١٨٠ فَلَا تَخْتَجِبْ عَنْهُ لِشَيْنٍ بِصُورَةٍ

فَتُخْلَفُ حِجَابُ^(٥) الْعَيْنِ لِلْحُسْنِ لَامِعُ^(٦)

(١) فكل ع / تنازع م ، + م تسارع .

(٢) ملا أ / والقبح .. مكررة فى ع .

(٣) جاء هذا البيت قبل سابقه فى م .

(٤) ولا م ت / فيه أ / لشيء أ / للور ت .

(٥) وردت كلمة حجاب فى القرآن الكريم (سورة ص ٣٢ / الإسراء ٤٥). بمعنى السر والمنع،

سواء كان هذا السر حسياً أو معنوياً .. والصوفية يستعملون كلمة الحجاب بمعنى متعددة،

حسب الحال الذى يتكلمون فيه (الفاظ ١٣٦) يقول القاشانى : الحجاب؛ انطباع الصور

الكونية فى القلب ، المانعة لقبول تجلى الحق (اصطلاحات ٥٧) .

وقد استخدم الجليلى حجاب العين هنا ، ليعنى احتجاب رؤية الحق لمطالعة صور الخلق وحدها

وفى البيت ٢١٧ سوف يستخدم الجليلى حجاب الكون ليعنى به ما ذكره القاشانى من انطباع

الصور الكونية .. إلخ .

(٦) عيان العين أ .

وَأُطْلِقَ عِنَانُ الْحَقِّ فِي كُلِّ مَا تَرَى
فَتَبْلُغُ تَجَلِّيَّاتِ مَنْ هُوَ صَارِعُ
فَقَدْ خَلَقَ الْأَرْضَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالسَّمَاءِ^(١)
كَذَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ إِذْ أَنْتَ سَامِعُ^(٢)
وَمَا الْحَقُّ إِلَّا اللَّهُ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
فَتَسْمِعُ شِدَاهُ فَهُوَ فِي الْخَلْقِ صَارِعُ^(٣)
وَشَاهِدُهُ حَقًّا مِنْكَ فَبِإِنِّهِ
هُوَ يُنْصِتُ لَكَ اللَّاتِي بِهَا أَنْتَ يَارِيعُ^(٤)
١٨٥ وَفِي أَيْنَمَا حَقًّا تُولُوا وَجُوهَكُمْ
فَتَسْمِعُ وَجْهَ اللَّهِ^(٥) هَلْ مَنْ يُطَالِعُ
فَبِغِ مِنْكَ نَفْسًا لِلْإِلَهِ وَكُنْهُ إِذْ
تَكُونُ كَمَا إِنْ لَمْ تَكُنْ وَهُوَ صَارِعُ^(٦)

(١) الإشارة إلى قوله - عز وجل - في القرآن الكريم ﴿مَنْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾

إِلَّا بِالْحَقِّ (سورة الأحقاف آية ٣) .

(٢) كذا جاء في القرآن أ .

(٣) وما الخلق إلا ع / غير الله أ .

(٤) فيك منك ع / هو انتك أ / اللاتي إليها المراجع ت .

(٥) إشارة إلى الآية ١١٥ من سورة البقرة .

(٦) بالاله أ ع م / وكن اذا أ ، تكن م ، + م فكنه / كما ان لم يكن وهو صارع ع ، ضارع أ .

وَدَعِ عَنْكَ أَوْصَافاً بِهَا كُنْتَ عَارِفاً
لِنَفْسِكَ فِيهَا لِلْإِلَهِ وَدَائِعُ
فَشَاهِدْ بِوَصْفِ الْحَقِّ نَفْسَكَ أَنْتَ هُوَ
وَلَا تَلْبَسْ لِلْحَقِّ مَا أَنْتَ خَالِعٌ^(١)
وَكُنْ بِالْيَقِينِ الْحَقُّ لِلْخَلْقِ جَاحِداً
وَجَمْعَكَ صِلُهُ إِنَّ فَرْقَكَ^(٢) قَاطِعٌ^(٣)
١٩٠ وَلَا تَنْحَصِرْ بِالْأَسْمِ فَلَا اسْمٌ دَارِسٌ
وَلَا تَفْتَقِرْ لِلْعَيْنِ فَالْعَيْنُ تَابِعٌ^(٤)
وَلِيَّاكَ حَزْماً لَا يَهْوُلُكَ أَمْرُهَا
فَمَا نَالَهَا إِلَّا الشَّجَاعُ الْمُقَارِعُ^(٥)
حَنَانِيكَ وَاخْذَرْ مِنْ تَأْذِبِ جَاهِلٍ
فَيَا رَبُّ آذَابِ لِقَوْمٍ قَوَاطِعُ^(٦)

(١) ولا تلبس للدهر أ ، للعلق ع + م / ما هو خالع أ .
(٢) انظر الجمع والفرق في تعليقنا على البيت الأول من القصيدة .
(٣) اذ فراقك م ، + فرقك / فوقك قاطع ت .
(٤) ولا تختصر ع م ، + م تختصر / فالرسم دارس أ / للغير أ / ولا تقتصر للعين م ، لا تقتصر بالعين + م .
(٥) ليالك حزماً ع ، امرأ ، ودونك حزمات / فما ناله أ .
(٦) حنانيك أ .

٧٥ وَكُنْ نَاطِرًا فِي الْقَلْبِ صُورَةَ حُسْنِهِ

عَلَى هَيْئَةِ الْمُنْقُوشِ يَظْهَرُ طَائِعُ

فَقَدْ صَحَّ فِي مَتْنِ الْحَدِيثِ تَخَلَّقُوا

بِأَخْلَاقِهِ^(١) مَا لِلْحَقِيقَةِ مَابِعُ^(٢)

١٩٥ وَهَـ هُوَ سَمِعَ بَلْ لِسَانٍ أَجَلَ يَدُ

لَنَا هَكَذَا بِالنَّقْلِ أَخْبَرَ هَارِغُ^(٣)

فَقَمَّ قَوَانَا وَ الْجَوَارِحَ كَوْنُهُ

لِسَانًا وَسَمِعًا ثُمَّ رِجْلًا^(٤) تُسَارِغُ^(٥)

وَلَسْنَا سِوَى هَذِي الْجَوَارِحِ وَالْقَوَى

هُوَ الْكُلُّ مِنَّا مَا لِقَوْلِي ذَائِعُ^(٦)

وَيَكْفِيكَ مَا قَدْ جَاءَ فِي الْخَلْقِ أَنَّهُ

عَلَى صُورَةِ الرَّجْمَنِ آدَمُ وَأَقِيعُ^(٧)

(١) الإشارة هنا إلى الحديث الشريف : لله مائة خلق ، من جاءه بخلقٍ منها دخل الجنة .

(٢) فقد جاء في نص الحديث ت .

(٣) هو سمى بل لسانى أ .

(٤) الإشارة للحديث القدسي : لا يزال عهدي يتقرب إلى بالذوالل حتى أحبه ، فإن أحبته :

كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ويصبح عبداً

ربانياً ، يقول للشئ كن فيكون .

(٥) نعم أ .

(٦) هذا الجوارح أ ، تلك الجوارح م .

(٧) الأثر : خلق آدم على صورة الرحمن .. (انظر تخريج الحديث والأثر ، فقرة ٧ شرح) .

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي وَجْهِ آدَمَ عَيْنُهُ
لَمَّا سَجَدَ الْأَمْلَاكُ وَهِيَ خَوَاضِعُ^(١)
٢٠٠ وَلَوْ شَاهَدَتْ عَيْنُ إِبْلِيسَ وَجْهَهُ
عَلَى آدَمَ لَمْ يَغْصِ وَهُوَ مُطَاوِعُ^(٢)
وَلَكِنْ جَرَى الْمَقْدُورُ فَهَوَّ عَلَى عَمَى
عَنِ الْعَيْنِ إِذْ خَالَتْ هُنَاكَ مَوَالِيعُ^(٣)
فَلَا تَكْ مَعَ إِبْلِيسَ فِي شِبْهِ سِيرَةٍ
وَدَغَّ قَبْدَهُ الْعَقْلِيُّ فَالْعَقْلُ رَادِعُ^(٤)
وُغْصَ فِي بَحَارِ الْإِتِّحَادِ^(٥) مَنْزُهَاً
عَنِ الْمَزْجِ بِالْأَغْيَارِ^(٦) إِذْ أَنْتَ شَاجِعُ^(٧)

(١) ولو لم يمكن أ ع ، - م .

(٢) فلو شاهدت ت / وصفه ع + م .

(٣) المراجع ت .

(٤) ولا تك أ / سمت سيرة أ ، شبه سيرة ع + م .

(٥) الإتحاد : هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق ، الذي الكلُّ به موجود ؛ فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به ، معدوماً بنفسه ، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً به ، فإنه محال (اصطلاحات ٢٤) وفي هذا المقام يكون سيرُ الصوفي مُطالِعاً لهذا الوجود الواحد ، منزلهاً عن المزج بالأغيار .

(٦) المزج بالأغيار : هو رؤية ما سوى الله .. وإثبات وجود الخلق مع وجود الحق . وفي المقام من التوحيد المنزه عن المزج بالأغيار ، قال الحلاج : مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْإِلَهِيَّةَ تَمْتَرُجُ بِالْبُشَرِيَّةِ ، وَالْبُشَرِيَّةُ بِالْإِلَهِيَّةِ فَقَدْ كَفَرَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَفَرَّدَ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَنْ ذَوَاتِ الْخَلْقِ وَصِفَاتِهِمْ .. (أخبار الحلاج ، نشرة ماسينيون وكراوس ، باريس ١٩٣٦ ص ٤٧) .

(٧) شارع ت .. والشُّجْعُ ، من الإبل : هو السريع في نقل القوائم . والشُّجْعُ أيضاً : المضاء والجرأة (لسان ٢٧٣/٢)

وَأَيَّاكَ وَالتَّنْزِيهَ^(١) فَهُوَ مُقَيَّدٌ

وَأَيَّاكَ وَالتَّشْبِيهَ^(٢) فَهُوَ مُخَادِعٌ^(٣)

٢٠٥ وَشَبَّهَهُ فِي تَنْزِيهِهِ سُبْحَاتِ قُدْسِهِ

وَنَزَّهَهُ فِي تَشْبِيهِهِ مَا هُوَ صَاحِبٌ^(٤)

وَقُلْ هُوَ ذَا بَلٍ غَيْرُهُ وَهُوَ غَيْرُ مَا

عَرَفْتَ وَعَيْنُ الْعِلْمِ فَالْحَقُّ شَايِعٌ^(٥)

وَلَا تَكُ مَخْجُوبًا بِرُؤْيَا حُسْنِهِ

عَنِ الذَّاتِ أَنْتَ الذَّاتُ أَنْتَ الْمَجَامِعُ^(٦)

(١) التَّنْزِيهَ - عند الجليلي - هو انفراد القديم بأوصافه وأسمائه وذاته ، كما يستحقه من نفسه لنفسه بطريق الأصالة والتعالى ، لا باعتبار أن المحدث ماثله أو شابهه ؛ فانفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك .. يقول الجليلي : فليس بأيدينا من التنزيه ، إلا التنزيه المحدث ، والتحق به التنزيه القديم (الإنسان الكامل ١ / ٣٢) .

(٢) التشبيه الإلهي - عند الجليلي - عبارة عن صورة الجمال .. لأن الجمال الإلهي له معانٍ ، وهى الأسماء والأوصاف الإلهية ، وله صورة هى تجليات تلك المعانى فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول . فالمحسوس كما فى قوله ﷺ : رأيت ربي فى صورة شاب أُمود والمعقول كقوله تعالى أنا عند ظن عبدي بى ، فليظن بى ما شاء وهذه الصورة هى المرادة بالتشبيه . ولا شك أن الله تعالى فى ظهوره بصورة جماله ، باقى على ما استحقه من تنزيه ، فكما أعطيت الجناب الإلهي حقه من التنزيه ، فكذلك أعطه من التشبيه الإلهي حقه (الإنسان الكامل ١ / ٣٣) .. ثم يقول الجليلي : لَنَزَّهَهُ إِنْ شِئْتَ ، وَشَبَّهَهُ إِنْ شِئْتَ ، فَأَنْتَ عَلَى كُلِّ حَالٍ غَارِقٌ فِي مَجْلِيهِهِ !

(٣) فهو مخادع ع ت .

(٤) سبحانه وجهه أ / ماهو ضارح ع .

(٥) بل غيره ع م ت / غيرها ما عرفت أ / وعين العلم .∴ / فى الخلق شايع ت .

(٦) أنت الجوامع ت .

فَعَيْنَكَ شَاهِدَهَا بِمُخْتَدِّ أَصْلِهَا
 فَإِنَّ عَلَيْهَا لِلْجَمَالِ لَوَامِعٌ^(١)
 أَيْتُكَ^(٢) اللَّاتِي هِيَ الْقَصْدُ وَالْمُنَى
 بِهَا الْأَمْرُ مَرْمُوزٌ وَحُسْنُكَ بَارِعٌ^(٣)
 ٢١٠ وَنَفْسُكَ تَخْوِي بِالْحَقِيقَةِ كُلَّ مَا
 أَشْرْتُ بِجِدِّ الْقَوْلِ مَا أَنَا خَادِعٌ^(٤)
 تَهَنُّ بِهَا وَاعْرِفْ حَقِيقَتَهَا فَمَا
 كَمِرفَالِهَا شَيْءٌ لِدَايِكَ نَافِعٌ^(٥)
 فَحَقِّقْ وَكُنْ حَقًّا فَأَنْتَ حَقِيقَةٌ
 وَخَلْفَ حِجَابِ الْكَوْنِ لِلنُّورِ سَاطِعٌ^(٦)

(١) وعينك / منحتك ت ، + ت محتد .

(٢) الأئية : هي تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية .. هكذا عند القاشاني (اصطلاحات ٣٣) ويقول الجليلي : أئيه الحق تحديد له ، فهي إشارة إلى ظاهر الحق تعالى ، باعتبار شمول ظهوره لبطوله .. وقد يطلق القوم - يعني الصوفية - الأئية على معقول العبد ، لأنها إشعار بالمشاهد الحاضر ، وكل مشهود ، فاعرفه غيبه . فاطلقوا الهوية على الغيب ، وهو ذات الحق ، والأئية على الشهادة ، وهي معقول العبد .. وهذا نكتة - أي إشارة دقيقة - فالفهم (الإنسان ٥٩/١).

(٣) المتاع ت / شرك بارع ت ، + ت حسنك .

(٤) تهوى للحقيقة ع / كلما . / حد القول أ .

(٥) تهنا أ .

(٦) تحقق أ ، وحققت / بمحقق ع .

وَلَا تَطْلُبَنَّ فِيهِ الدَّلِيلَ فَإِنَّهُ
وَرَاءَ كِتَابِ الْعَقْلِ بِلَاكِ الْوَقَائِعِ
وَلَكِنْ بِإِيمَانٍ وَحُسْنِ تَبَعٍ
إِذَا قُمْتَ جَاءَتْكَ الْأُمُورُ تَوَابِعٌ^(١)
٢١٥ فَإِنْ قَيْدَتْكَ النَّفْسُ فَاطْلُقِ عَنَّا هَا
وَمِرْ مَعَهَا حَتَّى تَهْوَنَ الْوَقَائِعُ
وَيَرْهِنَ لَهَا التَّحْقِيقَ عَقْلًا مُؤَيَّدًا
بِنَقْلِ بِهِ جَاءَتْ إِلَيْكَ الشَّرَائِعُ^(٢)
وَتَمَّ أَصُولٌ فِي الطَّرِيقِ لِأَهْلِهِ
وَهُنَّ إِلَى سَبْلِ النِّجَاةِ ذَرَائِعُ^(٣)
تَمَسَّكَ بِهَا تَنْجُرُ وَزِنَ كُلُّ وَارِدٍ
بِقِسْطِهَا عَدْلًا قَمَّ قَوَائِمُ
وَدَغَ مَا تَرَاهُ مَالٌ عَنْ حَدٍّ^(٤) عَدْلُهَا
إِلَى أَنْ تُفَاجِئَكَ الشُّمُوسُ الطَّوَالِعُ^(٥)

(١) الأمور تتابع أ .

(٢) جاءت به إليك ع م ت .

(٣) وتم أصول ت / فهن ت .

(٤) الحد : هو المانع بين الشيئين ، وفي القرآن الكريم ﴿تلك حدود الله فلا تقر بها ..﴾ البقرة
١٨٧ ، ويستعمل الصوفية الحد بمعنى الفصل بين مقامى العبودية والربوبية (ألفاظ ١٣٧) .

(٥) الشُّمُوسُ الطَّوَالِعُ : الطوائع هي أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد ،
فيحسن أخلاقه وصفاته بتتوير باطنه ؛ ومشارك الشمس هي التجليات الذاتية قبل الفناء التام
في عين أحدية الجمع .. هكذا عند القاشاني (اصطلاحات ٦٤ ، ٨٥) .

٢٢٠ فَذَٰكَ سَبِيلِي رِذَّةٌ إِنْ تَرَدَّدَ الْعُلَا

وَلَا تَعْدُ عَنْكَ تَغْتَرِيكَ الْقَوَاطِعُ^(١)

وَأَيَّاكَ فَاصْبِرْ^(٢) لَا تَمَلْ فَإِنَّمَا

بِصَّبْرِ الْفَتَى جَاءَتْ إِلَيْهِ الْمَطَامِعُ^(٣)

وَهَوَّنَ عَلَى النَّفْسِ ارْتِكَابًا لِهَوْلِهَا

لَفَعِيرٌ مُجِبٌّ مِّنْ دَهْنَةِ الْفَجَائِعِ^(٤)

وَرِذْ كُلِّ خَوْضٍ لِلرَّذَى فِيهِ مَوْرِدًا

وَرُذْ إِذَا مَا الْعَقْلُ جَاءَ يُدَافِعُ

وَشَمْرٌ بِذِلِّ النَّصْحِ سَاقٍ عَزِيمَةٍ

عَلَى قَدَمِ الْإِقْدَامِ فَالْعَجْزُ مَابِعٌ^(٥)

٢٢٥ وَدَغَ عَنْكَ عَلٌّ وَعَسَى وَلَرُبَّمَا

وَسَوْفَ، إِذَا نُودِيَتْ قُمْتُ تُسَارِعُ^(٦)

(١) فذاك سبيل ع .

(٢) الصَّبْرُ : وردت آيات قرآنية كثيرة في الصبر (الكهف ٦٨ / آل عمران ٢٠٠ / يونس ١٠٩ /

الزمر ١٠) والصبر ، كما يعرفه سهل التسوي : انتظار الفرج ، وهو أفضل الخدمة وأعلامها

(التعرف ١١٢) والصبر عند الصوفية نتاج المعرفة والحال والعمل ، والبلاء في الصبر أفضل ..

لأنه أشق على النفس وأعز (ألفاظ الصوفية ٢٥١) .

(٣) جات إليه أ ع .

(٤) ارتكابها لها ع .

(٥) بذيل النصح أ .

(٦) علا ، على ع ت / أو . : أ / اسارع أ .

فَلَيْسَ لِنَفْسٍ غَيْرُ حَالَةٍ وَفَتْهَهَا
 وَقَدْ فَاتَ مَاضِيهَا وَغَابَ الْمَضَارِعُ^(١)
 وَجَدُّ مَعَ الْأَنْفَاسِ صِدْقَ إِرَادَةٍ
 وَدَاوِمَ عَلَى الْإِقْبَالِ مَا أَنْتَ تَابِعُ^(٢)
 وَجَرَّحَ حَشَاكَ السُّمَّ فِي طَاعَةِ الْهَوَى
 فَمَا خَابَ مَنْ فِي الْحُبِّ لِلْسُّمِّ جَارِعُ^(٣)
 وَعِدَّ عَلَى اللَّحْظَاتِ أَنْفَاسَكَ الَّتِي
 عَلَى غَفَلَاتٍ قَدْ صَدَرْنَ زَوَائِعُ^(٤)
 ٢٣٠ وَلَا تَنْتَظِرْ أَيَّامَ صِحَّتِكَ الَّتِي
 تُمْنِيكَ نَفْسٌ فَالْأَمَانِي خَدَائِعُ^(٥)
 وَ سِرٌّ فَوْقَ نِيرَانِ الْمَلَامِ مُهْرُولاً
 إِلَيْهَا لَفِي قَصْدِ الْغَرَامِ مَصَارِعُ^(٦)

(١) حالة امنها ع + م / وقل فات ع ، فقد فات م ت ، نقل + م / مضارع أ ع .

(٢) مع الاقبال م .

(٣) فما خاب من للسم ع م .

(٤) زَوَائِعُ : المفرد ، زُمَاع .. وهو السريع العجول (لسان العرب ٢ / ٤٥٠) . فـ أ :

وعد على اللحظات أنفاسك التي تمنيك نفس فالأمانى خدائيع

(٥) البيت غير موجود في أ وفي غير موضعه في ع .

(٦) البيت في غير موضعه في ع / نيران السلام أ ع ، نيران الغرام ت / قصد السلام مضارع

أ ع م .

و غَضَّ عَنِ الْآلَامِ جَفَنَ مُطَالِمٍ
 أَلَا إِنَّ نَفْتَ الْحَبِّ نَفْسٌ تُتَارِعُ^(١)
 فَكُلُّ الْبَلَاءِ إِنْ خُضَّتْ فِي هَوَائِهَا
 هَوَاءاً فَلَا لِسْرَى عَلَيْكَ صَنَائِعُ^(٢)
 وَإِنْ هَبَّ نَارُ النَّفْسِ يَوْمَاً مَلَأَهَا
 قُصْبٌ سَحَاباً بِالتَّصْبُرِ هَامِيعُ^(٣)
 ٢٣٥ وَإِنْ عَاطَبَتْكَ النَّفْسُ يَوْمَاً بِرَجْعَةٍ
 فَشَقِّفْ لَهَا كَأْساً مِنَ السُّمِّ نَاقِعُ^(٤)
 وَعَاقِبِ وَرَكَّتْهَا عَلَى مَتْنٍ نَازِلٍ
 بِمَا هُوَ لَيْمًا هَالِكًا مُتَدَاوِعُ^(٥)
 وَجَرِّدْ لَهَا مِنْ عَمْدٍ عَزِيمِكَ صَارِمًا
 يَبْتَ التَّوَابِي لِلْعَلَّاقِي قَاطِعُ^(٦)

-
- (١) غَضَّ أ / الى تعب في الحب نفس تقارع ع م ت .
 (٢) هوائها أ م ت ، بلاكها ع + م / هنا ت / فلا سري أ م / فكم لله نيك صنائع ت .
 (٣) في أ : وإن هبت نار النفس حينما يرجعة فسم لها كأساً من السم نائع / للتصبر ت .
 (٤) حينما يرجعة ع / به السم ع والبيت ساقط من أ .
 (٥) بادل ع / فما هو ع / في أهوالها أ والبيت غير موجود في ت .
 (٦) من عهد أ / لبيت التواني ع ، التواني أ .

وَالْبَسَ سَرَائِيلَ الْخَلَاعَةَ^(١) خَالِعاً

ثِيَابَ الْغِنَى تَخْلَعُ عَلَيْكَ الْخَلَاعُ^(٢)

وَقُمْ وَاقِمْ حَرْباً عَلَى النَّفْسِ حَادِرًا .

فَمَا مَوْتُهَا لِلْآمِنِينَ مُخَادِعُ^(٣)

٢٤٠ وَدَعِ عَنْكَ آمَالاً فَكَمْ مِنْ مُؤْمِلٍ

لِشَوْمِ هَوَى آمَالِهِ الْعُمْرُ ضَائِعُ

وَحَاسِبُ عَلَى الْخَطَرَاتِ قَلْبِكَ حَافِظًا

لَهُ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ فَهَوَى شَائِعُ^(٤)

وَاضْطَبَّ لَهَا الْإِحْسَانُ فِيهِ مُرَاقِبًا

فَإِنَّ لِنَقْشِ الْحِسِّ فِي النَّفْسِ طَائِعُ^(٥)

(١) الخَلَاعَةُ : التَّهْنُوكُ . ويقصد الصوفية بالخَلَاعَةُ ، علامة ترك الدنيا برمتها .. وقد تكرر لفظ الخَلَاعَةُ وخلق العذار كثيراً في شعر ابن الفارض ، وفي تائيته الكبرى على وجه الخصوص (انظر ؛ ابن الفارض والحب الالهى للدكتور محمد مصطفى حلمي ، ص ١٢٧) .

(٢) سرائيل ع / ثياب الغنا ع ، الفتى ت .

الخَلَاعُ : العطايا والمنن الإلهية .

(٣) وثم واقم أ / حزنا على النفس أ / مخدابع ت .

(٤) فهي تتابع م .

(٥) الاحسان أ ع / فيك ت / لنفس أ ع م / طابع ت .

وِرْذُكَ^(١) فِي صَبْحِ الْهَوَى وَمَسَائِهِ

أَسَى وَغَيُورٌ بِالدُّمُوعِ هَوَامِعُ^(٢)

وَقَاطِعٍ لِمَنْ وَاصَلَتْ أَيَّامَ غَفْلَةٍ

فَمَا وَاصَلَ الْعُدَالَ إِلَّا مُقَاطِعُ^(٣)

٢٤٥ وَ جَابِبُ جَنَابِ الْأَجْنَبِيِّ وَلَوْ أَنَّهُ

لِقُرْبِ انْتِسَابٍ فِي الْمَنَامِ مُضَاجِعُ^(٤)

فَلِلنَّفْسِ مِنْ جُلَاسِيهَا كُلِّ نِسْبَةٍ

وَمِنْ خُلَّةٍ لِلْقَلْبِ بِلَاكِ الطَّبَائِعِ^(٥)

وَلَا تَنْهَمِكْ فِي الْقَوْلِ أَوْ فِي سَمَاعِهِ

وَلَوْ أَنَّ فِيهِ مِنْ بَلَاغٍ مُصَاقِيعُ^(٦)

(١) الوردُ : لكل طريقة صوفية وردها الخاص ، وغالباً ما يكون استغفاراً لله ، كأن يقول المريد استغفروا الله تسعة وتسعون مرة ، ثم في المرة المائة يقول : استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو .. وهكذا ، وأكثر ما يذكر في الورد قوله : لا إله إلا الله . ويشترط في قراءة الورد : طهارة كل عضو - استقبال القبلة - دفع الخواطر - التوجه إلى الله - عدم الكلام (الفاظ ٣١٥) وأيسر الأوراد ، صلاة أربع ركعات أو قراءة سورة من المثاني ، أو سعي في معاونة على برٍّ أو تقوى .. هكذا عند المكي (قوت القلوب ١ / ١٦٨) .

(٢) اسأ ع / عيوناً م / بالدماء ت / دوام ع + م .

(٣) المقاطع م .

(٤) .: لوانه / في المضاجع ضاجع ت ، بجامع أ .

(٥) ومذ خللت للقلب ت .

(٦) استماعه ع / منافع ت .. و الصَّنْعُ : البلاغة في الكلام ، والوَرُوعُ على المعاني . والمصقع : البليغ في خطبته ، الداعي إلى الفس (لسان ١ / ٤٥٧) .

فَكُلُّ حَدِيثٍ قِيلَ أَوْ سَنَقُولُهُ

عَنِ الْعَيْنِ فِي التَّحْقِيقِ لِلْعَيْنِ رَادِعٌ^(١)

فَسِرُّ الْهَوَى عَنْ قَائِلِهِ مُحَجَّبٌ

وَمَا الْقِيلُ لِلْعُشَّاقِ وَالْقَالَ نَافِعٌ^(٢)

٢٥٠ وَرَمَزُ الْهَوَى سِرٌّ وَمَذْفُؤُهُ الْحَشَا

وَذُوْنُكَ وَالتَّصْرِيحُ عَنْهُ مَوَالِيعٌ^(٣)

وَإِنِّي لَمَنْ فِي الْحَبِّ يُهْدَى بِهِدْيِهِ

فَإِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ قَابِعٌ^(٤)

لَدَغَ عَنْكَ دَعْوَى الْقَوْلِ فِي نُكْتَةٍ^(٥) الْهَوَى

فَرَا حِلَّةُ الْأَلْفَاظِ فِي السَّيْرِ ضَالِعٌ^(٦)

٨ فِ سِرِّ فِي الْهَوَى بِالرُّوحِ وَاصَّنَ إِلَى الْهَوَا

لِتَسْمَعَ مِنْهُ سِرٌّ مَا أَنْتَ وَالْعِ^(٧)

(١) أَوْ مَتَقَوْلُ م / سَنَقُولُهُ أ م ع / رَاجِعُ أ .

(٢) تَرْتِيبُ أَلْفَاظِ هَذَا الْبَيْتِ مُخْتَلَفٌ جَدًّا فِي كُلِّ النُّسخِ .

(٣) وَمَسْكَنُهُ الْحَشَا أ م / قَائِلُهُكَ وَالتَّصْرِيحُ م ت ، + م وَذُوْنُكَ .

(٤) لَهُدْيِهِ ع + م / قَامِعُ ع + م ، طَامِعُ ت وَالْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ أ .

(٥) النُّكْتَةُ : هِيَ كُلُّ نَقْطَةٍ فِي شَيْءٍ مُخْلَافٍ لَوْنِهِ ، وَهِيَ الْإِشَارَةُ . وَنُكْتُ : أَشَارَ (لِسَانُ ٣/٧١٤)

وَالصُّوفِيَّةُ يَسْتَعْدِمُونَ الْكَلِمَةَ لِلْإِشَارَةِ إِلَى الْمَعْنَى الدَّقِيقَةِ . وَتَوْجَدُ رِسَالَةُ لِلْسُّهْرَوْرْدِيِّ بِعَنْوَانِ :

كَلِمَاتُ ذَوْقِيَّةٍ وَنُكَّاتُ شَوْقِيَّةٍ .

(٦) دَعْوَى لِلْقَوْلِ أ وَالْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ ع .

(٧) .∴ وَاضِعُ إِلَى الْهَوَى / الَّذِي فِيهِ أ م .

وَمِنْ دُونِ هَٰذَا السَّمَاءِ^(١) مَهَالِكٌ
وَمَا كُلُّ أُذُنٍ فِيهِ تِلْكَ الْمَسَامِعُ^(٢)
٢٥٥ فَشَمَّرُوا لَذَّيَا أُولَٰئِهِ فِئَاتُهُمْ
لَهُمْ مِنْ كِتَابِ الْحَقِّ تِلْكَ الْوَقَائِعُ^(٣)
هُمُ الدَّخَرُ لِلْمَلْهُوفِ وَالْكَنْزُ لِلرَّجَا
وَمِنْهُمْ يَنَالُ الْمَرْغَبَ مَا هُوَ طَامِعٌ
بِهِمْ يَهْتَدَى لِلْعَيْنِ مَنْ ضَلَّ فِي الْعَمَى
لَهُمْ يُجَذَّبُ الْعُشَّاقُ وَالرَّبَّيعُ^(٤) شَاسِعُ^(٥)

(١) السَّمَاءُ : هو خطابٌ من الحق سبحانه على لسان الكائنات .. وإذا قرع الأسماع السماعُ ، آثار كوامن أسرارها ، فمن بين مُضطرب لعجز الصفة عن حمل الوارد ، ومن بين متمكّن بقوة الحال . يقول أبو عبد الله الساجي : السماع ما أثار فكرة ، واكتسب عبرة ، وما سواه فتنة (التعرف ١٩١) وعند الصوفية ، محال السماع : هي استحمام من تعب الوقت ، وتنفس لأرياب الأحوال ، واستحضار الأسرار للدوى الأشغال (التعرف ١٩٠) ويشترط في حضور مجلس السماع : ألا يكون المرید من أهل الهوى ، حتى لا يلهو وتغلب عليه شهوته ويضيع عليه طريقه (الفاظ ١٦٩) فلا سماع حقيقى إلا عند الوجد (التعرف ١٩٠) . ويقول المحجورى : إن فريقاً من العلماء ، أجمع على إباحة السماع بالأدوات الموسيقية إذا لم يكن هذا السماع سبيلاً إلى الارتداد ، ولا مُتتهياً بالعقل إلى السير فى طريق الضلال (كشف المحجوب ٢/ ٦٤٧ وما بعدها) وقد يقوم بعض أصحاب الطرق بالرقص فى مجالس السماع ، وذلك غير مرغوب فيه . ويرى المحجورى أن كل الآثار يوردها أهل الحشو تبريراً لإباحة الرقص لا قيمة لها (ابن الفارض والحب الإلهى ١١٨) وقد ناقش الغزالي - فى الإحياء - قضية السماع مناقشة مستفيضة (انظر ، إحياء علوم الدين ٢/ ٢٣٧ وما بعدها) .

(٢) من دونه هَذَا أ / الاستماع م ت والبيت ساقط من ع .

(٣) وشمر ع م / كتاب الله ع ت .

(٤) الرَّبَّيعُ : المنزل ودار الإقامة ، ويقال أيضاً : للجماعة من الناس ، والربيع طرف الجبل (لسان ١١٠/١) .

(٥) من ضل فى العما ت / بهم يجذب أ ، تحذب ع ، يقصد ت / والدار شاسع م .

هُمُ الْقَصْدُ وَالْمَطْلُوبُ وَالسُّؤْلُ وَالْمَنْى

وَأَسْمُهُمُ لِلصَّبْرِ فِي الْحُبِّ شَافِعٌ^(١)

هُمُ النَّاسُ فَالزَّمْ إِنْ عَرَفْتَ طَرِيقَهُمْ

فَفِيهِمْ لِضُرِّ الْعَالَمِينَ مَنَافِعٌ^(٢)

٢٦٠ فَإِنْ جَهِلُوا فَانْظُرْ بِحُسْنِ عَقِيدَةٍ

إِلَى كُلِّ مَنْ تَلَقَّاهُ بِالْفَقْرِ^(٣) ضَارِعٌ

وَحَافِظٌ مَوَاقِيقَ الْإِرَادَةِ^(٤) قَائِمٌ

بِشَرْعِ الْهَوَى إِنْ أَنْتَ فِي الْحُبِّ شَارِعٌ^(٥)

وَدَاوِمٌ عَلَى شَرْطَيْنِ : ذِكْرُ أَحِبَّةٍ

وَتَسْلِيكَ نَفْسٍ لِلْخِلَافِ تَسَارِعٌ^(٦)

(١) هم السؤل ع / اسمهموا ، انهم ت .

(٢) فاعزم طريقهم ت / جنابهم أ م ، + م ..

(٣) الْفَقْرُ : يستخدم الصوفية الفقر بمعنى الفقد ، أى ما يحتاج إليه الإنسان ؛ فالفقر هو الحاجة ..

والحاجة إلى الله على الحقيقة ، فشرط الفقر هو الحاجة ، أى حاجة العبد إلى الله على الدوام

(ألفاظ ٢٥١) يقول رويم البغدادي : *الفقر عدم كل موجود ، وترك كل مفقود* (التعرف

١١٤) .

(٤) الإرادة (الإلهية) عند الجليلي ، هى صفة تجلّى علم الحق على حسب المقتضى . الإرادة -

المعلوقة لنا ، هى عين إرادة الحق تعالى ؛ ولكن ألحق بها الحدوث حين نسبت إلينا ..

ومعناها : إبراز الأشياء على حسب مطلوبها (الإنسان الكامل ١ / ٤٨) .

(٥) مواقيت الارادة أ ع / اذ أنت ت .

(٦) بالخلاف أ ع م .

فَلَا تُهْمَلَنَّ ذِكْرَ الْأَحِبَّةِ لِمَنْحَةٍ

وَدَاوِمٍ خِلَافَ النَّفْسِ فَهِيَ تَتَابِعُ^(١)

وَقُمْ وَاسْتَقِمْ فِي الْحُبِّ لَا تَخْشَ ضَلَّةً

فَمَيْلُ الْفَتَى عَمَّا يُحَاوِلُ رَادِعُ^(٢)

٢٦٥ وَإِنْ سَاعَدَ الْمَقْدُورُ أَوْ سَاقَكَ الْقَضَا

إِلَى شَيْخٍ^(٣) حَقٌّ فِي الْحَقِيقَةِ بَارِعُ

فَقُمْ فِي رِضَاةٍ وَاتَّبِعْ لِمُرَادِهِ

وَدَعْ كُلَّ مَا مِنْ قَبْلُ كُنْتَ تُصَابِعُ^(٤)

وَكُنْ عِنْدَهُ كَالْمَيِّتِ عِنْدَ مُغْسَلٍ

يُقَلِّبُهُ مَا شَاءَ وَهُوَ مُطَاعِرُ

وَلَا تَفْتَرِضْ فِيمَا جَهِلْتَ مِنْ أَمْرِهِ

عَلَيْهِ فَإِنَّ الْإِعْتِرَاضَ تَنَازُعُ

(١) الأحبة دائماً / فهي تنازع م . وفي أ الشطر الثاني : فميل الفتى عما يحاول رادع .

(٢) لا تخشى ضيعة ت . والبيت ساقط من أ .

(٣) الشيخ : هو الإنسان الكامل في الشريعة والطريقة والحقيقة ، البالغ حد التكميل فيها ، لعلمه

بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها ، ومعرفته بدوائها ، وقدرته على شفائها والقيام بهداها إن

استعدت ووقفت لاهتدائها (اصطلاحات ١٥٤) وقد تناول النابلسي هذا الموضوع في شرحه

للنادر (نقرة ٨ فيما يلي) .

(٤) وذاع كلها ت .

وَسَلَّمَ لَهُ مَهْمَا تَرَاهُ وَلَوْ يَكُنْ
 عَلَى غَيْرِ مَشْرُوعٍ فَتَمَّ مَخَادِعُ^(١)
 ٢٧٠ فَفِي قِصَّةِ الْخِضْرِ الْكَرِيمِ كِفَايَةٌ
 بِقَتْلِ الْغُلَامِ وَالْكَلِيمِ^(٢) يُدَافِعُ
 فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ عَنْ لَيْلٍ سِرُّهُ
 وَسَلَّ حُسَامًا لِلْمُحَاجِّجِ قَاطِعِ^(٣)
 أَقَامَ لَهُ الْعُذْرَ الْكَلِيمُ وَإِنَّهُ
كَذَلِكَ عَلِمَ الْقَوْمُ فِيهِ بَدَائِعُ
 وَوَاطِبَ شُهُودِ الْعِلْمِ فَبَانَتْ
 هُوَ الْحَقُّ وَالْأَنْوَارُ فَبِكَ سَوَاطِعِ^(٤)
 وَرَقَّ مَقَامَ الْقَلْبِ مِنْ نَجْمِ رَبِّهِ^(٥)
 إِلَى قَمَرِ الرَّحْمَنِ^(٦) إِذْ هُوَ طَالِعِ^(٧)

(١) فيما تراه ولو ت / أمر مشروع أ .

(٢) قصة موسى - عليه السلام - والعبد الصالح .. سورة الكهف ، آية ٦٠ وما بعدها .

(٣) ليل سيره م / للمتجاجج ت .

(٤) لأنه هو أ والبيت ساقط من ع .

(٥) الربوبية : عند الجليلي ، هي المرتبة الإلهية المقتضية للأسماء التي تطلبها الموجودات ، فدخل تحتها الاسم العلیم والسمیع والبصیر والقيوم وما أشبه ذلك ؛ والأسماء التي تحت اسمه الرب هي الأسماء المشتركة بينه وبين خلقه (الإنسان الكامل ١ / ٢٩) وقد عرضنا للمعنى الصوفي لسر الربوبية ، في كتابنا : الفكر الصوفي .

(٦) الرحمانية : هي اسم لجميع المراتب الحقيقية ، وليس للمراتب الخلقية فيها اشتراك ، فهي أنحص من الألوهية ، لانفرادها بما ينفرد به الحق سبحانه وتعالى ، والألوهية تجمع الأحكام الحقيقية والخلقية . فكان العموم للألوهية ، والخصوص للرحمانية (الإنسان ١ / ٢٧) .

(٧) ورقى أ / في نجم أ ، الى نجم ع م / ربه م .

٢٧٥ إِلَى شَمْسٍ تَحْقِيقِ الْأُلُوهَةِ رَافِعاً

إِلَى ذَائِهِ لِلْقَدْرِ إِذْ أَنْتَ رَافِعُ

فَلِلَّهِ خَلْفَ الْأَسْمِ وَالْوَصْفِ مَظْهَرُ

وَعَنْهُ عُمُودُ الْعَالَمِينَ هَوَاجِعُ

فَلَيْسَ يُرَى الرَّخْمَنُ إِلَّا بِعَيْنِهِ

وَذَلِكَ حُكْمٌ فِي الْحَقِيقَةِ وَاقِعٌ^(١)

وَلِئْسَ لَكَ لَا تَسْتَعِيدُ الْأَمْرَ إِنَّهُ

قَرِيبٌ عَلَى مَنْ فِيهِ لِلْحَقِّ تَابِعُ

٩٠ وَهَا أَنَا ذَا أَنْبِيَاكَ عَنْ سُبُلِ الْهَوَى

وَأَفْصَحُ عَمَّا قَدْ حَوَّلَهُ الْمَشَارِعُ

٢٨٠ أَقْصُ حَدِيثاً تَمَّ لِي مِنْ بَدَائِعِي

لِنُحْوِ أُنْهَائِي عِلَّةَ لَكَ نَافِعٌ^(٢)

بَرَزْتُ مِنَ النُّورِ الْإِلَهِيِّ لَمَعَةً

لِحِكْمَةٍ تَرْتِيبٍ قَضَتْهَا الْبَدَائِعُ^(٣)

(١) في ت :

بَلُوحُ بِنَا وَمَا لَنَا فِي شَهْوَدِنَا

وَذَلِكَ حُكْمٌ فِي الْحَقِيقَةِ وَاقِعُ

(٢) ثم لي أم / علمه لك أ ت .

(٣) لحة أ / بحكمة ع / تركيب أ / انقضتها م / الشرايع ت .

إِلَى سَقْفِ عَرْشِ اللَّهِ فِي أَفْقِ الْعُلَا
وَمِنْهُ إِلَى الْكُرْسِيِّ^(١) حَيْثُ أَسَارِعُ^(٢)
إِلَى الْقَلَمِ الْأَعْلَى^(٣) وَلِي مِنْهُ بَرَزَةٌ
إِلَى اللَّوْحِ^(٤) لَوْحِ الْأَمْرِ لِلْخَلْقِ وَاسِعُ^(٥)
إِلَى الْهَبَاءِ^(٦) السَّامِي وَقِيلَ مُكْرَمًا
نَزَلْتُ الْهَيُولَى وَهِيَ لِلْخَلْقِ جَامِعُ^(٧)

(١) يوجد تعريف صوفي للعرش والكرسي ، فيما سبق .. (وفي شرح النابلسي ، فقرة ٩) .

(٢) حيث أسارع م والبيت ساقط من ت .

(٣) الْقَلَمُ الْأَعْلَى عند الجليلى : أول تعينات الحق في المظاهر الخلقية ، وهو أتمودج ينتقش ما يقتضيه في اللوح المحفوظ . والعقل أتمودج ينتقش في النفس ، فالعقل بمكانة القلم (الإنسان الكامل ٥/٢) .

(٤) يقصد الصوفية باللوح ، اللوح المحفوظ ، الذي لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى .. وهو ، كما يقول ابن عربي : الموضع أو المكان الذي تسطر فيه الأعمال والأفعال ، الخيرة منها والشريرة إلى اليوم الآخر ، وإلى الحد المعلوم الذي شاء الله - تعالى - أن يكون (ألفاظ ٢٧٧/ اصطلاح ١٤) وهو عند القاشاني : الكتاب المبين والنفس الكلية (اصطلاحات ٧٣) ويقول الجليلى : اللوح المحفوظ ، عبارة عن نور إلهي حقي متجل في مشهد خلقي انطبعت فيه الموجودات انطباعاً أصلياً ، فهو أم الهيولى ؛ لأن الهيولى لا تقتضى صورة إلا وهى منطبعة في اللوح المحفوظ فإذا اقتضت الهيولى صورة ما ، وجدت في العالم - على حسب ما اقتضته الهيولى - على الفور والمهلة ، لأن القلم الأعلى جرى في اللوح المحفوظ بإيجادها ، واقتضتها الهيولى ؛ فلا بد من إيجادها على حسب المقتضى (الإنسان الكامل ٢/ ٦) .

(٥) العلم الأعلى أ / والحق واسع م . والأبيات ٢٨٧ : ٢٩٦ جاءت بعد البيت ١٧٨ في ع ا

(٦) في الحديث الشريف : سئل صلى الله عليه وسلم أين كان الله قبل أن يخلق هذا الخلق ؟ قال : في عاء .

(٧) الهبا الأعلى أ / وقيل ت ، وثبت م / . وهو / للحق أ م / واسع أ . وفي ت جاء الشطر الثاني : ومنه الهيولى قد حملتها الطبايع .

٢٨٥ هُنَاكَ تَلَقَّيْنِي الْعَنَاصِرُ حِكْمَةً

وَمِنْهَا اجْتَلَيْتَنِي فِي حِمَاهَا الطَّبَائِعُ^(١)

وَأَنْزَلَنِي الْمَقْدُورُ مِنْ أَوْجِ أَطْلَسٍ^(٢)

إِلَى الْفَلَكَ الْعَالِي الدُّرَى وَهُوَ تَاسِعُ^(٣)

وَمِنْهُ هُبُوطِي لِلْكَوَاكِبِ نَازِلًا

عَلَى فَلَكَ كَيَوَانَ ثَمَّةً سَابِعُ^(٤)

فَلَمَّا نَزَلْتُ الْمُشْتَرَى وَهُوَ سَادِسُ

سَمَاءً بِهِ لِلْسَّعْدِ فِي الْكَوْنِ تَابِعُ^(٥)

أَتَيْتُ سَمَاءَ بَهْرَامٍ مِنْ بَعْدِ هَابِطًا

عَلَى فَلَكَ لِلشَّمْسِ وَالشَّمْسِ رَابِعُ^(٦)

٢٩٠ وَفِي كُرَّةِ الزُّهْرَاءِ أَغْنَى سَمَاءَهَا

حَبَّبْتُ مَطْيَى السَّيْرِ وَالِدَارُ شَاسِعُ^(٧)

(١) احلتني ع م / حلاها ع . والبيت ساقط من ت .

(٢) فلك الأطلَس عند الجليلي ، وهو فلك سدره المنتهى ، وهو مسكن الملائكة الكروبيين

(الإنسان الكامل ٢ / ٦٧) وكذلك الأمر في بقية الأفلاك ، فكلها ذات دلالة صوفية !

(٣) في أوج ع م / العالی الدیار أ . وفي ت : إلى الفلك الدوار وهي تتابع .

(٤) وعنه هبوطي ت / الى ملك م ، + م على / ثمة ع .

(٥) ولما ت / تسما أ / في الكون للسعد م ، + م للسعد في الكون . وفي ت : وفي كرة للسعد

في الكون تابع .

(٦) الى فلك ت .

(٧) البيت ساقط من ت .

عَلَى كَتَابِ الْأَفَلَاكِ وَهُوَ عَطَارِدُ
 وَقَدْ نَزَلَتْ وَكَانَتْ لِي هُنَاكَ مَرَاتِعٌ^(١)
 وَبِالْقَمَرِ الْبَاهِي نَزَلْتُ وَشَرَعْتُ
 عَلَى الْفَلَكَ النَّارِي الْأَثِيرِ شَرَاتِعٌ^(٢)
 وَمِنْهُ هَوَى لِلْأَمْرِ فِي فَلَكَ الْهَوَا
 رَكَابُ عَزَمَ مَا لَهُنَّ مَوَالِيعٌ^(٣)
 وَبِالْكُرَةِ الْمَائِيَةِ الْعَيْنِ إِذْ سَرَتْ
 أَضَافَتْ رِكَابَ الْعَزَمِ فِيهَا الْبَلَاغِيعُ^(٤)
 ٢٩٥ فَهَذَا نُزُولُ الْجِسْمِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
 وَلِلرُّوحِ تَنْزِيلٌ مَجَازٌ مُتَابِعٌ^(٥)
 وَذَلِكَ أَنَّ الرُّوحَ فِي الْمَرْكَزِ الَّذِي
 لَهَا هِيَ رُوحُ الْحَقِّ فَافْهَمُ أَسَامِعُ^(٦)
 فَلَيْسَ لَهَا فِيهِ هُبُوطٌ مُنْزَلٌ
 وَلَيْسَ لَهَا مِنْهُ صُعُودٌ مُرَافِعٌ^(٧)

-
- (١) نزلت وكانت ع + م .
 (٢) بالقمر أ ع + م ، وللقمر ت / وسرعة أ / الفلك الزاهي ت .
 (٣) هوى الأمراء ، بي الأمر م ، أمرت ت .
 (٤) أضادت ت / الرائق ع .
 (٥) وهذا أن أ ع م / مجازاً أ م ، مجازي ت .
 (٦) لسماع ع . والبيت ساقط منا .
 (٧) وليس لها ت / ومنزل ع / فيه صعود أ ع م .

وَلَكِنْ فِي تَغْيِينِهَا بِمُخَصَّصٍ
تَنْزَلُ عَنْ حُكْمِ بَأْنِ هُوَ شَائِعٌ^(١)
وَذَلِكَ لِلأَرْوَاحِ خَلْقُ حَقِيقَةٍ
وَذَلِكَ تَنْزِيلٌ لَهَا وَقَوَاطِعٌ^(٢)
٣٠٠ فَيُفِي الْمَثَلِ الْمَشْهُورِ وَجْهٌ تَنَوَّعَتْ
سَرَائِرُهُ حَتَّى بَدَأَ مُتَنَاقِضٌ^(٣)
فَيَنْزِلُ فِي حُكْمِ الْمِرَاةِ لِلْمُورَى
عَلَى الْجِرْمِ وَالْمَقْدَارِ إِذْ ذَاكَ طَائِعٌ^(٤)
فَتَوْبِغُهَا ذَاكَ التَّجَلَّى هُوَ الَّذِي
تُسَمِّيهِ رُوحًا وَهُوَ بِالنَّفْخِ وَالْبَعِ^(٥)
وَالَا فَلَا إِسْمَ لَهُ غَيْرَ رَبَّنَا
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الصِّفَاتُ مَوَاضِعُ
تَنْزَعُ رَبِّي عَنْ حُلُولِ بِقُدْسِهِ
وَحَاشَاةُ مَا بِالِاتِّحَادِ^(٦) تُجَامِعُ^(٧)

(١) في مخصص أ ع ، بي مخصص م .

(٢) كذلك للأرواح م / خلقن أ م .

(٣) الخلل المفروض أ ع ، فللمثل المشهور ت / ترتبت ع / مراتبه أ ع ت / متنازع أ / ع ، متنازع

٢

(٤) للسوى م / على الحكم والمقدور أ / طالع أ ع ، طابع ت .

(٥) ذاك الذي هو م / نسميه م / روح أ .

(٦) عرضنا للحلول والاتحاد فيما سبق .

(٧) تنقذ ربى أ / فوق أ ، موافق ع ، يوافق ت .

٣٠٥ فَمَهْمَا تَحِلُّ الرُّوحُ جِسْمًا فَإِنَّهَا

لِتَصَوِّرَ ذَلِكَ الْجِسْمَ فِي الصُّورِ تَابِعٌ^(١)

وَيَتَّبِعُهَا فِي نَصَبِهَا وَارْتِفَاعِهَا

وَيَتَّبِعُهَا إِنْ جَرَّ يَوْمًا طَبَائِعٌ^(٢)

فَإِنْ قَوِيَتْ بِالتَّزَكِّيَّاتِ رَقَّتْ بِهِ

إِلَى الْمَرْكَزِ الْعَالِيِّ الَّذِي هُوَ رَافِعٌ^(٣)

وَإِنْ ضَعُفَتْ وَاسْتَقْوَتْ النُّفْسُ وَالْهَوَى

تَكُنْ تَبَعًا لِلْجِسْمِ إِذَا هُوَ تَابِعٌ^(٤)

فَتَشْقَى بِهِ فِي سِجْنٍ طَنِعٍ وَإِنْ رَقَّتْ

بِهِ كَمَا كَانَ مَسْعُودًا وَفِي الْعِزِّ رَافِعٌ^(٥)

٣١٠ وَإِنْ نُزُولَ الْجِسْمِ لِلْخَلْقِ فِي الثَّرَى

سَوَاءٌ وَلَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ تَنَازُعٌ^(٦)

فَمَنْ سَبَقَتْ لَهُ فِيهِ عِنَايَةٌ

فَقَلْبُهُ مَكُونٌ فِي الْعَرَابِ مُسَارِعٌ^(٧)

(١) ومهما أ ع م .

(٢) قبضها وارتفاعها أ .

(٣) نى ت ورد قبل هذا البيت ، قوله :

فَمَنْ سَبَقَتْ لَهُ فِيهِ عِنَايَةٌ فَعَلْبُهُ مَكُونٌ فِي الْعَرَابِ الْمَسَارِعُ

(٤) واستوت أ ، واستقرت ع ، واستولت ت / اذ قام مانع أ ع .

(٥) ولورقت أ م ، فان رقت ت / أو نى العز أ .

(٦) الجسم والروح بالثرى ت / سواتى م / تناوع ع .

(٧) يسارع أ . والبيت ساقط من ت (ذكره الناسخ فى موضع سابق) .

وَمَنْ أَبْعَدْنَاهُ السَّابِقَاتُ فَإِنَّهُ
لَهُ يَتْنُ نَبْتٍ وَالتَّرَابِ مَرَايِجُ^(١)
فَقَدْ يَكُ عُشْبًا ثُمَّ تَرْعَاهُ دَائِبَةً
وَيَتْرُبُ إِذْ يَفْنَى وَيَخْضَرُ يَابِغُ^(٢)
عَلَى قَدَرٍ يَكْرَارِ التَّرْدُدِ بَعْدَهُ
لِنَسَى عُهْدًا بِالْجَمَى^(٣) وَوَقَائِعُ^(٤)
٣١٥ وَعِنْدَ مُرُورِ النَّفْسِ فِي كُلِّ مَنْزِلِ
سَيَنْقَشُ فِيهَا مِنْهُ طَبْعًا طَبَائِغُ^(٥)
فَتَظْهَرُ نَفْسُ الْمَرْءِ كَامِلَةً الْبَهَا
وَمِنْ نُسَخَةِ الْأَكْوَانِ فِيهَا خَلَائِعُ^(٦)
لِيَذْكُرَ بِالْمَشْهُودِ غَائِبَ أَمْرِهَا
لِيَرْجِعَ لِلْأَوْطَانِ مَنْ هُوَ رَاجِعُ^(٧)

-
- (١) بعده ع + م / صلب والوالب أ / راجع أ ، تراجع ت .
(٢) فقد صار أ / ويترب أ / فيحصر صار ع م / ضار ع ت .
(٣) يقصد العهد الذي ذُكِرَ في آية الميثاق .
(٤) الترد ع ت / لنسى ع ت ، لتنى م .
(٥) يتقش فيها ، سينقش فيها م / طبع ت (منه : ساقطة .: والبيت ساقط من ع)
(٦) وعند مرور المرء كاملة ع / طلائع ت .
(٧) ليذكر أ / ويرجع ت .. ومي شرح هذا المعنى يقول النابلسي : تسمى الروح ، نفساً ، باعتبار ما يتقش فيها من صور الطبيعة كلما مرت من منازل الجسم ، وانقششت فيها طبيعة ذلك المنزل ؛ ومراد الصورية بموت النفس : فهاب ذلك الانقاش (المعارف الغيبية ، ورقة ٨٧) .

جَرَى أَشْهُبُ الْأَلْفَاظِ فِي يَبَايَها
بِمِضْمَارِهِ حَتَّى عَلَوْنَ مَنَافِعُ^(١)
سَأَلَوِي عِنَانَ الْقَوْلِ نَحْوَ مَكَابِهِ
لِيُطْلَقَ فِيهِ عَنِ قِيُودِ شَرَائِعِ^(٢)
٣٢٠ فَلَمَّا نَزَلْتُ الْأَرْضَ مَاءَ حَمَائِها
وَأَتَمَرَلِي أَصْلَ هُنَالِكَ يَابِعُ^(٣)
وَكُنَّ إِذَا أَتَيْتُ حَبَّ غُصُونِها
أُرْزَأُ فَصَدَّقَ أَنْبَى لِمُطَالِعِ^(٤)
وَسَاقِ الْقَضَا بِلُكِّ الْحُبِّوبِ فَعُدِّيَا
بِهَا أَهْوَايَ الْأَطْهَرَانِ جَوَائِمِعِ^(٥)
وَحَلَّ مِزَاجُ الْحَبِّ فِي الْجِسْمِ مَادَّةُ
وَتَمَّتْ لِكَيْمُوسِ^(٦) دَمٌ وَنَخَائِعِ^(٧)

(١) في نباتها بمضممار ع .

(٢) ليطلق أ / قيود الشرائع أ ، وشرائع ت .

(٣) في أصل ع م ، غصن ت .

(٤) وكانت ت / امتت ع ، لمت م ، غت ت / حبيبه غصنه م ، انار فصدق أ ، ارادة قصدي ت

(٥) تغذيا أ / الاظهران أ ع .

(٦) الكَيْمُوس Chyme : الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف منها . وتَكَيْمُوس

Chymification : انقلاب الطعام إلى مادة الكيموس (مُعجم المصطلحات العلمية والفنية -

الملحق بلسان العرب ، إعداد يوسف عياط - دار لسان العرب ، ص ٦٠١) .

(٧) لمزاج أ ، المزاج ع ، المراح ت / الجسم مرة أ / ليكون الدما والنخاع أ ، دمي والنخاع ت .

والبخاع Ligamentum nuchae جمع : بخائع ؛ وهو رباط في القفا (مُعجم المصطلحات

العلمية ٥٤) وعند ابن منظور البخاع (بالكسر) هو العرق الذي في الصُّلب ، والنخاع هو

الخيوط الأبيض الذي في الرقبة (لسان ١ / ١٦٩)

فَلَمَّا دَنَا آنَ الْبُرُوزِ تَجَامَعَا
 بِعَقْدٍ حَلَالٍ نِعَمَ ذَلِكَ التَّجَامُعُ^(١)
 وَلَمَّا تَلَاقَى مِنْهُ مَاءٌ بِمَائِهَا
 وَأَبْدَعَ بِالْعَرِيبِ نَشْوَى بَادِعُ^(٢)
 وَكَانَ اقْتِضَاءُ النُّشْوَى أُنْثَى رُوحُهُ
 وَتَغْيِيرُ نَفْخِ الرُّوحِ عَنْ ذَلِكَ وَالْعِ^(٣)
 فَصَوَّرَ شَخْصِي بِالْيَدَيْنِ مُصَوِّرِي
 لِيَطْبَعَ لِلضُّدَيْنِ فِي طَوَائِعِ^(٤)
 وَأَخْرَجَنِي مِنْ بَعْدِ تَكْمِيلِ هَيْكَلِي
 إِلَى الْعَالَمِ الْأَرْضِيِّ مَنْ هُوَ صَائِعُ^(٥)
 لَفَى أَوَّلِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ مُحَرَّمُ
 ظُهُورِي وَبِالسَّغْدِ الْعَطَارِدِ طَالِعُ^(٦)
 ٣٣٠ لِسِتِينَ مِنْ سَبْعٍ عَلَى سَبْعِمَائَةٍ
 مِنْ الْهَجْرَةِ الْفَرَا سَقَتْنِي الْمَوَاضِعُ^(٧)

(١) لما بدا آن ت .

(٢) تلاقا أ / وابتع ع م / بشاى م / بارع أ ع .

(٣) اقتضى أ ع / النشوى أ ، النشوا ع ت .

(٤) بالضدين ت / فيه ع م .

(٥) عالم الأرضين أ .

(٦) المحرم حرمة أ ع ت .

(٧) من تسع على سبع مائة ع .

وَمَذْ كُنْتُ طِفْلاً فَالْمَعَالِي تَطْلُبِي
وَتَأْنَفُ نَفْسِي كُلِّ مَا هُوَ وَاضِعٌ^(١)
وَلِي هِمَّةٌ كَانَتْ وَهِيَ لَمْ تَزَلْ
عَلَى أَنْ لَهَا فَوْقَ الطَّبَاقِ مَوَاضِعٌ^(٢)
وَقَدْ كُنْتُ جَمَّاحاً إِلَى كُلِّ هَيْئَةٍ
فَخُضْتُ بِخَاراً دُونَهُنَّ فَجَائِعُ
وَكُلُّ الْأَمَانِي بِلْتِهَا وَهِيَ إِنْ عَلَتْ
بِهَا - بَعْدَ نَيْلِ الْقَصْدِ - مَا أَنَا قَابِغُ
٣٣٥ إِلَى أَنْ أَتَتَنِي مِنْ قَدِيمِ عِنَايَةٍ
أَيَادٍ لَهَا - مَذْ كُنْتُ - عِنْدِي صَنَائِعٌ^(٣)
وَهَبْ نَسِيمُ الْجُودِ مِنْ أَيْمَنِ الْجَمَا
وَصُبْ سَحَابٌ بِالتَّعْطُفِ هَامِجٌ^(٤)
وَأَحْيَا الْحَيَا^(٥) أَرْضَ الْفُرَادِ فَأَعَشَبَتْ
وَعَنَّتْ عَلَى عُودِ الْوِصَالِ سَوَاجِعٌ^(٦)

(١) فالمعاني أ / تطلبي .: / كلما أ ع .

(٢) على أنها أ ، على ان لي ع م / صوامع أ + م ، صوامع أ ع م .

(٣) فلما اتنتى ت . والبيت في هامش م .

(٤) ذلك الحما ع م ت / بالدموع هوامع أ .

(٥) الحيا : المطر .

(٦) واصل م ، فاحيا ت / وعنت أ ع / شواجع ع .

فَهَمْتُ مِنَ الْمَغْنَى مَعَالِي أَجْيَتِي
 فَهَمْتُ مُغْنَى بِالصَّبَابَةِ وَالْع^(١)
 وَلَا حَظُّ فِي فِعْلِي قَضَاءُ مُرَادِهَا
 وَأَبْصَرْتُ صُنْعِي أَنَهَا هِيَ صَانِع^(٢)
 ٣٤٠ أَتَيْتُ إِلَيْهَا رَاغِباً فِي مُرَادِهَا
 وَمَالِي فِي شَيْءٍ سِوَاهَا مَطَامِعُ
 وَفَرَحْتُ مَشْغُولَ الْفُؤَادِ عَنِ السُّوَى
 فَمَا أَنَا فِي غَيْرِ الْحَبِيبِ مُطَالِع^(٣)
 فَلَمَّا أَضَاءَتْ فِي الْحَشَا جَذْوَةُ الْهَوَى
 وَأَوْمَضَ مِنْ سَفْحِ الْمَحَبَّةِ لَأْمِيع^(٤)
 سَقَايَ الْهَوَى كَأَسَ الْغَرَامِ وَلَمْ يَكُنْ
 عَلَى سَاحَةِ الْوَجْدَانِ بِالْكَرَمِ مَالِع^(٥)

(١) من المعنى ع ت / همت ت / معنا أ ، لغنى ت . وفى ت :
 وَهَاضَتْ لَيْلَى فِي مِرَاةٍ قَيْسِيهَا وَعَايَنْتُ بَشْراً فِي بُقْعَةٍ طَالِعُ
 (٢) البيت ساقط من أ ع .
 (٣) غير المحب . والبيت ساقط من ع .
 (٤) فى الهوى جذوة أ .
 (٥) فلم يكن م / للكرم ح م / مائع أ .

فَقَاطَعْتُ بِلَذْمَانِي وَوَاصَلْتُ لَوَغِي

وَهَاجَرْتُ أَوْطَانِي فَبَاتَ مَرَابِعٌ^(١)

٣٤٥ تَرَكْتُ لَهَا الْأَسْبَابَ شَغْلًا بِحُبِّهَا

وَوَجَدْتُ بِنَارٍ قَدْ حَوَّتْهَا الْأَضَالِعُ^(٢)

وَأَشْغَلْنِي شَغْلِي بِهَا عَنْ شَوَاغِلِي

وَلَيْهَا فَإِنِّي لِلْعَذَارِ مُخَالِعٌ^(٣)

خَلَفْتُ عَذَارِي فِي الْهَوَى وَزَهْدْتُ فِي

مَكَابِي وَإِمَكَابِي وَمَا أَنَا جَامِعٌ

وَأَلْقَيْتُ إِنْسَابِي فَأَلْقَيْتُ مُنْتَبِي

وَجَافَيْتُ نَوْمِي بَلْ جَفَيْتِي الْمَضَاجِعُ^(٤)

وَسَلَّمْتُ نَفْسِي لِلصَّبَابَةِ رَاضِيًا

بِحُكْمِ الْهَوَى تَحْتَ الْمَذَلَّةِ خَاضِعٌ

٣٥٠ وَفَرَضْتُ أَمْرِي فِي هَوَاهَا تَوَكُّلًا^(٥)

لِيَقْطَعَ فِي حُكْمِي بِمَا هُوَ قَاطِعٌ^(٦)

(١) موانع أ .

(٢) عجبها الأضالع ت .

(٣) حبي بها أ ع ، حبي لها م / شواغل ع + م ، سواها ت .

(٤) وألقيت أسبابي ت / فألقيت م / جفاني المضاجع م .

(٥) التوكل : عند الصوفية ، هو - في أعلى درجاته - انتهاء القلب بالكلية عن ملاحظة

الأسباب ، والاتقطاع إلى المسبب (الفاظ ١١٣) .

(٦) في أمري ع / هواها كفاية أ .

وَأَنْزَلْنِي مِنْ أَوْجٍ عِزِّي ذِلَّةً

فَلِي بَعْدَ رَفْعِ الْإِقْدَارِ تَوَاضِعٌ^(١)

غَنِيْتُ فَأَغْنَانِي غِنَايَ بِحُبِّهَا

وَعِنْدِي افْتِقَارٌ نَحْوَهَا وَضَرَائِعُ^(٢)

طَرَحْتُ عَلَى أَرْضِي الْهَوَانَ رِيَاسَتِي

لَهَا نَعَمٌ طَرَحاً لِقَدْرِي رَالِيعٌ^(٣)

لَبَسْتُ لِبَاسَ الْوَجْدِ فِيهَا خِلَافَةً

لِبَاسِ الْهَوَى فِي الْحُبِّ مَا أَنَا خَالِعٌ^(٤)

٣٥٥ وَمَذْأَوْدُغْنِي تُرْبَةُ الذَّلِّ وَالشَّقَا

فَرَوْحِي وَرَوْحِي رَاحِلٌ وَمَوَادِغُ^(٥)

وَلِي فِي هَوَايَا هَتَكَةٍ وَتَبَدُّدٌ

عَلَى أَنَّهُ لِي مِنْ نَوَاهَا^(٦) مَصَارِغُ^(٧)

(١) ذلتي أ / بعد ذلك ع ت .

(٢) غنيت م / ونحو التقاري ع م / وتواضع ت .

(٣) نعمة أ ع م / طرحت أ ، طرحى ذات .

(٤) لباس البؤس فيها م .

(٥) أوعدتني أ ع + م ، أوردتني ت / تربة البدر أ ، رتبة الذل م / فروحي ورحى أ / متابع أ .
وجاء البيت قبل سابقه في أ.

(٦) «النوى» : البعد ، ويقال أيضاً للتحويل من مكان لآخر . والنوى : الحاجة (لسان ٧٥١/٣) .

(٧) على أن ع م ، انتها ت / لواها ع ، هواها م / مضارع ع .

جَعَلْتُ الْفِتْقَارِي فِي الْغَرَامِ وَسِيلَتِي
وَيَا ضَعْفَ مَشْفُوفٍ لَهُ الْفَقْرُ شَافِعٌ^(١)
وَجِئْتُ إِلَيْهَا رَاغِبًا لَا مَشْوَبَةً
وَلَكِنْ لَهَا مُنَى إِلَيْهَا أَسَارِعُ^(٢)
سَكَنْتُ الْفَلَاحَ مُسْتَوْحِشًا مِنْ أَنْيْسِهَا
وَمُسْتَأْنِسًا بِالْوَحْشِ وَهِيَ رَوَّاعٌ^(٣)
٣٦٠ أَنُوحُ فَيَسْجِيئِي حَمَامٌ سَوَاجِعُ
وَأَبْكِي فَيَحْكِيئِي حَمَامٌ هَوَاجِعُ^(٤)
وَلِي إِنْ عَوَى ذَنْبٌ عَلَى فَقْدِ الْفِيهِ
زَلِيلٌ لَهُ فِي الْخَافِقَيْنِ صَدَائِعُ^(٥)
وَأَنْ عَرُودَتْ قُمْرِيَّةٌ فَوْقَ أُنْكَهٍ
تُجَارِبُ قُمْرِيًّا عَلَى الْبَابِ سَاجِعُ^(٦)
فَإِنْ لِلْإِنْسَانِي وَتَأْوِيهِ لَوَعِي
بِئْسَ الْفَيَافِي فِي الظَّلَامِ تَرَاجِعُ^(٧)

(١) ويا ضعف مشفوع ع م .

(٢) لها منها أ . والبيت في هامش أ وساقط من ت .

(٣) عن أنيسها أ .

(٤) وتسبيحي أ ، فتسجيني ع ، فتشجيني م ، فتشجيني ت / شواجع ع / فتحكيني أ ، فيحكيني ت .

(٥) ان بكى ت / صوادع أ ت .

(٦) وجارب ت / قمرى على الايك أ ت / شاجع ع م .

(٧) فان - م / لآلامى ونوحى ت ، أناتى ونوحى م .

وَيْسَى مِنْ مَرِيضِ الْجَفْنِ سَقَمٌ مُبْرَحٌ
 وَلِي مِنْ عَصَى الْقَلْبِ دَمْعٌ مُطَارِعٌ^(١)
 ٣٦٥ نَحَلْتُ مِنَ الْآلَامِ حَتَّى كَأَنِّي
 مُقَدَّرٌ مَفْرُوضٍ وَمَا هُوَ وَأَقِيعٌ^(٢)
 فَجَسَمِي وَأَسْقَامِي مُحَالٌ وَوَاجِبٌ
 وَذَمْعِي وَخَدْيٌ أَخْمَرٌ وَفَوَاقِعٌ^(٣)
 فَلَوْ نَقَطَ الْخَطَاطُ حَرْفًا لِهَيْكَلِي
 عَلَى سَطْحِ لَوْحٍ مَا رَأَى مُطَالِعٌ^(٤)
 أَسَائِلُ مَنْ لَأَقِيتُ وَالذَّمْعُ سَائِلٌ
 عَنِ الْجَزَعِ^(٥) وَالسُّكَّانِ وَالْقَلْبُ جَارِعٌ
 تَحَارَبَ جَفْنِي وَالْكُورَى فَتَنَائِيَا
 وَسَأَلَمَ قَلْبِي الْحَزْنَ فَهُوَ مُبَايِعٌ^(٦)

(١) ولي أم / مريض الجسم أ / في عصا القلب ع ، قضاء القلب ت .

(٢) من الاسقام ت .

(٣) لجسمي ت .

(٤) شكلا ت / لوحى أ / لوحى جسمى ت . والبيت قبل سابقه فى أ ع .

(٥) الجزع : (بالفتح) قطع الوادى أو المفازة ، وبالكسر ، منحنى الوادى إذا كان به شجر (لسان
 ٤٥٤/١) .

(٦) فتباتيا ت / الحرب ت .

٣٧٠ وَقَدْ قِيدَتْ بِالنَّجْمِ أَهْدَابُ مُقْلَيْي

كَمَا أَطْلَقْتَ عَنْ قَيْدِهِنَّ الْمَذَامِعُ^(١)

وَأَسْقَطَ قَذْرِي فِي الْوَرَى شِنْعَةَ الْهَوَى

وَعِنْدِي أَنَّ الْعِزَّ بِلَكَ الشَّنَائِعِ^(٢)

وَكَمْ مَرَّ بِي مَنْ كُنْتُ أَرْفَعُ قَذْرَهُ

كَأَنِّي لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَاضِعُ

وَيَنْكُفُ^(٣) إِنْ أَلْقَاهُ بِي مُتَطَيِّرًا

وَمَا هُوَ إِلَّا حَدَّثَنِي لِي سَامِعُ^(٤)

فَمَا لِي فِي الْأَحْيَاءِ مَا عِشْتُ صَاحِبُ

وَمَا لِي حَقًّا لَوْ أُمُوتُ مُشَابِعُ^(٥)

٣٧٥ وَمَا لِي إِنْ حَدَّثْتَهُمْ مِنْ مُجَابِبِ

وَلَا إِنْ ذَهَابِي الْخَطْبُ فِيهِمْ مُدَافِعُ^(٦)

كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ فِي الْحَى أَرْفَعُ أَهْلِي

مَكَانًا وَقَذْرِي فِي الْمَكَانَةِ مَابِعُ^(٧)

(١) كما طلعت أ .

(٢) في الهوى ع م ، بالور شبعة أ / سلعة الهوى ت / ان العزم ت .

(٣) يَنْكُفُ : يأنف ويترا ، والنكفُ أيضاً : تحيتك الماء عن خديك بإصبعك (لسان ٧١٩/٣) .

(٤) حديثه ع ، ناجيته أ .

(٥) ان عشت أ ت / صاحبا أ ، صاحبا ت / ولالي أ / شارع ع م .

(٦) البيت ساقط من أ .

(٧) لم كان .∴ / للمكانت واضع ت .

ذَلَّلْتُ إِلَى أَنْ خِلْتُ أَنِّي لَمْ أَزَلْ
 أَذْلُهُمْ قَدْرًا فَهِيَ أَنَا خَاضِعٌ^(١)
 وَأَخْسِبُ أَنَّ الْأَرْضَ تَتَكْفُفُ أَنْ تَرَى
 وَلِي لِي تَرَاهَا مَذْهَبٌ وَمَشَارِعٌ^(٢)
 رَعَى اللَّهُ أَحْزَانًا رَعَيْنَ مَوْدِي
 فَهَنْ لِقَلْبِي حَيْثُ كُنْتُ تَوَائِعٌ^(٣)
 ٣٨٠ نَعَمْ وَسَقَى وَجَدًا مَدَى الدَّهْرِ مُؤَيِّسِي
 لَكُمْ لَكَ يَا وَجْدِي^(٤) عَلَى صَنَائِعٍ^(٥)
 وَيَا زَفَرَايَ اصْنَعْدِي وَتَنَفِّسِي
 فَقَدْ هَمَلْتُ مِنْ قَيْضِ جَفْنِي الْمَذَامِعُ^(٦)
 وَيَا كَبِيدِي فِي الْحُبِّ ذُوْبِي صَبَابَةً
 وَيَا كَمِيدِي دُمُ إِنِّي بِكَ يَا بَعُ^(٧)

(١) ان - ت / ان لهم قدرا ع .

(٢) تطف أن ترى أ / تراها أ ، ثواها ت / مسارع أ ، شرايع ت .

(٣) اعواناع م ت / رعون ت / حيث كان ع م .

(٤) عرضنا للمعنى الصوفى للوجد فيما سق .

(٥) وسقا أ / مدا أ ع ت / وكم ت .

(٦) فاصعدى ع م / هبطت ت / طلق جفنى أ ، ضيق ع .

(٧) فوب أ / دهم ت / اتى لك ع ت / يانع ع م ، تابع أ .

- وَيَا جَسَدِي هَلْ فِيكَ مِنْ رَمَقٍ فَمَا
 أَرَاكَ سِوَى بِالْوَهْمِ عَبْدٌ مُطَارِعٌ^(١)
 وَيَا مُهْجَتِي وَالرُّسْمُ مِنْى دَارِسٌ
 وَيَا طَلَّلَ الْأَخْشَاءِ فَجَعَلَ صَارِعٌ^(٢)
 ٣٨٥ وَيَا جَفْنِي الْمَقْرُوحَ قَدْ فَنَى الدَّمَا
 وَيَا قَلْبِي الْمَجْرُوحَ هَلْ أَنْتَ قَارِعٌ^(٣)
 وَيَا ذَاتِي الْمَعْدُومَ هَلْ لَكَ بَغْفَةٌ
 وَيَا صَبْرِي الْمَهْزُومَ هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ^(٤)
 وَيَا حَقَّقَانِ الْقَلْبِ رِذْوِي كَأَبَةٍ
 وَيَا نَارَ أَخْشَاءِ حُبِّينِ الْأَضَالِعِ^(٥)
 وَيَا نَفْسِي الْحَرَاءَ مُوسَى تَلْهُفَا
 فَمَا لَكَ لِي ذِينَ الْحَبَةِ شَالِعِ^(٦)
 وَيَا رُوحِي الْمُتَعُوبَ صَبْرًا عَلَى الْبَلَاءِ
 وَيَا عَقْلِي الْمُسْلُوبَ هَلْ أَنْتَ وَالِيعِ^(٧)

(١) بالوهم عندي تطالع ت .
 (٢) منك فدارس أ ع م / صادع أ ت .
 (٣) قلبى المحرون أ / نازع أ ، حازع ت .
 (٤) هل من بقية ت / صبرى الموهوم أ ع م .
 (٥) ذننى صباية ت / يا نار وحدى ع م ت / أضالع ع م .
 (٦) ذنب الهبة أ .
 (٧) فالع أ .

٣٩٠ يَا مَا بَقِيَ فِي الْوَهْمِ مِنِّي وَجُودُهُ

عَدِمْتُكَ شَيْئاً وَقَعُهُ مُتَمَّاعٌ^(١)

وَيَا مُسْقَمِي زِدْنِي أَسَى وَتَبَدُّدًا

فَلَيْسَ لِضُرِّي غَيْرَ سَقَمِي نَافِعٌ^(٢)

وَيَا عَاذِلِي كَرِّزْ لِيَّ وَإِنْ أَكُنْ

إِلَى الْعَذْلِ لَا أَصْنِي فَلِلذِّكْرِ سَامِعٌ

وَيَا قَاضِيَا فِي الْحَبِّ يُقْضَى بِعَدْلِهِ

تَحْكُمُ بِجَوْرِ إِنْسِي لَكَ طَائِعٌ^(٣)

جَعَلْتُ وَجُودِي قَائِمًا فِي بَقَائِهَا

أِلَّا فَاقْضِ مَا تَقْضِي فَمَا أَنَا جَارِعٌ^(٤)

٣٩٥ وَحَقَّقْتُ أَنِّي فِي وَجُودِي قَائِمًا

بِهَا وَوُجُودِي مَكْرُوهٌ وَخَدَائِعٌ^(٥)

(١) شئ ت .

(٢) وبها سقمي ع م ت / وليس ع م / لسقمي غير وحدي ت .

(٣) يقضى علينا أ ، بعذلة ت / بجوري أ ، لجور مم ، حوار ت .

(٤) خلعت أ م ، + م جعلت .

(٥) قائم ع م ت / ووحدي وحدي مخادع أ ع م .. والمراد هنا ، الإشارة إلى قيام الوجود بالله ؛ وهو ما يصل إليه الصوفي حين يتحقق بسرّ الظهور الإلهي نسي الكون (راجع مفهوم العاربة فيما سبق)

فَمِنْ مِصْرَ^(١) أَرْضِي قَدْ خَرَجْتُ لِمَدِينِ

لَعَلَّ شُعَيْبَ الْقَلْبِ فِيهِ صَدَائِعُ^(٢)

(١) يبدأ الحيلى من هذا البيت - وحتى البيت ٤١٦ - نى تصوير رحلة عروجه الذوقى، وخروجه من مصر .. وذلك عن طريق استعارة الإشارات القرآنية الخاصة بموسى عليه السلام، وإعطاء تلك الإشارات القرآنية محتوى ذوقياً فتعنى مصر فى الآيات: المدينة الجسمانية المركبة من أربعة جدران هى العناصر الأربعة .. ثم إنه ، وقد أدرك أن هذا الوجود : مَكْرُوءٌ وَخَدَائِعٌ فهو يبادر بالخروج للقاء مدين - التى هى فى الأصل مدينة أو قرية كانت بين المدينة المنورة والشام فى الجهة الغربية على بحر القلزم (مُحَمَّدُ الْفَاطِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ٢ / ٤٣٠) ويشير بها الحيلى إلى القلب الجسمانى ، الذى فيه شعيب وهو القلب الروحانى ، أو الروح (المعارف الغيبية ، ورقة ٩١) وكان الحيلى قد استعار فى بداية القصيدة ، تلك الرموز القرآنية الخاصة بالأنبياء : نوح وإبراهيم وموسى وشعيب عليهم السلام (آيات ٢١ : ٢٨) ولكنه هنا سوف يقوم بإيراد الأحداث الرمزية المستعارة من الآيات الخاصة بخروج موسى عليه السلام من مصر، ولقائه بشعيب ، حتى وقوفه على طور سينا (سورة القصص ، آية ٢١ وما بعدها) ثم لقائه بعد ذلك بالعبد الصالح (سورة الكهف ، آية ٦٠ وما بعدها) وذلك كله عن طريق الحكاية والتسلسل الدرامى للأحداث الواردة فى الآيات القرآنية ، كما لو كانت تلك الأحداث تجربة ذوقية مُعَاشَة ومُعَانِيَة من قبله .. ولذلك فهو يورد تلك الوقائع ، متحدثاً عنها بضمير المتكلم، وليس بطريق الإخبار عما وقع لموسى عليه السلام، وهكذا يتكرر الموقف القرآنى وتنظم أحداثه فى تجربة ذوقية .

وكان المستشرق الفرنسى هنرى كوربان قد ألقى الضوء على هذا الشكل من التناول الذوقى للقصص القرآنى عند السهروردى - نى رسائله الذوقية خاصة - وقد اعتبر كوربان ذلك شكلاً فريداً تميزت به كتابات السهروردى الرمزية ، حيث تكشف تلك الرسائل عن تطبيق تاريخى لأحداث القصص القرآنى ، إذ يقوم السهروردى بحكاية الحدث بضمير المتكلم ، بعد قلب لزمان الفعل والحدث القرآنى . فيبدو الحدث معيشاً من جديد ومُعَانِيَةً مُعَاشَةً ذوقية من قبل حكيم الإشراف (السهروردى مؤسس المذهب الإشرافى ، ضمن : شخصيات قلقة ، ص ١٢٦) وقد اتضح هذا التناول الإشرافى فى رسالة السهروردى الغربية الغربية أكثر من غيرها من أعمال الشيخ الإشرافى (محمد شراقة · المصمون الفلسفى للقصص الرمزية فى النصوص الإسلامية - رسالة ماجستير / كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - ص ١٨٥ وما بعدها) .

(٢) فمن أرض مصرى م ت ، ومن .. ت / صرايع أ ت .

فَالْفَيْتُ بِنْتِي عَادَتِي وَطَبَائِعِي
تَذُودَانِ أَغْنَامِي وَمَائِي نَابِعٌ^(١)
سَقَيْتُ مِنَ الْمَاءِ الْيَقِينِ غَنَائِمِي
وَمِنْ رَغِي زَهْرِ الْعِلْمِ هُنَّ شَوَائِعٌ^(٢)
وَجَاءَتْ عَلَى اسْتِحْيَاءِ ذَاتِي لِرُبَّهَا
بِتَوْحِيدِهَا إِحْدَاهَا وَهِيَ تُسَارِعُ^(٣)
۴۰۰ فَلَمَّا تَزَوَّجْتُ الْحَقِيقَةَ صُنَّتْهَا
وَأَمْهَرْتُهَا بِالرُّوحِ بِلَاكِ الشَّرَائِعِ^(٤)
صَعَدْتُ مَعَالِي طُورِ قَلْبِي مُنَاجِيًا
لِرَبِّي حَتَّى أَنْ بَدَتْ لِي لَوَائِعُ^(٥)
وَخَلَّفْتُ أَهْلِي وَهِيَ نَفْسِي تَرَكَّتْهَا
وَجِئْتُ إِلَى النُّورِ الَّذِي هُوَ سَاطِعٌ^(٦)

(١) ولأيت أ ع م / وطبايعا أ ، وطبيعتي ت / يذودون أ / مابع ت .

(٢) شوايع م والبيت ساقط من ع .

(٣) برهها ت / :. احداهما .

(٤) ولما ت / وامهرها أ ع م / منى حماة الشرايع ع م ت .

(٥) معاني أ ع م / رواجع أ .

(٦) إلى النار أ والبيت ساقط من ع .

فَنَادَانِي التَّوْحِيدُ نَعْلَيْكَ^(١) دَعُهُمَا

فَهَا أَنَا ذَا لِلرُّوحِ وَالْجِسْمِ خَالِعٌ^(٢)

وَكَلَّمَنِي التَّحْقِيقُ مِنْ شَجَرِ الْحَشَا

بَأَنِّي بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ رَابِعٌ^(٣)

٤٠٥ فَسِرْتُ بِعَقْلِي مَعَ فَتَايَ^(٤) وَخُورِهِ

إِلَى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَالْعَقْلُ تَابِعٌ^(٥)

هُنَاكَ نَسِيتُ الْحُوتَ وَهُوَ أَتَيْتَنِي

فَسَبَّحَ فِي بَخْرِ الْحَقِيقَةِ شَارِعٌ

عَلَى إِثْرِي ارْتَدَدْتِ حَتَّى لَقِيتُ مَنْ

هُوَ الْأَصْلُ إِذْ نَقَشَ أَنَا وَهُوَ طَابِعٌ^(٦)

(١) إشارة لقوله تعالى لموسى ﴿ اخلُغْ نَعْلَيْكَ ﴾ وعطع النعلين اصطلاح صوفى خاص - وهو عنوان كتاب لابن قسى - يقصد به التخلص من الجسم ، وهو النعل الأيسر الواقف على عالم الدنيا؛ والروح ، وهو النعل الأيمن الواقف به على عالم الآخرة (النايلسى ورقة ٩١) .

(٢) ونادانى ع / بأنك ت .

(٣) وكلمنى التوحيد أ / بالواد ع والبيت ساقط من ت .

(٤) إشارة إلى رحلة موسى وفتاه - يوشع بن نون - للقاء العبد الصالح ، ويقول الجليلي إنه : أَلَفَ رسالةً فى المعنى الدوقى لتلك الرحلة ، وهى رسالة : مُسامرة الحبيب ومُسايرة الصاحب (الإنسان الكامل ٢ / ٧٢) .

(٥) أى فتاى أ ، من فناء وجوده ع م .

(٦) رديت أ / حتى وجدت م / اذ نفسى أ ، يفشى ع ، نسيت ت / الى تطالع أ ، والنور ساطع ت .

فَلَمَّا تَعَارَفْنَا وَلَمْ يَنْقُ نُكْرَةً

طَلَبْتُ اتِّبَاعاً كَيْ يَفُوزَ مُتَابِعٌ^(١)

فَأَغْرَقَ فِي بَحْرِ الْإِلَهِ سَفِينَتِي

وَحَرَّ غُلَامُ الشُّرْكِ إِذْ هُوَ جَارِعٌ^(٢)

٤١٠ وَجُزْنَا بِبِلَادِ اللَّهِ قَرِيبَةً غُرَبَةً

وَفِيهَا لِقَلْبِي مُنْحَنًى وَأَجَارِعٌ^(٣)

أَرَدْنَا ضِيَّافَاتٍ أَهْوَا أَنْ يُضَيَّفُوا

لِنُسَدِّلَ فِي وَجْهِ الْبُدُورِ بَرَاقِعٌ^(٤)

هُنَاكَ جِدَارُ الشَّرْعِ حِضْرِي أَقَامَهُ

لِنَلَا تُرَى بِالْعَيْنِ بِلَاحِ الشَّرَائِعِ^(٥)

فَإِنْ فَهِمْتَ أَخْشَاكَ مَا قُلْتُ مُجْمَلًا

وَالَا فَيَا لَتَفْصِيلِ هَا أَنَا صَادِعٌ^(٦)

(١) كيما أ .

(٢) فاعرق أ / عدادع ت .

(٣) وحازت / غرة م / منحنا م والبيت ساقط من أ ع .

(٤) اضافات ع ت ، ضيائا م / بلاقع ع .

(٥) حدار الحق أ .

(٦) ما انت صادع ع + م / واضع ت .. وَصَدَّعَ : أظهر ، ويقال : صدعت الشيء ، أى أظهرته
وبينته (لسان العرب ٢ / ٤١٨) .

رَأَيْتُ قِيَامِي رَاجِعاً نَحْوَ رَبِّي

تَقَهَّقَرْتُ مِنِّي لِلْحَبِيبِ مَرَّاجِعٌ^(١)

٤١٥ فَعَايَنْتُ أَنِّي كُنْتُ فِي الْعِلْمِ ثَابِتاً

وَالْحَقُّ عِلْمُ الْحَقِّ فِي الْحُكْمِ تَابِعٌ^(٢)

وَبِالْعِلْمِ فَالْمَعْلُومُ أَيْضاً مُلْحَقٌ

وَلَيْسَ لِهَذَا الْحُكْمِ فِي الْعَقْلِ رَادِعٌ^(٣)

فَجِئْتُ حَقَّقْتُ أَنِّي نَفَخَةٌ

مِنَ الطَّيْرِ طَيْبِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ صَائِعٌ

وَمَا النَّشْرُ^(٤) غَيْرُ الْمَسْكِ فَافْهَمْ إِشَارَتِي

وَيُغْنِيكَ فَالتَّصْرِيحُ لِلسَّرِّ ذَائِعٌ^(٥)

فَلَاخِظْتُ فِي فِعْلِي قَضَاءَ مُرَادِهَا

وَأَبْصَرْتُ صُنْعِي أَنَّهَا هِيَ صَائِعٌ^(٦)

(١) تقهقرت ، نفرت ع / للمحين أ .

(٢) وللعلم أ / علم الخلق ت / رادع أ .

(٣) في العلوم ت / محقق ع م ، فملحق ت والبيت سائط من أ .

(٤) النَّشْرُ : الريح الطيبة ، ويقال لريح المسك (لسان ٣ / ٦٣٥) .

(٥) فالتصريح أ ، في التصريح ع م ت .

(٦) جاء في ع م :

وَعَايَنْتُ بَشَرًا فِي بُيُوتِ سَائِعٍ

فَشَاهَدْتُ كَيْلِي فِي مِرَاةِ قَيْسِيهَا

٤٢٠ تُحَرِّكِي مَسْتَوْرَةً بِأَيْتِي

وَمَا سِتْرُهَا إِلَّا لِمَا فِي مَابِغٍ

فَسَلَّمْتُ نَفْسِي حَيْثُ أَسْلَمَنِي الْقَضَا

وَمَا لِي مَعَ فِعْلِ الْحَبِيبِ تَنَازُعٌ^(١)

فَطَوَّرًا تَرَانِي فِي الْمَسَاجِدِ عَاكِفًا

وَأَتَى طَوْرًا فِي الْكَنَائِسِ رَائِعٌ^(٢)

أُرَانِي كَالآلَاتِ وَهَوَ مُحَرِّكِي

أَنَا قَلَمٌ وَالْإِقْدَارُ الْأَصَابِعُ^(٣)

وَلَسْتُ بِجَبْرِي وَلَكِنْ مُشَاهِدٌ

فَعَالَ مُرِيدٍ مَا لَهُ مِنْ يُدَالِغٍ^(٤)

٤٢٥ فَآوِنَةٌ بَقِضِي عَلَى بَطَاعَةٍ

وَحِينًا بِمَا عَنْهُ نَهْتَنَا الشَّرَائِعُ^(٥)

لِذَاكَ تَرَانِي كُنْتُ أَتْرُكُ أَمْرَهُ

وَأَتَى الَّذِي يَنْهَاهُ وَالْجَفْنُ دَامِغٌ^(٦)

(١) وسلمت نفسي ع م / حين اسلمت للقضى أ .

(٢) وطورا ترانى فى الكنائس أ .

(٣) وانت محركى ت .

(٤) فعال ملوك أ . وفى ت :

مُجِبُّ نَفْسِي فِيمَنْ حَبَّتْهَا الْأَضَالِغُ

وَلَسْتُ بِجَبْرِي الْعَقِيدَةِ إِنَّمَا

(٥) فلو أنه : بوالبيت يبايظ من ع .

(٦) كذلك ترانى ت / ينهيه ع / بما ينهاه ع .

ولى نُكْتَةً^(١) غَرًّا هُنَا سَأَقُولُهَا

وَحَقُّ لَهَا أَنْ تَرَعَوْيَهَا الْمَسَامِحَ^(٢)

هِيَ الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْوَلِيِّ وَفَاسِقِ

تَنْبَهُ لَهَا فَالْأَمْرُ فِيهِ بِذَائِلِ^(٣)

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنَّهُ قَبْلَ وَقْعِهِ

يُخَبِّرُ قَلْبِي بِالَّذِي هُوَ وَاقِعُ

٤٣٠ فَأَجْنِبِ الَّذِي يَقْضِيهِ فِي مُرَادِهَا

وَعَيْنِي لَهَا قَبْلَ الْفِعَالِ تُطَالِعُ^(٤)

وَكُنْتُ أَرَى مِنْهَا الْإِرَادَةَ قَبْلَ مَا

أَرَى الْفِعْلَ مِنْنِي وَالْأَسِيرُ مُطَاوِعُ

فَاتَّبِعِ الَّذِي تَهْرَاقُ مِنْنِي وَمُهْجَتِي

لِذَلِكَ فِي نَارِ حَوْنِهَا الْأَضَالِغِ^(٥)

(١) النُّكْتَةُ : هى كل نقطة نى شئ بخلاف لونه ، وهى الإشارة . ونكت : أشار (لسان

(٧١٤/٣)

(٢) ان فهمتها م .

(٣) فضايغ أ ، بضايغ ع م .

(٤) تقضيه أ / له أ ع م .

(٥) فان الذى أ ، فباتى ع / يهواه فى أ / حبتها ت .

فَإِنْ كُنْتُ فِي حُكْمِ الشَّرِيعَةِ عَاصِيًا
فَإِنِّي فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ طَائِعٌ^(١)
وَكَمْ رَكِبْتُ نَفْسِي مِنَ الْهَوْلِ مَرَكَبًا
فَيَا ذُرَّهَا لِلَّهِ كَيْفَ تَصَارِعُ^(٢)
٤٣٥ لَكَانَتْ إِذَا هَالَهَا الْأَمْرُ عَايِنَتْ
إِرَادَةَ مَنْ تَهْوَى أَتَتْهُ تَسَارِعُ^(٣)
وَكَمْ جَرَّدُوا لِلْحَرْبِ فَاسْتَلَهَتْ بِمَا
أَرَادَ حَيِّبِي فَارْذَرْتُهَا الْوَقَائِعُ^(٤)
وَكَمْ دَاسَهَا نَعْلٌ عَلَى أُمِّ رَأْسِهَا
فَلَمَّا تَوَلَّتْ أَقْبَلَتْ وَهِيَ خَاضِعُ^(٥)
وَكَمْ كَانَ صَدْرِي لِلنَّبَالِ عَرِيضَةً
وَعَرَضِي لِسَهْمِ الطَّاعِنِينَ مَوَاقِعُ^(٦)

(١) إذا كنت أ ع ت + م / حكم الحقيقة ع م ت .. وهنا يفرق الجليلي - مثلما فعل ابن عربي - بين الأمر التكليفي ، الذي هو عاصي ، يُقْتَضَاهُ ؛ والأمر التكويني ، حيث أطاع .
(٢) هنا ذرها أ ، هنا درها ع .
(٣) وكَمْ إذا ع / :. إذا قد لها / عاينت أ م ت ، وعاينت + م / تهو أ .
(٤) فاستلهمت أ ع م / :. لها ارادته طوعا ع م / فارتدتها أ .
(٥) البيت ساقط من ع .
(٦) صبري أ / لهم الناييات ت .

وَكَمْ كُنْتُ أَيْضاً لِلْمُرَادِ مُجَرِّداً

مِنْ الْعَمْدِ سَيْفاً بِالْذِّمَّةِ وَهُوَ نَاشِعٌ^(١)

٤٤٠ وَكَمْ هِجْتُ نَاراً لِلْوَعَى بَيْنَ أَضْلَعِي

وَيَنْحَى وَيَتَيْنَ الْغَيْرِ وَالْأَمْرُ شَائِعٌ^(٢)

وَكَمْ قَبَلْتُ رَجُلِي لَمْ فَضَرْتُه

بِهَا عَامِداً إِضْرَارُهُ وَمُقَاطِعٌ^(٣)

وَكُلُّ أَلَدِي آتِيهِ آتِيهِ تَاطِيراً

لِمُفْتَةٍ فِي اللُّوحِ أَنْتَى تَابِعٌ^(٤)

فَلَمَّا مَضَى لَيْلِي وَوَلْتُ نُجُومُهُ

وَأَشْرَقَ شَمْسِي فِي الْأَلُوَّةِ سَاطِعٌ^(٥)

سَلَيْتُ إِزَادَتِي وَحَوْلِي وَقُوَّتِي

وَكُلُّ وَجُودِي وَالْحَيَا وَالْمَجَامِعِ^(٦)

(١) شائع أ ، نافع ت .. ونَاشِعٌ : من النشع والانتشاع ، وهو انتزاع الشيء بعنف (لسان ٣ / ٦٤٠) .

(٢) للوعى بين عرتى ع م ، عسرتى ت .

(٣) فما أ / فضرتها به . ش / ومقاطع ت .

(٤) لبتة ت .

(٥) وولى أ / بالالوة ع .

(٦) البيت ساقط من ع .

٤٤٥ قَبِيتُ بِهَا عَنْيَ فَمَالِي أَيْتَةٌ

هُرْيَةٌ لَيْلَى^(١) لِلْأَيْتَاتِ قَامِعٌ^(٢)

وَكُنْتُ كَمَا أَنْ لَمْ أَكُنْ وَهُوَ أَنَّهُ

كَمَا لَمْ يَزَلْ فَرْدًا وَلِلْكُلِّ جَامِعٌ

وَهَبَّتْ عَنْ بِلَاقِ الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا

وَعَنِي وَعَنْ غَيْبِي أَنَا زَامِعٌ^(٣)

فَلَا أَنَا إِنْ خَلَلْتُ يَوْمًا مُخَاطِبُ

وَإِنْ أَسْمَعُنِي الْقَوْلَ مَا أَنَا سَامِعٌ

وَلَا أَنَا إِنْ كَلَّمْتُهُمْ مُكَلِّمٌ

وَلَا أَنَا إِنْ نَادَعُوْنِي مُنَادِعٌ

٤٥٠ فَلَمَّا قَى بَنَى وَجُودُ هُرْيَتِي

وَبَاعَ الْبَقَا بِالْمَوْتِ مَنْ هُوَ بَائِعٌ

غَيْبِي لَكَانَتْ فِي عَيْنِ يَابِسَةٍ

أَجَلَ عَرِطًا بَلْ عَيْنُ مَا أَنَا وَاقِعٌ^(٤)

(١) إشارة للفت الإلهية .

(٢) للآيات جامع ع م .

(٣) ولا لما زامع ت .

(٤) حتى تكلمت أ / في عنى نبله ع ت ، من عنى م / غوما أنا أ .

فَكُنْتُ أَنَا هِيَ وَهِيَ كَانَتْ أَنَا وَمَا

لَهَا مِنْ وَجُودٍ مُفْرَدٍ مَنْ يُنَازِعُ^(١)

بَقِيْتُ بِهَا فِيهَا وَلَا تَاءً^(٢) يَنْتَنَا

وَحَالِي بِهَا مَاضٍ كَذَا وَمُضَارِعُ^(٣)

وَلَكِنْ رُفِعَتْ النَّفْسَ فَارْتَفَعَ الْحِجَا

وَتُبْهَتْ مِنْ نَوْمِي فَمَا أَنَا ضَاجِعُ^(٤)

٤٥٥ وَشَاهَدْتَنِي حَقًّا بِعَيْنٍ حَقِيقَةٍ بِي

فَلِي فِي جَبِينِ الْحَسَنِ بِلَكَ الْطَّلَاعِ^(٥)

جَلَوْتُ جَمَالِي فَاجْتَلَيْتُ مِرَآئِي

يُطْبَعُ فِيهَا لِلْكَمَالِ مَطَابِعُ^(٦)

فَأَوْصَافُهَا وَصَنَفِي وَذَاتِي ذَائِهَا

وَأَخْلَاقُهَا لِي فِي الْجَمَالِ مَطَالِعُ^(٧)

(١) ما لها في وجودي أ ، في وجود ع ت / ومن ينزع ت .

(٢) يقصد ارتفاع تاء المخاطب في هذا المقام ، كناية عن التوحد مع المحبوب وفناء ذات المحب في تجليات جماله .

(٣) ولا أنا ذاهب ت / كذلك مضارع ت .

(٤) الحمى / وما أنا أ - ع .

(٥) وحققني ت .

(٦) جلوت م ، + م جلوت / مطالع أ ع ت .

(٧) البيت ساقط من ع ت .

وَأَسْمَى حَقًّا اسْمُهَا وَأَسْمُ ذَاتِهَا

إِلَى اسْمٍ وَلِي تِلْكَ النُّعُوتُ تَوَابِعُ^(١)

ف ١٠ فَشَمْسِي فِي أَفْقِ الْأَلُوَّةِ مُشْرِقٌ

وَيُذِرِي فِي شَرْقِ الرُّبُوبَةِ طَالِعُ^(٢)

٤٦٠ وَنَفْسِي بِالتَّحْقِيقِ يَا صَاحِبَ نَفْسِهَا

وَلَيْسَ لِتَوْحِيدِي مِنَ الشُّرُكِ رَادِعُ^(٣)

فَمَنْ نَظَرَتْهَا عَيْنُهُ فَهُوَ نَاطِرِي

وَتُبَصِّرُهَا عَيْنٌ إِلَيَّ تُطَالِعُ^(٤)

وَيَحْمَدُهَا بِالشُّكْرِ مَنْ هُوَ حَامِدِي

وَيُثْنِي بِحَمْدِي مَنْ لَهُ الْحَمْدُ رَافِعُ^(٥)

وَيَعْبُدُنِي بِالذَّاتِ عَابِدُهَا كَمَا

لَهَا خَضَعَتْ أَحْشَاءُ مَنْ لِي خَاضِعُ^(٦)

(١) نوابغ ع .

(٢) في وفق الألوة ع .

(٣) ناصح نفسها أ / رافع ت .

(٤) وتنظرها عين أ .

(٥) ويمدحها أ ت / مادحى أ ع ت + م / من بها الحمد + م ، لها الحمد أ .

(٦) ويعبدها م ، + م يعبدنى / خضعت احشأ ع + م .

تُجِيبُ إِذَا نَادَيْتَ بِاسْمِي وَإِلَيَّ

مُجِيبٌ إِذَا نَادَيْتَهَا لَكَ قَارِعٌ^(١)

٤٦٥ وَقَدْ مُجِيتُ أَوْصَافُنَا فِي ذَوَاتِنَا

كَمَا فَنَيْتُ مِنِّي نَعُوتٌ ضَرَّاعٌ^(٢)

فَأَفْنَيْتُهَا حَتَّى فَنَيْتُ وَلَمْ تَكُنْ

وَلَكِنِّي بِالْوَهْمِ كُنْتُ أَطَالِعُ

كَذَا الْخَلْقُ فَافْهَمُ إِنَّهُ مُتَوَهِّمٌ

وَهَذَا كَقَشْرِ كَى يَضِلُّ مُخَادِعٌ^(٣)

وَمَا هِيَ مَا كَانَتْ سِرْوَى مَخْزَنٍ وَلِي

هُنَاكَ مِنَ الْحَسَنِ الْبَدِيعِ وَذَائِعٌ^(٤)

فَلَمَّا قَبِضْتُ الْإِرْثَ مِنْ مَخْزَنِ الْهَوَى

تَنَاقَضَ عَنْ جُذْرَائِهِ فَهُوَ وَأَقِيعٌ^(٥)

(١) اذا نوديت أ ت م / لي قارِع ع م ، أنا قارِع ت .

يتحدث الجليلي هنا عن مرتبة الاسم الإلهي .

(٢) وقد فنيت أ / ذواتها أ ، صفاتها ت / عنا نعوت أ ، عنى ع م .

(٣) اننى متوهم ع + م / فقشر ع م والأبيات ٤٧٢ حتى ٤٧٦ ساقطة من أ .

(٤) ما كانت فى مخزنى ت / مع الحسن ت / بدائع ع م .

(٥) قضيت الارث + م / الاثر ع + م ، الارب م .

٤٧٠ فَكَانَتْ كَعَنْقًا مَغْرِبًا^(١) وَصَفَةً وَمَا

حَوَتْ غَيْرَ ذَلِكَ الْوَصْفِ مِنْهَا الْبَقَائِعُ^(٢)

(١) عَنْقَاءُ مَغْرِبٌ : يقصد العرب بالعنقاء ، الشيء المجهول أو المستحيل (الفاظ ٢٣٨) وتعني العنقاء عند الصوفية معان مختلفة ، فهي عند ابن عربي : **الهواء الذي فتح الله به أجسام العالم** (اصطلاح ١٢) ويقول القاشاني ، إن العنقاء في الاصطلاح الصوفي : **كناية عن الهوى ، لأنها لأخرى كالعنقاء ، ولا توجد إلا مع الصورة فهي معقولة ، وتسمى بالهوى المطلقة المشتركة بين الأجسام كلها ، وبالعنصر الأعظم** (اصطلاحات ١٣٣) .. وعند شعراء الفرس من الصوفية ، نجد لفظة سيمرغ تُرادفًا للعنقاء . وقد استخدم اصطلاح السيمرغ فريد الدين العطار في منطق الطير كما استخدمه غيره من صوفية الفرس ، وهناك رسالة للسهروردي - بالفارسية - بعنوان : **صفيو سيمرغ** .. والسيمرغ طائر أسطوري ومعناه : ثلاثون طائرًا ، إذ هو مركب من : سي - ثلاثون ، مرغ - طائر . ويعني بلغة الاصطلاح الصوفي عندهم : الذات الإلهية ! (مختارات من الشعر الفارسي ٣٨٣) .. ويقول الجليلى : **إن هناك من المسميات ما تكون معلومة في نفسها ، موجودة في اسمها ، كعنقاء مغرب .. ومفهوم عنقاء مغرب ، في الاصطلاح ، هو الشيء الذي يغرب عن العقل والأفكار (الإنسان الكامل ١٦/١)** وفي قصة رمزية ، يسوقها الجليلى على اصطلاح القوم ، يقول : **سمعت وأنا في القبة الزرقاء ، بعالم يغبر عن وصف عنقاء . فرغبت إليه وتمثلت بين يديه ، ثم قلت : صرّح لي خبيرك ، وصحّح أترك . فقال : إن المعجب الحقيقي ، والطائر الحقيق الذي له ستمائة جناح ، وألف شوالة صحاح ، الحرام لديه مباح ، واسمه السفاح ابن السفاح . مكتوب على أجنحته أسماء مستحسنة ، صورة الباء في رأسه ، والألف في صدره ، والجيم في جبينه ، والحاء في نحره وبالي الحروف بين عينيه صفوف . وعلامته في يده الخاتم ، وفي مخبطه الأمر الحاتم ؛ وله نقطة فيها غلطة ، وله مطرف فوق الرفوف . فقلت له : ياسيدي ، أين محل هذا الطير ؟ فقال : بمعدن الوسع ومكان الخير .. فلما عرفت العبارة ، وفهمت الإشارة ، أخذت أقطع في جو الفلك ، جائرًا عن الملك والملك ، وأنا أدور على هذا الأمر المعجب ؛ المسمى بعنقاء مغرب .. (الإنسان الكامل ٩/١).**

(٢) .: وصفت وما حوت / البلاغت ت .

هِيَ الذَّاتُ طَاحَتْ^(١) إِنْ فَهِمْتَ إِشَارَتِي

نَجَوْتَ وَإِلَّا فَالْجَهَالَةُ خَادِعٌ^(٢)

وَهَاكَ حَدِيثَ الْمُنْحَنَى غَيْرَ أَنَّهُ

عَلَى الْوَرْدِ مِنْ قِشْرِ^(٣) الْكَمَامِ قَمَائِعُ

غَزَالٌ لَهُ عَيْنَانِ بِالسُّخْرِ كَحُلَا

فَوَاجِدَةٌ فَقَعَا وَأُخْرَى فَوَاقِعُ^(٤)

كَتُوبٍ لَهُ طُوبٌ وَلَكِنْ لَوْنُهُ

حَكَى وَرَقَ الرِّيحَانِ أَخْضَرُ يَالِغُ^(٥)

(١) طَاحَتْ : فُتِتْ وَهَلَكَتْ ، وَالطَّايِحُ : الْمَشْرِفُ عَلَى الْهَلَاكِ (لسان ٢ / ٦٣٤)

(٢) نَى ت : وَلَا تَكْ عَصُوبًا بِلَفْظٍ عِبَارَتِي / نَجُومٌ وَالْأَعْمَ .

(٣) الْقِشْرُ : هُوَ كُلُّ عِلْمٍ ظَاهِرٍ يَصُونُ الْعِلْمَ الْبَاطِنَ - الَّذِي هُوَ لُغَةً - عَنِ الْفَسَادِ ؛ فَبِرَى الصُّوفِيَّةِ أَنَّ الْقِشْرَ هُوَ الشَّرِيعَةُ الظَّاهِرَةُ (ألفاظ ٢٥٩) الَّتِي تَصُونُ الْحَقِيقَةَ الْبَاطِنَةَ . يَقُولُ الْقَاشَانِيُّ : / إِنَّ مَنْ لَمْ يَصْنِ حَالَهُ وَطَرِيقَتَهُ بِالشَّرِيعَةِ ، فَسَدَ حَالُهُ ؛ وَمَنْ لَمْ يَتَوَسَّلْ بِالطَّرِيقَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ ، وَلَمْ يَحْفَظْهَا بِهَا : فَسَدَتِ الطَّرِيقَةُ ، وَآلَتْ إِلَى الزُّلْمَةِ وَالْإِحْسَادِ (اصطلاحات ١٤٤) وَيَسْتَعْدِمُ الْجَهْلِيُّ كَثِيرًا تَعْبِيرَ الْقِشْرِ وَاللُّبِّ فَتَنْجِدُهُ فِي مَعْظَمِ مَوْلَفَاتِهِ عَاصِمَةُ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ .. وَاللُّبُّ : هُوَ مَا يَخْفَى دَاخِلَ الْقِشْرِ مِنَ حَقَائِقَ ، بِسَبَبِ التَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا الْفَانِيَةِ (ألفاظ ٢٥٩) وَهُوَ الْعَقْلُ الْمُنُورُ بِنُورِ الْقُدُسِ ، الصَّائِفُ عَنِ قُشُورِ الْأَوْهَامِ وَالتَّعْيِيلَاتِ .. وَلُبُّ اللَّبَابِ : هُوَ مَادَّةُ النُّورِ الْإِلَهِيِّ الْقُدْسِيِّ (اصطلاح ١٥) الَّذِي يَتَأَيَّدُ بِهِ الْعَقْلُ ، فَيَصْفُو عَنِ الْقُشُورِ الْمَذْكُورَةِ ، وَيُتَدَرِّكُ الْعِلْمُ الْمُتَعَالِيَةَ عَنِ إِدْرَاكِ الْقَلْبِ الْمُتَعَلِّقِ بِالْكُونِ (اصطلاحات ٧٢) .

(٤) غَزَالًا / لَهَا ع / بِالسُّخْرِ عَيْنَانِ / قُبَعَاتُ .

(٥) حَكَاتُ / الزَّيْتُونُ أ .

٤٧٥ فَمَا الطُّولُ إِلَّا الْقُوبُ وَاللَّوْنُ عَيْنُهُ

إِذِ الْحُكْمُ فِي الْمَحْكُومِ لِلْأَمْرِ تَابِعٌ^(١)

وَمَا الْقُوبُ طَوَّلًا لَا وَلَا اللَّوْنُ ذَاتُهُ

وَمَا نَمَّ إِلَّا الْقُوبُ بِذَلِكَ الْمَجَامِعِ^(٢)

زَرَعْتُ لَكَ الْمَعْنَى^(٣) بِلَفْظِي فَأَجْنِبْ مَا

مَنْحُوتَكَ مِنْ أَثْمَارِ مَا أَنَا زَارِعٌ^(٤)

١١٥ فَإِنِّي لَمَّا أَنْ تَبَدَّتْ هُرَيْبِي

خَفِيتُ وَإِنْ تَغَرَّبْتُ فَإِنِّي طَالِعُ

وَلَيْسَتْ سِوَايَ لَا وَلَا كُنْتُ غَيْرَهَا

وَمِنْ بَيْنِنَا تَاءُ الْعَلَمِ ضَائِعٌ^(٥)

٤٨٠ فَإِنِّي إِذَاهَا بِغَيْرِ تَسَاوُلٍ

كَمَا أَنَّهُمَا إِسَاءَى وَالْحَقُّ وَاسِعُ

فَكُلُّ غَجِيبٍ مِنْ جَمَالِي شَاهِدٌ

وَكُلُّ غَرِيبٍ مِنْ كَمَالِي شَائِعٌ^(٦)

(١) غير الثوب ت / للمحكوم ع م / بالأمر أ ، في الأمر ع م

(٢) الجوامع ت والبيت ساقط من أ .

(٣) انظر المعنى الصوفي لهذا المثال الذي يضربه الجبلى في شرح النابلسي للأبيات (فقرة ١٠) .

(٤) قد منحتك الممار أ ع + م .

(٥) ولا لست ع م ت / بغيرها ع + م / تاء المخاطب ع م .

(٦) مشاهد ع م / شاسع .

وَكُلُّ الْوَرَى طُرًا^(١) مَظَاهِرُ طَلَعَتِي

مَرَاءٍ بِهَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِ لَامِعٍ^(٢)

ظَهَرَتْ بِأَوْصَافِ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا

أَجَلٌ لِي ذَوَاتِ الْكُلِّ نُورِي سَاطِعٍ^(٣)

تَخَلَّفْتُ بِالتَّحْقِيقِ فِي كُلِّ صُورَةٍ

فَلَيْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ جَمَالِي لَوَامِعٍ^(٤)

٤٨ فَمَا الْكَوْنُ فِي التَّمَعُّالِ إِلَّا كَدَحِيَّةٍ^(٥)

تَصَوُّرُ رُوحِي فِيهِ شَكْلٌ مُخَادِعٍ^(٦)

فَصَفْنِي بِأَوْصَافِ الْبَرِّيَّةِ جَمْعِهَا

فَبَأْنِي لِلذِّبَالَةِ الْمَحَاسِنِ جَامِعٍ^(٧)

وَعَنْ كُلِّ تَشْبِيهِ فَبَأْنِي مُنْزَعَةٍ

وَلِي كُلُّ تَنْزِيهِ فَبَأْنِي مُضَارِعٍ^(٨)

(١) طُرًا : كلهم . ويقال جاعوا طُرًا ؛ أى جميعاً (لسان العرب ٢ / ٥٨٠) .

(٢) مرآتها من حسن ت .

(٣) الربوبية كلها أ .

(٤) تحققت بالتحقيق ت م .

(٥) إشارة إلى ما ورد في الخبر من أن جبريل عليه السلام كان يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي .

(٦) الا كحبه أ / شكلا ت .

(٧) فوصفي ع + م ، وصفني م / واضع ع م .

(٨) وعن كل - م / وعن كل ت / تنزيل أ .

وَجِسْمِي لِلْأَجْسَامِ رُوحٌ مُدْبِرٌ
 وَفِي ذَرَّةٍ مِنْهُ الْأَنَامُ جَوَامِعُ^(١)
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْنِ مِنِّي لَطِيفَةٌ
 لَمَّا كَانَتْ الْأَجْفَانُ فِي تَطَالِعُ^(٢)
 ٤٩٠ وَلَوْلَا لِذَاتِي فِي الْكَمَالِ مَحَاسِنُ
 تَلَوُّحُ لَمَّا مَالَتْ إِلَيْهَا الطَّبَائِعُ^(٣)
 فَهَيْكَلُ شَخْصِي كُلُّ فَرْدٍ بَسِيطَةٍ
 لِجَوْهَرِ أَوْصَافِ الْمَحَاسِنِ جَامِعُ^(٤)
 وَإِنِّي عَلَى تَنْزِيهِ رَأَى لِقَائِلٍ
 بِأَوْصَافِهِ عَنِّي فَحَقُّى صَادِعُ^(٥)
 أَنَا الْحَقُّ وَالتَّحْقِيقُ جَامِعُ خَلْقِهِ
 أَنَا الذَّاتُ وَالْوَصْفُ الَّذِي هُوَ تَابِعُ^(٦)
 فَأَخْبِرِي بِذَاتِي مَا عَلِمْتُ حَقِيقَةً
 وَنُورِي فِيمَا قَدْ أَضَاءَ فَلَامِعُ^(٧)

(١) وجسمي للأرواح أ ع م + م روحى للأرواح روح / منها أ / ولى ذرة منه ت .
 (٢) متى تطالع ت / طالع م . وفى أ الشطر الثانى : لما كملت أرواح من كان نارع .
 (٣) محاسن تلوح ع م / اليه أ ع م .
 (٤) فهيكلك جسمى ت / بسطته م / أنواع المحاسن ع + م .
 (٥) تنزيه ذاتى ت / بأوصاف ت / عنه أ .
 (٦) جامع + م .
 (٧) فاجرى بذاتى أ / وفيها قد اضا فلوامع أ .

٤٩٥ وَيَسْمَعُ تَسْبِيحَ الصَّوَامِتِ^(١) مَسْمَعِي

وإِنِّي لِأَسْرَارِ الصُّدُورِ أَطَالِيعُ
وَأَعْلَمُ مَا قَدْ كَانَ فِي زَمَنِ مَضَى

وَحَالاً وَأَذْرِي مَا أَرَاهُ مُضَارِعُ^(٢)
وَلَوْ خَطَرَتْ فِي أَسْوَدِ اللَّيْلِ نَمْلَةٌ

عَلَى صَخْرَةٍ صَمًا فَإِنِّي مُطَالِعُ^(٣)
أَعْدُ الثَّرَى رَمْلًا مَفَاقِيلَ ذَرَّةٍ

وَأُخْصِي غَزِيرَ الْقَطْرِ^(٤) وَهِيَ هَوَامِعُ^(٥)
وَأُحْكُمُ مَوْجَ الْبَحْرِ وَسَطَ خِصْمِهِ

عِيَاراً وَمِقْدَاراً كَمَا هُوَ وَاقِعُ^(٦)
٥٠٠ وَأَنْظُرُ تَحْقِيقاً بِعَيْنِي مُحَقِّقاً

قُصُورَ جَنَّاتِ الْخُلْدِ وَهِيَ فَلَاتِعُ^(٧)

(١) الصَّوَامِتُ : الطير .

(٢) وحال ودادى باراه مطالع أ.

(٣) ينسب للشبلى قوله : لو دبت نملَةٌ سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ، ولم أسمع بها
أو أعلم بها ، قلت : إنه ممكوز بهى (شطحات الصونية - عن خطوط ١٢٤٢ بالفاتيكان -
ص ٤٤).

(٤) القطر : المطر .

(٥) اعد الورى ت / عديد القطر أ م . والبيت ساقط من ع .

(٦) وسط خصيمها أ ، خطيمها ت م ، حفيها + م / عياناً أ / لما هوت / تعداد ما هو واقع أ .
والبيت ساقط من ع .

(٧) تحقيقى ع + م .

وَاتَّقِنُ عِلْمًا بِالْإِحَاطَةِ جُمْلَةً
لَأُوزِقَ أَشْجَارَ هُنَاكَ أَيَّامُ
وَكُلُّ طَبَاقٍ فِي الْجَحِيمِ عَرَفْتُهَا
وَأَعْرِفُ أَهْلِيهَا وَمَنْ نَمَّ وَاضِعُ
وَأَنْوَاعُ تَغْلِيْبٍ هُنَاكَ عَلِمْتُهَا
وَأَهْوَالُهَا طَرًّا وَهُنَّ فَطَائِعُ^(١)
وَأَمْلَاكُهَا حَقًّا عَرَفْتُ وَلَمْ يَكُنْ
عَلَيَّ بِخَافٍ مَا لَهُ أَنَا صَابِعُ^(٢)
وَكُلُّ عَذَابٍ ذُقْتُ ثُمَّ وَلَمْ أَهْلُ
أَخْشَى وَإِنِّي لِلْمَقَامَيْنِ جَامِعُ^(٣)
وَكُلُّ نَعِيمٍ إِنِّي لَمُنْعُمٌ
بِهِ وَهُوَ لِي مِلْكٌ وَمَا نَمَّ رَادِعُ^(٤)
وَكُلُّ عَلِيمٍ فِي الْبَرِّيَّةِ إِنَّهُ
لَقَطْرَةٌ مَاءٍ مِنْ بَحَارِي دَافِعُ^(٥)

(١) عرقتها أ / طرافهن ت / فضايح أ ، نطالع ع .

(٢) ومالكها أ ، وأنواعها ع .

(٣) ذقته أ ، ثم ذقت ع / لم ائل أ / واضع أ .

(٤) لي ملكي م / دافع ع

(٥) وكل عظيم ت / كقطرة أ ، كنقطة ت .

وَكُلُّ حَكِيمٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ
 فَمِنْ نُورِي الْوَضَاحِ فِي الْخَلْقِ لَامِعٌ^(١)
 وَكُلُّ عَزِيزٍ بِالتَّجْبُرِ قَاهِرٌ
 يَطْشِ الْفِتَارَى لِلْبَرِيَّةِ قَامِعٌ^(٢)
 ٥١ وَكُلُّ هُدًى فِي الْعَالَمِينَ قَائِنٌ
 هُدًى وَمَا لِي فِي الْوُجُودِ مُنَارٌ
 أَصَوَّرَ مَهْمَا شِئْتُ مِنْ عَدَمٍ كَمَا
 أَقْدَرُ مَهْمَا شِئْتُ وَهُوَ مُطَاوِعٌ
 وَأُنْشِ إِذَا شِئْتُ الْأَنَامَ بِالْمَخَةِ
 وَأُخَيِّ بِلَفْظٍ مَا حَوَتْهُ الْهَلَاكَةُ^(٣)
 وَأُجْمَعُ ذَوَاتِ الْجُسُومِ مِنَ الْفَرَى
 وَأُنْشِى كَمَا كَانَتْ وَإِنِّي بَادِعٌ^(٤)
 وَفِي الْبَحْرِ لَوْ نَادَى بِاسْمِي حَوْتَهَا
 أَجَبْتُ وَإِنِّي لِلْمُنَاجِينَ سَامِعٌ^(٥)

(١) فهو نورى ت .

(٢) قادر بطش ت . والبيت ساقط من أ .

(٣) واحوى ع م / من حوتها أ ، حوته ع م .

(٤) بارع م .

(٥) أجيب أ .

٥١٥ وَلِي الْبَرْ لَوْ هَبَّ الرِّيحُ عَلَى الثَّرَى

أُحِيطُ وَأُخْصِي مَا حَوَتْهُ الْبَقَائِعُ^(١)

وَحَلَفَ مَعَالِي قَافٍ^(٢) لَوْ يَسْتَعِثُّ بِي

مُعَاتٍ فَإِنِّي نَمُّ لِلضَّرِّ دَافِعُ^(٣)

وَأَقْلِبُ أَعْيَانَ الْجِبَالِ فَلَوْ أَقْلَنْ

لَهَا ذَهَبًا كُوبِي فَهِنَّ فَوَاقِعُ^(٤)

وَأَجْرِي إِنْ شِئْتُ السَّفَانِ فِي الثَّرَى

وَلِي الْبَحْرُ لَوْ أَبْعَى الْمَطَى تُسَارِعُ^(٥)

وَإِنَّ الطَّبَاقَ السَّبْعَ تَحْتَ قَوَائِمِي

وَرَجُلِي عَلَى الْكُرْسِيِّ ثَمَّةً رَافِعُ^(٦)

٥٢٠ وَيَتَى سَقْفُ الْعَرْشِ حَاشَايَ لَيْسَ لِي

مَكَانٌ وَمِنْ فَيْضِي خُلِقْنَ الْمَوَاضِعُ^(٧)

(١) هب النسيم ، هبت رياح م ، + م هب / البلاقع أ ت .

(٢) جَبَل قَاف : هو - في الأساطير القديمة - جبلٌ يحيط باليابسة من كل أطرافها ومس كل

جهااتها. وهو عند الصوفية رمز الاستغناء والكبرياء (مختارات من الشعر الفارسي ص ٣٩٥)

ويستخدم الجليلي هذا الاصطلاح كثيراً في كتبه ، خاصة الإنسان الكامل .

(٣) حلف مغاني أ ، معاني ت ، معالي ق ع / نافع أ .

(٤) اقلب أ / ولو اقل ع ت .

(٥) إذا شئت ع م ت / المطايا أ .

(٦) واقع ت .

(٧) خلقت المواضع ت .

وَأَجْرِي عَلَى لَوْحِ الْمَقَادِيرِ^(١) مَا أَشَاءُ
 وَبِالْقَلَمِ الْأَعْلَى فَكَّفَى بَارِعُ^(٢)
 فَسِدْرَةُ أَوْجِ الْمُنْتَهَى لِي مَوْطِنُ
 وَغَايَةُ غَايَاتِ الْكَمَالِ مَشَارِعُ^(٣)
 وَكُلُّ مَعَاشٍ الْخَلْقِ تُجْرِيهِ رَاحِي
 لِوَاحَتِهِمْ جُودًا وَلَسْتُ أَضَايِعُ^(٤)
 وَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ تَرَائِبِهِ هَيْكَلِي
 لِيُوسِّعِيَ فَالْكُرْسِيُّ وَالْعَرْشُ ضَائِعُ^(٥)
 ٥٢٥ وَلَا فَلَكَ إِلَّا وَتُجْرِيهِ قُدْرَتِي
 وَلَا مَلِكٌ إِلَّا لِحُكْمِي طَائِعُ
 وَأَمَحُو لِمَا قَدْ كَانَ فِي اللَّوْحِ مُتَّبَعًا
 وَتَثَبْتُ إِذَا وَقَعْتُ نَمَّ وَقَائِعُ^(٦)
 ١٢٥ وَأَنَّى عَلَى هَذَا عَنِ الْكُلِّ فَارِعُ
 وَلَيْسَ بِي إِلَى هِمَّةٍ وَتَنَازِعُ^(٧)

(١) يقصد : اللوح المحفوظ .

(٢) رافع أ .

(٣) فلدروة اوج أ / موطناً أ ، موطناً أ ، + م موطن .

(٤) ولست أضايع ع ، أضارع ع م .

(٥) تركب ت .

(٦) واهق + م / ما باللوح ع ، الذي كان باللوح ت + م / ثابت ع م / فثبت أ ، فثبت ع ،

واثبت م ت .

(٧) من الكل ع / فزاع ت .

وَوَصِّفِي حَقًّا فَوْقَ مَا قَدْ وَصَفْتُهُ

وَحَاشَى مَنْ حَصَرَ وَمَا لِي قَاطِعُ

وَأِنِّي عَلَى مِقْدَارِ فَهْمِكَ وَأَصِفُ

وَالَا فَلْيَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بَدَائِعُ^(١)

٥٣٠ وَتَمَّ أُمُورٌ لَيْسَ يُمَكِّنُ كَشْفُهَا

لَهَا قَلْدَتْنِي عِقْدَهُنَّ شَرَائِعُ^(٢)

قَفَوْتُ بِهَا آثَارَ أَحْمَدَ تَابِعًا

فَأَعْجَبَ لِمُتَّبِعٍ وَمَا هُوَ تَابِعُ^(٣)

بَيُّ لَهْ فَوْقَ الْمَكَانَةِ^(٤) رُبَّةٌ

وَمِنْ عَيْنِهِ لِلنَّاهِلِينَ مَنَابِعُ^(٥)

عَلَيْهِ سَلَامٌ اللَّهُ مِنِّي وَإِنَّمَا

سَلَامِي عَلَى نَفْسِي النَّفِيسَةِ رَاقِعُ^(٦)

(١) واضع والا ع + م .

(٢) لما قلدتني أ ، بها ت / الشرايع ت .

(٣) وها هو أ .

(٤) المَكَانَةُ : المنزل ، وعد الصوفية المكانة هي المنزل التي هي أرفع عند الله تعالى ، وقد يُطلق

عليها المكان وهو المشار إليه بقوله تعالى ﴿ففي مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ القمر/ ٥٥

(اصطلاحات ٨٨) .

(٥) مطالع أ .

(٦) ودائما سلامي أ ع .

إلى هنا تنتهي القصيدة في مخطوطات أ ، ع ، ت ..

٥٣٤ كَذَا الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا ذُرَّ شَارِقٌ^(١)

وَمَا نَاحَ قُمْرِيٌّ عَلَى الْبَابِ سَاجِعٌ^(٢)

- فى المخطوطة (أ) جاء البيت الأخير بطول الصفحة ، وفى الهامش الأيمن كتب الناسخ: تمت القصيدة المباركة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله وحده وسلم . ثم الكتاب المبارك على يد كاتبه محمد العلى (أو الحلبي) غفر الله له .

وفى الهامش من أسفل كُتب :

مالكها الفقير ، غفر له ، أحمد عبد اللطيف .

وفى المخطوطة (ع) كتب الناسخ - دون أن يذكر اسمه - فى الهامش الأسفل :

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده ..

وفى المخطوطة (ت) كتب الناسخ فى الصفحة الأخيرة :

وقد تم تخميس العينية ، المسمى بمخطوم عقود قلايد الدر النفيس فى تحقيق سر معنى التثليث والتخميس . بحمد الله وحسن توفيقه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين . آمين .

(١) مَذَرُّ شَارِقٌ ، أى : كلما طلعت شمس . والشارق : كل يوم تطلع فيه الشمس (لسان ٢/ ٣٠٣) .

(٢) إلى هنا تنتهى القصيدة فى مخطوط (م) وكذلك فى جميع نسخ المعارف الغيبية ، ويبدو أن النايلسى اعتمد فى شرحه على مخطوطة جاء بها هذا البيت الأخير .

وفى نهاية الصفحة ، كتب الناسخ داخل مثلث مقلوب - رسم بعناية ويخط - دقيق - ما يلى :

وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب بعد الإشراق نهار الأحد التاسع من صفر الخير ، لسنة سبع وسبعين ومائتين بعد الألف من هجرة من نُعت بأكمل وصف ؛ وذلك بقلم العبد الفقير إلى لطف مولاه العلى الكبير ، محمد صالح النقشبندى ، عفى الله عنه وتجاوز عن مساوئه وغفر له ولوالديه ولشايخه وجميع إخوانه المسلمين ، إنه كريم رحيم جواد .. وفى خارج المثلث كتب الناسخ :

بلغ المقابلة - بحسب الطاقة - على يد كاتبه عفى الله عنه .

وفى نهاية الصفحة :

وذلك فى الطائف المأنوس ، حماها الله من آفات الدهر والبوس ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ومحبه وعلى جميع أمته أجمعين .

مُقْتَطَفَاتٌ مِنْ المَعَارِفِ الغَيْبِيَّةِ ، للنَّابُلسِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله شارح صدور^(١) المؤمنين بأنوار التوفيق ، وميسر أمور الموحدين إلى سلوك سبيل التحقيق . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى هدى الأمة إلى أقوم طريق . ورضوان الله تعالى عن آله^(٢) وأصحابه وأتباعه وأنصاره وأحزابه أهل الجمع والتفريق^(٣) .

أما بعد ،،

فيقول أحقر^(٤) الأنام ، الراجى من الله تعالى حسن الختام ، عبد الغنى الشهير بابن النابلسى الحنفى الدمشقى القادري ، لطف الله تعالى به وبإخوانه المسلمين فى كل حين :

هذا شرح لطيف ، وضعته بالعجل على قصيدة بحر الحقائق الالهية وترجمان الحضرة الربانية ، العارف الكامل المشمول بعناية ربه ، وهو لغيره بالإرشاد شامل الشيخ عبد الكريم الجبلى قلّس الله روحه ، ونور ضريحه . وهى قصيدته العينية المعروفة^(٥) ، التى هى الدرة المكنونة والجوهر المصونة . ولم أقف لها على شرح لأحد من الناس يبين مشكلاتها ويفصل مجملاتها ، فطلب منى ذلك بعض الإخوان ، والله الموفق وعليه التكلان وبه يستعان . وسميته

(١) سى: الذى شرح صدور .

(٢) - سى .

(٣) انظر مفهوم الجمع والفرق فيما سبق .

(٤) نا: أصغر .

(٥) نا : المرفوعة .

المعارف العلية في شرح العمدة الجليلية راحة^(١) حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* * *

الفقرة ١

قال رضى الله عنه :

فَوَلَدَ بِهِ خَمْسُ الْمَحَبَّةِ طَالِعُ

وَلَيْسَ لِنَجْمِ الْغَلَلِ فِيهِ مَوَاقِعُ^(٢)

يعنى : لى مولد ، خمس المحبة طالعة فيه ، فتقوم للامانة من الأغيار لا تظهر فيه . لأن الشمس إذا طلعت ، لا يبقى للنجوم ظهور .. ومراده بشمس المحبة : رتبة^(٣) الحق الواردة^(٤) فى الكتاب والسنة ، وهى أوصافه الحسنى ، لا كنه ذاته . لأنها واجبة ، ولا وجود^(٥) للممكن معها . فلا ظهور لها فيه إلا من حيث ما ينهى^(٦) أن تكون عليه من المرتبة ، ومرتبة الحق هى الكمال الحقيقى

(١) ٦ : وهو حسبي .

(٢) فى (٣) كُتِبَتِ الْآيَاتُ الْقُسُورِيَّةُ ، بقلم عطف ، فى سياق الشرح من دون توصل ، وفى نهاية الآيات القُسُورِيَّةُ ، وضع الفسخ بين الشعر والشرح علامة (ن) إشارة إلى بداية شرح الآيات وفى (س) كُتِبَتِ الْآيَاتُ مَضَعَةً من السبيل - خمس الظلم - فى وسط الصفحة ، دون إشارة لبداية الشرح .

(٣) س : رتبة .

(٤) س : الواردة .

(٥) س : لوجود .

(٦) ٥ : لا ينهى .

والجمال الصرف . ومن لازم الجمال : المحبة^(١) .

وفى الحديث : ما وسعنى سماواتى ولا أرضى ، ووسعنى قلب عبدى المؤمن^(٢) " فوصف العبد بالمؤمن ، دليل على أن هذا الوسع وسع إيمان ، لا وسع إدراك^(٣) . والله در القائل ، وقد ألقى محبوبه على وجهه^(٤) شعلة نار :

يَا مُخْرِقاً بِالنَّارِ وَجْهَ مُجِبِّهِ

مَهْلًا فَإِنَّ مَذَامِعِي تُظْفِيهِ

أُخْرِقُ^(٥) بِهَا جَسَدِي وَكُلَّ جَوَارِحِي

واخبر من عَلَى قَلْبِي لِأَنَّكَ فِيهِ^(٦)

ولاشك أن قول الحب لمحبوبه : إني في قلبى . مراده : أن^(٧) محبتك ، التى هى موجبة لكمال استحضارك ، فى قلبى^(٨) ، لا أن^(٩) صورة جسمك المحسوس

(١) عرضنا للمعنى الصوفى للمحبة فيما سبق .

(٢) ذكر هذا الحديث الإمام الغزالي فى الإحياء . وقال العراقي : لم أر له أصلاً . وقال ابن تيمية : هو مذكور فى الإسرائيليات (المقاصد الحسنة للسعوى) .

(٣) يقول الجليلي : إن هذا الوسع ، على ثلاثة أنواع ، وسع العلم وهو المعرفة بالله . وسع المشاهدة وهو الكشف الذى يطلع به القلب على محاسن جمال الله . ثم وسع الخلافة وهو التحقق بأسماء الله وصفاته ، وقد يسمى وسع الإشتفاء (الإنسان الكامل ١٦/٢) .

(٤) نا : على وجهه محبوبه .

(٥) سى : حرق .

(٦) الأبيات من بحر الكامل وتفعيلاته (متفاعلات متفاعلات متفاعلات .: متفاعلات متفاعلات متفاعلات) .

(٧) .: ليس مراده .

(٨) - سى .

(٩) نا : لأن .

فى قلبى . وهذا فى الممكن ، فكيف فى الواجب الذى لا وجود لممكن معه
أبدأ ؟

ولأجل هذا ، قال بعد ذلك : **وليس لنجم العدل فيه مواقع** . وأطلق
على الأغيار كلها : عدلاً . سواء كانت روحانية أو جسمانية ، لأن مع ثبوتها
فى بصيرة العارف ، لا ثبوت للواجب من حيث هو منفرد بالأوصاف الحسنى .
ومع ثبوت الواجب فى البصيرة ، وظهور سطوات أوصافه الجلالية والجمالية ،
لا ثبوت للأغيار بالكلية ؛ والمقام يقتضى أزيد من ذلك ، ولكن قصدنا
الاختصار والعجلة فى شرح هذه الأوراق .

صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الْغَرَامِ وَمَا صَحَا

وَأَفَرَقَ كُلُّ وَهْوٍ إِلَى الْحَا نِ جَامِعُ

يعنى : أن كل من أُخِذَ عليه الميثاق فى عالم الدر^(١) ، صحا من تسكرة
شراب المحبة الإلهية التى شربها بكأس **«أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ»**^(٢) . وذلك لما نزل إلى
هذا العالم ، والتهى^(٣) بزخارفه ، فنسى^(٤) ما كان فيه من قبل . أما^(٥) هذا
الفؤاد الذى لى ، فإنه ما صحا من ذلك السكر الذى كان فيه ، وهو كناية عن

(١) عالم الدر : هو عالم الأرواح ، قبل خلق الأجساد .. وفى الحديث - عن ابن عباس - إن الله
تعالى أخذ الميثاق من ظهر آدم يوم عرفة ، وأخرج من صلبه كل ذرية ذراها ، فترقن بين يديه
كالذر ، ثم كلمهم قبلاً قبلاً ، قال : ألسن برىكم ؟ قالوا : بلى .. (بجمع الزوائد ٧ / ٢٥ -
جمع الجوامع ١٤٦٠) .

(٢) إشارة إلى الآيات القرآنية : (سورة الأعراف ، آية ١٧٢) .

(٣) سى : التهى .

(٤) سى : نسى .

(٥) سى : واحيا هذا .

مرتبة النهاية ، التى هى - كما قالوا - رجوع إلى البداية !

وقوله : **والفرق كل** . أى كل واحدٍ من صحاء ، وذلك الفؤاد الذى لى^(١) ، لم يفرق ؛ أى يفتن بعالم الأغيار ، بل هو ناظر إليها ، من حيث هى أسرار للواجب الحق ، فهو جامع لا مفرق . والمراد بالحن^(٢) : حضرة الروح الكلى ، الذى هو منتهى مسير جميع الأرواح الجزئية .

* * *

فقرة ٢

أشار بالسرب من الغزلان إلى الملائكة المهيمة ، الذين هم العالون^(٣) . وهم لم يؤمروا بالسجود لآدم - عليه السلام - لأنهم لا يعرفون آدم ، ولا يعرف كل واحد منهم الآخر ، ولا يعرفون إلا الله تعالى . وقوله : **فيهن قينة لنا**^(٤) أراد أن واحداً منهم متوجة على تدبيرنا - بإذن الله تعالى - وهو القلم ؛ واللوح نفسه^(٥) ، والملائكة الأربعة قواه الروحانية ، وباقي الملائكة قواه الجسمية . وهو الإنسان الكبير ، وعلى صورته خلق آدم عليه السلام .

ومراد **هسقط العلييب** : الذى فيه جميع ذلك من^(٦) العرش العظيم . كما وردت إلى ذلك^(٧) فى الحديث ، أن النبى - ﷺ - قال : **ما السموات السبع**

(١) - سى .

(٢) سى : المراد بالحال حضرت .

(٣) ورد ذكر الملائكة العالين فى الآيات القرآنية ، فى خطاب الله تعالى لإبليس : ﴿سُتَكْبِرُتُ أَنْ كُنْتُ مِنَ الْعَالِينَ﴾ سورة ص ، آية ٧٥ .

(٤) سى : قينة ، نا : فنية .

(٥) نا : ونفسه اللوح .

(٦) سى : حضرت العرش .

(٧) نا : كذلك .

والأرضون السبع إلا في جوف قنديل معلق في العرش . وهناك قناديل لا يعلم عدتها إلا الله تعالى^(١) . وسفورهم له بدوراً ، كناية عن ظهورهم له [من حيث هم ، وانقلابهم عقارباً من الشعر حتى ظن ذلك براقعاً]^(٢) كناية عن ظهورهم له ، في الصورة الآدمية ، من حيث هو ، لأنه آدمي لا من حيث هم ، لأنهم ملاحكة عالون مجردون . وهم الأفراد^(٣) الخارجون عن نظر القطب ، المهيمنون في الحق^(٤) .

وقوله : *تجلى لي .. الخ* . إشارة إلى قوله عليه الصلاة والسلام : *الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا*^(٥) . فيقال لهم ذلك وهم في الحياة الدنيا ؛ فإذا ماتوا ، انتبهوا من نوم حياتهم الدنيوية . ويقال لهم ذلك أيضاً ، وهم في الحياة البرزخية ؛ فإذا ماتوا منها بالبعث ، انتبهوا من نوم حياتهم البرزخية . ويقال لهم ذلك أيضاً ، وهم في الحياة الأخروية ؛ فإذا ماتوا منها باستقرارهم في جنة أو نار ، انتبهوا من نوم الآخرة . ويقال لهم ذلك أيضاً ، وهم في الحياة الأبدية في الجنة والعار ؛ فإذا ماتوا منها برؤية الحق سبحانه وتعالى^(٦) - إما من تجلّى الجمال والرضوان ، أو من تجلّى الجلال والغضب والسنخط - انتبهوا عند ذلك

(١) لم نجد لهذا الحديث ذكراً أو إسناداً !

(٢) - تا .

(٣) الأفراد : طائفة عارضة عن حكم القطب ، وليس له فيهم تصرف . ولهم من الأعداد : من الثلاثة إلى ما فوقها (الفتوحات المكية ، السفر الثالث ، فقرة ٢١٦) ويقصد ابن عربي بالأعداد معنى رمزياً ، حيث الواحد - الذات الحق . الاثنان - مرتبة الألوهية . الثلاثة - أول وجود في الكون (د / عثمان يحيى : هامش الفقرة) .

(٤) - سي .

(٥) كثيراً ما يعتمد التاهلسي على هذا الأثر ، معتبراً إياه من الحديث النبوي الشريف .. انظر ما سنقله بعد عن هذا الأثر !

(٦) - سي .

من النوم ، وذهبت^(١) عن بصائرهم صبغة الغرور بالأغيار ، وعرفوا أن الله هو الحق المبين .

* * *

فقرة ٣

أعلم أن العالم كله ، لما^(٢) كان في علم الحق سبحانه وتعالى ، وقد أخرجه الله من علمه إلى كونه - وكان ذلك الإخراج بطريق التجلي بذاته لذاته ، في حضرات أسمائه وصفاته - نُخرج^(٣) كل شئ من الكون ، على صورة المعلوم الذي يعلمه الحق تعالى على حسب الموطن^(٤) ، والمعلومات الإلهية: عين^(٥) العلم الإلهي من وجه ، والعلم الإلهي : عين الذات الإلهية من وجه . فكل شئ مما^(٦) ظهر من الكون، صورة الحق تعالى من وجه علمه بذلك، ولا صورة للحق تعالى^(٧) من حيث هو .. فافهم هذا ، فإنه نافع لك جداً، فيما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وإذا علمت هذا ، فاعلم أن الموجودات الكونية على أنواع ، منها الكامل والناقص ، وهما على درجات ومقامات لا تحصى . فيوسف الصديق - عليه

(١) نا : ذهب .

(٢) نا : بما .

(٣) نا : غير واضحة في .

(٤) نا : المواطن .

(٥) سى : غير .

(٦) نا : بما .

(٧) نا - نا .

السلام- صورة إلهية^(١) كاملة ، على حسب ما ذكرناه^(٢) ؛ ومن هذا الوجه ، كان هيام يعقوب - عليه السلام - به ، ومحبه له . فقول المصنف^(٣) رحمه الله تعالى : *أيما يوسف الدنيا* . يخاطب الحضرة الإلهية ، من حيث تجليها في الصورة اليوسفية ؛ ثم أخذ يشكو^(٤) لها ما يجده من الأشواق إليها ، ويتكلم بلسان الغزل ، مالا يخف^(٥) معناه عند أهل الأدب . وليس مرادنا في هذا الشرح إلا بيان المواضع المستشكلة من جهة المعرفة الإلهية ، فلا نطيل ما عدا ذلك ؛ والله الموفق^(٦) .

* * *

فقرة ٤

هذه^(٧) صفات-الريد الصادق ؛ أخير بها عن نفسه في ابتداء سلوكه زمان إرادته . وذلك أن يكون همُّه على تحصيل مقام القرب في الحق ، وفهمه^(٨) - في المعاني - كل شيء ، من حيث ذلك تجلَّى من تجليات الحق ، وجده واجتهاده ، في طلب^(٩) الحق ، ووجده وغرامه في كمال^(١٠) جمال

(١) تا : الإلهية .

(٢) ما : ذكرنا .

(٣) سى : غير واضحة مى .

(٤) نا : يشكوا .

(٥) سى : يخفى ، نا : يخفا .

(٦) سى : والله اعلم .

(٧) سى : ومن .

(٨) نا : وفهم .

(٩) - نا .

(١٠) - نا .

صفات الحق ؛ وعزمه - دائماً - على طلب الترقى وعدم القنع بما^(١) ظهر له من الحق ؛ وزعمه وتيقنه وجزمه ، أن الحق فوق جميع ما هو طالب ، وأنه منزّه عن وقوع قصد القاصد^(٢) عليه . لأن القصد^(٣) لا يقع إلا على حادث ، والحق تعالى قديم متقلّس عن مشابهة الحوادث .. وهذه ، مرتبة الحق التي كلّفنا الشرع بمعرفتها، بحالية من البدع والزيغ ، فلا بد للمريد منها في ابتداء سلوكه ؛ وهي التي ذكرها علماء الشرع ، وصنّفوا فيها المصنفات .

ومن^(٤) صفات المريد الصادق أيضاً ، أن يكون ظنّه دائماً أن الحق تعالى نافع له ، مع خوفه أن يكون ضاراً له من حيث لا يشعر . لأن من أسمائه تعالى : الضار النافع . ولا يفر بطاعته ولا معصيته^(٥) . قال تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٦) فإذا أراد تعالى ، نفع بالمعصية ، بأن خلق في العبد التوبة منها ؛ وإذا أراد ، أضرّ بالطاعة بأن خلق في العبد الرياء^(٧) بها والسمعة ونحو ذلك . ويكون اعتماد المريد الصادق دائماً على الحق تعالى ، لا على شيء ، حتى يمكنه أن ينجو^(٨) منه .

ومن صفات المريد الصادق أيضاً : كثرة السهر في التفكير في آثار الحق

(١) نا : بما .

(٢) سى : القاصدين .

(٣) نا : القصد .

(٤) - سى .

(٥) - سى .

(٦) سورة الأنبياء ، آية ٣٥ .

(٧) نا : غير واضحة .

(٨) سى : ينجوا .

تعالى ، بعد معرفته مرتبته - تعالى - التي ذكرناها ، لئلا يسبقه^(١) التفكير فيه تعالى ؛ لأن التفكير في ذات الحق^(٢) تعالى معصية ، ولا يمكن أبداً . لأن المخلوق ليس فيه من الخالق شيء ، حتى يلتمحه بذلك القدر الذي فيه من الحق تعالى . وإنما يتوهم المخلوق أن فكره في الخالق ، وذلك الوهم سوء^(٣) ظن بالله تعالى^(٤) .

ومن صفاته : كثرة البكاء^(٥) على فوات حفظه من الحق تعالى . وأن يكون دائماً مراقباً لطيف خيال الحق تعالى ، كما يراقب الحب طيف خيال محبوبه ، في كل ما يجده ؛ ومعنى ذلك ، أن الإنسان^(٦) في هذا العالم الدنيوي ، في مقام .

(١) سى : غير واضحة .

(٢) - نا .

(٣) سى : بسوء ، - نا .

(٤) ورد هذا المعنى في قوله ﷺ : **تفكروا في خلق الله ؛ ولا تفكروا في الله فإنكم لن تفكروه** **حق قدره** .. (ذكره الغزالي في الإحياء ٤ / ١٠٤ وأخرجه أبو نعيم في الحلية مرفوعاً إلى ابن عباس بإسناد ضعيف ، ورواه الأصبهاني في الغريب والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب بإسناد فيه نظر) .

(٥) للبكاء عند الصوفية معنى خاص .. وقد ورد البكاء من خشية الله في الحديث النبوي ، وهو نفس المعنى الذي تحده عند الصوفية المسلمون ؛ وعرف البكائية في التصوف الإسلامي منذ وقت مبكر ، وفيهم بعض التابعين مثل صفوان بن محرز ؛ وقد كان البكاء عندهم نتيجة طبيعية لحال الخوف والحزن الذي لازم الزهاد الأرائل ، والذي بلغ مداه عند الحسن البصري ، وكان البكاء أيضاً ، مرتبطاً بالخوف النابع عن مشاهد العذاب القرآنية في الآخرة (د. النشار: نشأة الفكر الفلسفي ٣/ ١٤٤) ثم اكتمل الحال الصوفي بالرجاء فأصبح الخوف والرجاء حالين متلازمين . ومن أوائل الزهاد البكائيين : عبد الواحد بن زيد ، الذي حفظ لنا ابن الجوزي بعض أقواله في معنى البكاء (صفة الصفوة ٣ / ٢٤١) كما يحدّثنا ابن الجوزي أيضاً أن الفضيل كان يقف على عرفة أيام الحج ، والبكاء يحول بينه وبين الدعاء (صفة الصفوة ٢ / ١٣٥) .

(٦) سى : الأشياء .

كما قال ﷺ : **الناس ليام فإذا ماتوا انتبهوا**^(١) . والنائم تظهر له حقائق الأشياء، فيراها على خلاف ما هي عليه في الغالب ، فقد يرى^(٢) اللبن في منامه، فيعبر له بالعلم . والقيد ، فيعبر له بالشرع والدين . والبقر ، فيعبر له بالسنين .. فيظهر ما لاصورة له بالنام في صورة ، فتكون الصورة في بصيرة الرائي ، والمرئي^(٣) على ماهو عليه من عدم الصورة .

وها هنا كذلك ، فإن جميع الكائنات الخارجة من العدم ، صور تجليات الحق تعالى ، وهي^(٤) عين المتجلي الحق . ما عدا^(٥) تلك الصورة التي ظهرت لنا من جهتنا ، سواء كانت صورة حسية أو عقلية .. فلو عبرنا منامنا في هذه الحياة الدنيا ، وعبرنا عن^(٦) هذه الصورة التي ظهرت لنا منا ، ومحوناها من عين بصيرتنا، لعرفنا الحق تعالى ، وتحققنا أنه لايشبه شيئاً مما ندركه^(٧) بالחס أو بالعقل ، وحصلنا على الإيمان الكامل .. كما^(٨) قال الشيخ عبد الهادي^(٩)

(١) هو من قول الإمام علي بن أبي طالب وليس من الأحاديث النبوية (راجع : المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، لعلی القاری / المقاصد الحسنة ، للسحاي / تمييز الطيب من الخبيث، للشيباني) .

(٢) سى : برا .

(٣) .: المرای .

(٤) نا : وهو هي :

(٥) نا : ما عدى .

(٦) نا : من .

(٧) سى : يدركه ، نا : يدرك بالحسى .

(٨) - نا .

(٩) سى : الشيخ عبد الوهاب .

السودى اليمنى^(١) - قلن الله سره العزيز - من^(٢) جملة أبيات له فى ديوانه
المشهور :

لَوْ تَجَلَّتْ عَنْهُمْ ظُلُمٌ

وَالْمَحَوْرُ مِنْ عَالَمِ الصُّورِ

شَاهَدُوا مَعْنَاكَ مُتَسَطِّعًا^(٣)

سَائِرًا إِلَى سَائِرِ الْقُطْرِ^(٤)

وَدَرَوْا أَنَّ الْحِجَابَ وَهِيَهُمْ

عَنْ جَمَالِ الْمَنْظَرِ النَّظِيرِ

وَقَضَى يَغْقُوبُ حَاجَتَهُ^(٥)

وَأَتَتْهُ زَيْدٌ إِلَى الْوَطْرِ^(٦)

والمراء بالصبا : الريح التى تهب من مطلع الشمس . وقد كنى^(٧) بها عن

(١) لم يجد لهذا الشاعر ترجمة فى كتب الطبقات ، ووجدنا مجموعة من أشعاره (ضمن

المجموعة الخطية رقم ١٥٥٥ / ج ، أدب) بمكتبة البلدية بالإسكندرية ، كُتبت سنة ١١٠١

هجريه .

(٢) نا : فى .

(٣) نا : منسطا .

(٤) سى : سائرا فى القطر .

(٥) نا : حاجتهم .

(٦) سى : الوطنى .

(٧) نا : كنا .

حضرة^(١) الروحانية ، التى هى منبعثة عن حضرة الأمر الإلهى من غير واسطة .
وكونها تخبر ذلك المريد الصادق عن حضرة محبوبه ، لأنها هى المعارف والعلوم
الإلهية التى تفيض عليه من ذلك الجنب . ومع ذلك ، حضرة الروحانية جاهلة
بما تضمنته فيها من الروحانيات الجزئية الفاضلة ، لكمال^(٢) اندهاشاتها فى
جلال الله وجماله^(٣) .

* * *

فقرة ٥

ثم أخير - قلّس الله سره - أنه^(٤) لما فرغ من المناسك المعروفة فى الحج
- على حسب الحكم الظاهر ، مُراعياً المقاصد الحقيقية فى جميع ذلك ، أراد أن
يرحل من مكة ، التى هى إشارة إلى الحضرة الإلهية ؛ إلى المدينة - التى هى
إشارة إلى الحضرة المحمدية - لينزل ، بعد صعوده إلى الأطوار الكونية . فأخبر
أنه طاف طواف الوداع بكعبة الذات الإلهية مودّعاً لها ، ودموعه - أى^(٥) أطوار
روحانيته - هوامع ، أى سائلات متوجهات إلى الظهور فى الأطوار الجسمانية
الطبيعية .

(١) .: حضرت .

(٢) سى : بكمال .

(٣) تحدث النابلسى فى تلك الفقرة - وما سبقها - عن صفات المريد الصادق ، وهو موضوع
استفاض فيه الصوفية المتأخرون .. انظر ما جمعه الشعرانى (عبد الوهاب الشعرانى المتوفى ٩٧٣
هجرية) من هذه الصفات فى مجموعة نصائح لمريد عصره ، وذلك فى الكتاب المنسوب إليه ،
بعنوان الكوكب الشاهق فى الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق الذى قام أستاذنا
الدكتور حسن الشرقاوى بتحقيقه ونشره (دار المعارف - الإسكندرية) .

(٤) - نا .

(٥) سى : الى .

ثم أخير أنه قطع مفاوز - أى صحارى ويبدأوات - فى طريق سيره بين الحرمين^(١) : الحرم الإلهى ، والحرم النبوى . وذلك إشارة إلى حقائق الأنوار العلوية ، الفاتنة لكل مَنْ لم تدركه العناية الربانية . كما ورد فى الخير : **إن فوق السماوات كواكب ، كل كوكب^(٢) لو ظهر لأهل الأرض لعيدوه من دون الله .** وكون رسومه درست ، أى لم تتبين ولم تظهر^(٣) للعاشقين المقبلين .. فكيف لغيرهم ١٩

وقوله : **ينكس رأس الريح .** مراده بالريح : الروح ، لأنها تهب عن الحضرة المحمدية المنبعثة عن الحضرة الإلهية من غير واسطة سبب . وتنكس رأسها : ميلها إلى تدبير عالم الأجسام^(٤) السفلى . وزوال السحب عنه : انقشاع الحجب الجسمانية . وبهرام وكيوان : كوكبان فى السماء ، وكذلك السَّمَاءُ الرامح والسَّمَاءُ الأعزل .. ولا شك أن هذه الكواكب^(٥) فى الأفلاك . والأفلاك منبعثة عن لوح الوحود ، واللوح منبعث عن القلم ، والقلم عن النور المحمدى الموصوف بهذه الأوصاف .

وقوله : **سريت به .** أى بسبب ذلك الحمى^(٦) المكئى به عن النور المحمدى المذكور [والمراد بالليل : ظلمة هذه الأكوان . والبازل ، هو القلب الكامل]^(٧) وكونه يرحل^(٨) عن مرعى الكلأ وهو جائع ، من قبيل قول ابن

(١) - نا .

(٢) - نا .

(٣) نا : يظهر .

(٤) - سى .

(٥) نا : الكوكب .

(٦) سى : الحما .

(٧) - نا .

(٨) نا : ترحل .

الفارض ، قدّس الله سره :

قَالَ لِيْ حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى:

بِي تَمَلَّى ؛ فَقُلْتُ : قَصْدِي وَرَاكَ^(١)

يعنى^(٢) ، عدم وقوفه مع شئ يظهر له فى سيره مُطلقاً ، لكونه قانعاً بالسير فقط . لأنه لو وقف ، لانتقطع ؛ ولو انتقطع ، هلك فى الحال .. والله الواقى^(٣) .

* * *

فقرة ٦

اعلم يا أخى ، فهّمك الله الحقائق ، وأخذ بيدك إلى معرفة الدقائق : أن الحق تعالى مُتَجَلٍّ من الأزل إلى الأبد . وله صفات لانهاية لها ، وهى^(٤) غير ذاته من جهة المفهوم ، وعين ذاته من جهة الوجود . فقامت صفاته له - من الأزل - مقام المرأة المجلوة . فظهر فى كل مرآة ، بصورة خاصة تحكم عليها تلك المرأة . فالعلم^(٥) مرآة كبرى ، فيها جميع الصور الظاهرة فى باقى المرائى . والإرادة مرآة أصغر منها [والقدرة مرآة أصغر من مرآة الإرادة]^(٦) وهكذا باقى المرائى والمتجلى فى جميع هذه المرائى كلها ، هو الحق تعالى بذاته .

(١) من قصيدة ابن الفارض (من الخفيف) والى مطلعها :

بِذَلَالَةٍ قَانَتْ أَهْلٌ لِدَاكَا وَتَحَكُّمٌ قَالِحُسْنُ قَدْ أَغْطَاكَ

(٢) - سى .

(٣) سى : الواقى .

(٤) نا : هى .

(٥) سى : فالعالم .

(٦) - سى .

فلما ظهر العالم^(١) ، ظهرت^(٢) جميع صور الحق تعالى ، التي هي في^(٣) مرآتي صفاته من الأزل . ولا مناسبة بين الحق تعالى ، وبين جميع هذه الصور الظاهرة في هذه المرآتي ، غير أنها كلها صور^(٤) من غير شبهة ، ولا صورة^(٥) له تطابق شيئاً من هذه الصور مُطلقاً - ولا بوجه من الوجوه - ولا صورة له تخالفها^(٦) أيضاً إلى ما لا نهاية له . ولكن على قدر المحل المنظور فيه : تكون صورة الناظر ! أرايت أن الإنسان إذا نظر وجهه في مرآة صغيرة [ظهر وجهه صغيراً]^(٧) وإذا نظر في مرآة [كبيرة ظهر]^(٨) كبيراً ؛ أو في مرآة طويلة ، ظهر طويلاً ؛ وهكذا .. فانظر ما أعطته المرآة من التحكم في صورة الوجه !

ونظر الحق في مرآتي صفاته ، ليرى ذاته . وذلك النظر لا بداية له . وإنما لم يظهر العالم كله دفعة واحدة ، لأن مرآة الإرادة أعطت هذا الترتيب .

إذا علمت هذا ، فاعلم أن كل شيء ظهر في هذا الوجود الحادث ، فهو صورة الحق تعالى ، ظهرت في مرآتي صفاته - من مرآة العلم ، إلى مرآة الإرادة ، إلى مرآة القدرة - فذلك الشيء الظاهر ، هو الحق تعالى بذاته وصفاته . لكن لا من جهة صورة ذلك الشيء - وجميع ما نسميه نحن^(٩) ذلك الشيء ، بل

(١) نا : العلم.

(٢) نا : اظهرت.

(٣) - نا .

(٤) نا : صورة.

(٥) نا : وهو لا صورة.

(٦) نا : تخالفه .

(٧) - سى .

(٨) - نا .

(٩) سى : وجميع ما تسميه تحت.

من جهة الظاهر بذلك الشيء الذى أظهر صورة^(١) ذلك الشيء ، وهو لم يزل باطناً فى ذلك الشيء . فهو الظاهر من تلك الجهة التى هو باطن بها ؛ فهو الظاهر الباطن من جهة واحدة .. والله واسع عليم .

وليس الحق تعالى هو هذه الأشياء من جهة كل شئ - وما نسميه نحن ذلك - لأن هذا لا يصح أبداً ، واعتقاده كفرٌ وزيفٌ والعياذ بالله . وليس هو مراد الناظم - رضى الله عنه - بيقين . ولهذا قال : **هو العرش والكرسى** . فقد اعترف بالعرش ، ومغايرته له تعالى ؛ باعتبار أنه جعله خيراً .. والخير غير المبتدأ .

وانظر قوله ، فى آخر الآيات : **هدت فى نجوم الخلق أنوار شمس** .. الخ وهو كالبیان لما أراده قبله . ومعنى ذلك ، أن الحق تعالى ، لما كان قيوماً على كل شئ من الأشياء - بحيث قيام^(٢) ذلك الشيء ووجوده به تعالى - كان [تعالى مع^(٣)] ذلك الشيء بمنزلة الشمس مع النجوم . فإن نور الشمس ، إذا قابل أجرام النجوم ، ظهر منها ذلك النور على مقدار استعداد تلك الأجرام . فذلك النور الظاهر من تلك الأجرام [من حيث الظاهر]^(٤) هو نور الشمس من حيث الحقيقة ، وهو نور الشمس من حيث الظاهر . بل نور الشمس - فى الحقيقة - لم ينتقل إلى تلك الأجرام ، وإنما ظهر فى الأجرام نورٌ آخر، عند مقابلة نور الشمس لتلك الأجرام .

ثم هذا النور ، الذى ظهر عند مقابلة نور الشمس ، إذا طلعت عليه الشمس، وقرن نورها به ، محق نورها له ، وارتفع حكم نور تلك الأجرام .

(١) سى : ظهوره.

(٢) نا : قوام.

(٣) - نا .

(٤) - سى .

وبقى نور الشمس وحدها ! كما أنك إذا أسرجت شمعةً فى الشمس، فإن نور تلك الشمعة يبقى^(١)، ولا ينطفى^(٢) من ذاته ، ولكن ينطمس حيث قُرَنَ بأنور منه، وهو نور الشمس . فما بالك بنور^(٣) الحق تعالى ، الذى لامناسبة بينه وبين شئ من الأنوار الكونية - ولا يوجه من الوجوه^(٤) - إذا قرن به نور كون من الأكوان. كما عطس مريد فى مجلس الجنيد^(٥) - رضى الله عنه - فقال : الحمد لله . فقال الجنيد : قل [الحمد لله]^(٦) رب العالمين .. فقال : وما^(٧) العالم ، حتى يذكر مع الله تعالى^(٨) ؟ فقال الجنيد : يا ولدى ، الحادث إذا قرن بالقديم ، لا يبقى له وجود .

والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

* * *

فقرة ٧

لاشك أن جميع الأعمال الإنسانية ، وسائر القوى المنبئة فى جسم الإنسان - أعلاه وأسفله - كل ذلك خارج من القلب ؛ فالقلب موضع جمع^(٩) هذه

(١) - نا .

(٢) نا : ينطفى.

(٣) سى : بانوار .

(٤) نا : الوجه.

(٥) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز ، أصله من نهاوند ، ومولده ونشأته بالعراق ؛ ولقبه الصوفية بشيخ الطائفة كان الجنيد صوفياً ومتكلماً ونقيهاً - على مذهب أبى ثور - وعحدثنا .. وتوفى فى يوم فريز الخليفة ، سنة ٢٩٧ هجرية (طبقات الصوفية ٣٦) .

(٦) - نا .

(٧) - نا .

(٨) - نا .

(٩) نا : جميع .

الأشياء كلها على اختلافها وتنوعها ، ومنه صدورها على تباينها وتضادها .. فمنها^(١) القوة الحلمية^(٢) ، والقوة الغضبية ، ونحو ذلك . وهذه هيئة المنقوش في القلب التي هي مطبوعة فيه، وهي صورة حسن الحق سبحانه وتعالى^(٣) ، لأنها صورة جميع صفاته تعالى وأسمائه ، وهي آثار تلك ؛ والآثر^(٤) ، يدل على المؤثر.

وقد استدلل على ذلك ، بما صح في الحديث . قال ﷺ : **إن الله مائة خُلق، وسبعة عشر خلقاً ، من أمه يخلق منها : دخل الجنة ..**^(٥) **والتخلق بأخلاق الله تعالى هو الاتصاف بذلك . بحيث يقابل كل خلق منه^(٦) بخلق إلهي، يتبدل^(٧) الحرص [منه إلى]^(٨) الخير^(٩) ، والبخل إلى منع الشر ، والحسد إلى الغبطة^(١٠)؛ وتذهب الأخلاق السيئة ، وتأتي الأخلاق الحسنة . كما سئل الجنيد - رضي الله عنه - عن المعرفة والعارف ؛ فقال : **لون الماء ، لون إنائه !** أي هو متخلق بأخلاق ربه ، حتى كأنه ربه .. وليس هو ربه !!**

(١) .: منها .

(٢) يقصد القوة العاقلة ، حيث استعمل كلمة (الحلم) بديلاً عن العقل !

(٣) - نا .

(٤) الاثر نا .

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، وأبو يعلى في مسنده ، والبخاري في الصحيح - عن

عثمان بن عفان - والسيوطي في الجامع الصغير ، ص ٨٤ .

(٦) سى : منها .

(٧) نا : ويتبدل .

(٨) - نا

(٩) نا : بالخير .

(١٠) نا : الغبطة .

وقال ﷺ عن الله تعالى : لا يزال عبيدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ،
 فإذا أحبته : كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ^(١) .. إلى
 آخره . وقوله : الذى يسمع به . دفع لتوهم ^(٢) أنه ^(٣) تعالى نفس السمع ،
 بمعنى ^(٤) الجارحة والقوى المودعة . بل هو وراء ذلك كله ، وكذلك البواقي
 الواردة فى الحديث . ولا شك أن الإنسان ، هو مجموعة هذه الجوارح والقوى ؛
 والحق تعالى ، عين تلك ^(٥) القوى ^(٦) .. بمعنى أنه عين المؤثر من ذلك كله ، لا
 عين ذلك نفسه . فافهم هذا ، فإنه مراد الناظم - رضى الله عنه - بقوله ^(٧) :
 هو الكل منا .. إلخ . ثم أيد ذلك بقوله : ويكفيك ما قد جاء .. إلخ .

قال ﷺ خلق الله آدم على صورته . وفى رواية : خلق آدم على صورة
 الرحمن ^(٨) . وأشار الناظم - قلّس الله سره - إلى الرواية الثانية ^(٩) ، لعدم
 احتمالها ما تحتمل الأولى من ^(١٠) إرجاع الضمير إلى آدم عليه السلام . ومعنى

(١) الحديث القدسي : ما تقرب إلى العبد (أو : عبيدى) بأحب مما افترضته عليه ، ولا يزال
 عبيدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه . فإذا أحبته ، كنت .. إلخ (صحيح البعاري : كتاب
 الرقاق ٨٨ - مسند ابن حنبل ٦ / ٢٥٦ ، ٦٧٢) .

(٢) سى : التوهم .

(٣) نا : اله .

(٤) سى : لا بمعنى .

(٥) .: ذلك .

(٦) - نا .

(٧) - سى .

(٨) الحديث : إن الله خلق آدم على صورة الرحمن (صحيح البعاري ، باب الاستئذان ١ -
 صحيح مسلم ، باب البر ١١٥ ، جنة ٩٨ - مسند ابن حنبل ٢ / ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٣١٥ ،
 ٤٣٤ ، ٤٦٣ ، ٥١٩) وجاء فى التوراة : إن الله خلق آدم على صورته (سفر التكوين ،
 الفصل الأول) .

(٩) نا : الكافية .

(١٠) نا : عن .

خلق آدم على صورة الرحمن . ما ذكرنا^(١) من أن الحق تعالى ، هو جميع ما يؤثر من الإنسان ، باطناً وظاهراً^(٢) . والإنسان هو صورة ذلك المؤثر - من حيث الباطن والظاهر - في هذا العالم الحادث .

* * *

فقرة ٨

مراده ، أمرك بالسير في محبة الله تعالى ، بالروح ، لا بالنفس . لأن الروح شريفة ، ومقاصدها حسنة جميلة دائماً . والنفس خسيسة ، ومقاصدها سيئة قبيحة دائماً . فربما اقتحمت بالسائر في المهالك المردية^(٣) من حيث لا يشعر بها ، بخلاف الروح ، تدخل به [في كل]^(٤) مدخل صدق ، وتخرج به كل مخرج صدق . فيسير بها محمولاً ، لا حاملاً [وهذا الفرق بينها وبين النفس - لمن خفت عليه - فإن السائر بالنفس ، حاملاً لا محمولاً]^(٥) .

ثم أمرك أن تصفى إلى محبة الحق تعالى ، لتسمع سرها - وهو الحق تعالى - فتفهم نطق الوجود ، الذى^(٦) تسبيحه بلسان الجمع المحمدي . ثم أمرك أن تلوذ بجانب أولياء الله تعالى ، إذا ظفرت بهم ؛ وتخدمهم بالتقوى والإخلاص والمحبة والاحترام على كل حال ، فإن بهم : تنكشف لك حقائق الموجودات ، وينحل لك كل مُشكل ، ويذهب عنك كل زيغ وجهل وضلال .

(١) نا : كما ذكرنا .

(٢) سى : ظاهراً وباطناً .

(٣) المروية بنا .

(٤) - سى .

(٥) - نا .

(٦) نا : لذى هو .

وتدرك بهم درجة اليقين، وتحصل على زُبدة^(١) الدين .. فالزم طريقهم^(٢) ،
وسر على سيرهم إن عرفتهم ، وتفضّل الله تعالى بمعرفتهم . فإن^(٣) أعمى
بصيرتك عنهم ، فإياك أن تنكرهم ، فإنهم كثيرون فى الأرض ؛ ولا تخلو منهم
بلدة^(٤) من البلاد ، ولا قرية من القرى فى كل زمان ، على اختلافهم فى
السلوك والمعرفة الإلهية^(٥) .. ولكن الغالب عليهم^(٦) فى هذه الأزمان : الخفاء^(٧)
الضرورى وعدم الظهور^(٨) ، لفساد مقاصد أكثر الناس وغبث نيّاتهم ، وسوء

(١) نا : زمرة.

(٢) نا : طريقهم.

(٣) نا : وإن.

(٤) نا : بدرة.

(٥) يتضح من عبارة النابلسى هنا ، مدى تأثير انتشار الطرق الصوفية ، فى كل بلدة ، وكل قرية
.. هناك واحد من مشايخ أهل الطريق . وهم جميعاً على طرقهم الصوفية - طبقاً للاعتقاد
السائد - يشربون من منبع واحد .

(٦) - نا .

(٧) سى : الخفى.

(٨) تتعدد تلك الفكرة الخاصة باختفاء الأولياء (لفساد أهل الزمان) عند صوفية ما بعد القرن
التاسع الهجرى ، بشكل ملحوظ . فإلى جانب ما يقوله النابلسى هنا ، يجد الشعرانى (ت
٩٧٣هـ) يقول : اعلم يا أحمى أن الفقراء الصادقين قد اختفوا فى هذا الزمان ، وغالب من
يتظاهر فيه بالصلاح ، معنود من النصّابين على تحصيل الدنيا .. (الكوكب الشاهق، ص ٢٤).

ويقول ابن حبيب الصفدى - من صوفية القرن العاشر الهجرى - فى تائيته (من البسيط) :

ففى قرنٍ عاشرٍ الأهوالُ قد كثُرتْ فأخبر من ليدريك من ذُهم المعرّاتِ
فَسَتِ الْقُلُوبُ وَزَادَ الْأَمْرُ وَاتَّهَكَتْ مَحَارِمُ اللَّهِ مِنْ فُسُوقِ الْعِبَادَاتِ
أَهْلُ الْمَرْوَةِ مَاتُوا وَهِيَ أَبْضُ فَلَا يُغْفَرُ مِنْ لَيْسَ تَزْوِيقِ وَصَنَعَاتِ
يَكْفَى زَمَانٌ لَمْ يَأْتِ فِيهِ نَبِيٌّ وَالْأَوْلِيَاءُ أَخْطَوْا وَغَطَّاءَ لِفَقَطَاتِ

تالية ابن حبيب - مخطوطة دار الكتب المصرية - أبيات ٣٢، ٣٥، ٣٩، ٤١

وعلى هذا النحو ، أصبح الماضى زماناً مثالياً ؛ أما الحاضر ، فهو زمن متدهور ، ليس فيه -

فلنؤنهم بمن عرفوه، ومن لم يعرفوه . فلو ظهوروا ، لجحدت أحوالهم وأنكرت أعمالهم ، ونُسبوا إلى ما هم بريئون^(١) منه ، ونبذوا بكل قبيحة من كل مغرور فى دنياه ودينه - بعلمه أو بعمله^(٢) - من خواص هذا الزمان وعوامه^(٣) .

ولكن الذى يتعين عليك - أيها السالك - إن لم تظفر بأولياء الله تعالى . أن تحسن عقيدتك فى كل ما تراه من الفقراء المواظبين على التقوى بحسب قدرتهم ، ولا تحتقر أحداً منهم ؛ فإن الجميع تحت تصارييف قدرة الحق تعالى .. ولأجل عين ، ألف عين تكرم !

ثم أمرك أن تحافظ على العهود المأخوذة عليك فى إرادة الحق تعالى، إن كنت مُريداً^(٤) له ، صادقاً فى إرادتك ، مُخلصاً فيها . وأن تقوم بشرع محبته تعالى - أى بحقوقها - فترضى بالهوان^(٥) والذل والجوع والعطش والأطمار والخلقة^(٦) والأذى من الخلق والأوجاع^(٧) والأسقام والفقر والفاقة ، على ما تعلم أن محبوبك أراد لك ذلك كله .

فإذا ضجرت نفسك من شئ من ذلك ، بمقتضى الطبيعة البشرية ، قم عليها بروحانيتك وعقلك ، وازجرها ، واقهرها على تجرع جميع^(٨) ذلك،

- من الخير إلا القليل .. ومن هنا كانت تلك النعمة التى يجدها فى كتابات تلك المرحلة .

(١) نا : موتورون .

(٢) سى : يعلمه .

(٣) .: وعوامهم .

(٤) نا : مؤيدا .

(٥) نا : الهوان .

(٦) سى : والخلقة .

(٧) سى : الأوجاع .

(٨) فى سى : مشطوبة .

واكرهها على الرضا به ، ودُمّ في مجاهدتها ، فإن لك أجر^(١) المجاهد . واستعين في ذلك كله بالله تعالى ، متوكلاً عليه .. والله يتولى هداك .

ثم أمرك بالمداومة^(٢) على شرطين ، الشرط الأول : الذكر ؛ وهو أن تذكر الله تعالى ، وأنت مخلص في ذكره ، عارف بمرتبته الواردة في الكتاب والسنة، الخالية من البدع والزيغ على حسب ما قرره^(٣) علماء الظاهر - وقد شرحت ذلك في كتاب : الأنوار الإلهية ، شرح المقدمة السنوسية - فتجربى الذكر أولاً على لسانك : لا إله إلا الله . ثم إذا نفحت عليك نفحات الجمع^(٤)، ولعلت بوارق الواحدية^(٥) . فاقصر في ذكرك على قولك : / الله . ثم إذا تخلصت من أسر الجرم^(٦) والعرض ، وانحللت^(٧) من قيد الزمان والمكان^(٨)، وظهرت بالمستوى الذي سمعت فيه صرير الأقلام^(٩) بتصاريف الأقدار . فقل عند ذلك : هو هو^(١٠) . حتى تغيب في هويتك ، وتفوص في بحار الظلمات

(١) سى : ذلك .

(٢) سى : المداومة.

(٣) نا : قدره.

(٤) انظر الجمع فيما سبق.

(٥) الواحدة : هى عبارة عن مجلى ظهور الذات والصفة معاً ، ففى الواحدة تظهر الأسماء والصفات - الإلهية - مع مؤثراتها ، لكن محكم الذات لا يحكم انقراضها (الإنسان الكامل ١ / ٢٧).

(٦) نا : الجرمة.

(٧) نا : انحلت .

(٨) إشارة إلى الارتقاء عن الحس والتخلص من المادة .

(٩) يقصد الأقلام العلوية التى تخط بلوح الوجود ما قدره الله . وصرير الأقلام هو بروز الخلق على مقتضى جريان القلم الأعلى فى اللوح المحفوظ .. انظر اللوح والقلم فيما سبق ، وراجع ما ذكره الجليلي فى الإنسان الكامل (٥/٢ ، ٦) .

(١٠) - نا .

باسكندر عزمك الروحاني ، الذي تولاه الله تعالى بالحفظ والنصرة ، فإن
خضر^(١) سيرك يقع في ماء الحياة^(٢) ، فيشرب منها ؛ فيعيش عيشة الأبد ، في
الراحة والرغد .

(١) سى : حضر.

(٢) يصطنع النابلسي هنا لغة الرمز الصوفي ، وإن كان لا يأتي بمجديد في استخداماته للرموز ؛
فهو وإن كان قد أشار بالإسكندر إلى : الهمة والعزم ، وبالنظر إلى : العلم الباطن ، وأشار بماء
الحياة إلى : الحقيقة الذاتية .. فإنه على الحقيقة ، قد استخدم نفس الرموز ، بنفس المعنى - وفي
نفس السياق - الذي تحدث عنه الجيلي من قبل في كتابه الإنسان الكامل . فقد ذكر الجيلي
هذه المعاني كلها ، وفي عبارات شبيهة ، في قصة ، يقول الجيلي في نهايتها : واستفاد من
الحضر هو الإسكندر علوماً جمة .. واعلم أن عين الحياة ، مظهر الحقيقة الذاتية من هذا
الوجود ؛ فافهم هذه الإشارات ، وفك رموز هذه العبارات (الإنسان الكامل ٧٣/٢) ويعتمد
الإشتقاق الرمزي هنا ، على أن الإسكندر (ابن فيليب المقدوني ، ذو القرنين) هو المقصود
بشخصية ذي القرنين القرآنية (انظر ، معجم ألفاظ القرآن ٢٠٦/٢) .. وقد اختلف المسلمون
حول شخصية ذي القرنين فالبعض يرى أنه الإسكندر ، والبعض الآخر يرى أنه المنذر بن ماء
السماء (المنذر بن امرئ القيس) ويذهب آخرون إلى أنه رجلٌ يسمى أطراكس كان قد خرج
على أحد ملوك بابل وانتصر عليه ، وهناك من يقول بأن ذا القرنين هو الصعب بن الحمال
الحميري أو هو كرب بن شمر يرعش بن الرقيس الحميري وكلاهما من ملوك اليمن
(البهراني : الآثار الباقية ص ٣٩ : ٤٢) ولكن في بحث للعالم الإسلامي الهندي : أبو الكلام
أزاد، أثبت أن المقصود بذي القرنين هو قوروش الإمبراطور الفارسي القديم (أبو الكلام أزاد:
ويسفلونك عن ذي القرنين) .

أما ما رمز إليه النابلسي في استخدامه ليأجوج ومأجوج (سورة الكهف / آية ٩٣ ، ٩٥)
فإنه في ذلك لم يأت بأية تصورات مبتكرة ؛ إذ سبقه إلى استخدام نفس الرمز - في نفس
الموضوع - صوفية المرحلة السابقة عليه .. ويكاد كلام النابلسي هنا يطابق ما كتبه
السهوردي الإشرافي ، وهو يصور إرتقاء النفس إلى النور وتخلصها من عالم الخيالات والأفكار
الفسادة في رسالته الغربة الغربية (راجع كتابنا : حى بن يقظان ، النصوص الأربعة ومبدعوها
- دار الأمين ، القاهرة ١٩٩٨) .

ويسخر الله اسكندر عزمك ، فيبنى سدَّ يأجوج ومأجوج أفكارك الرديئة ، فلا يصير يخطر لك شيء من ذلك - ما تسوّر ذلك السدَّ المبنى والجبل الشامخ من التحقيق - فيقع ، فيهلك . وتبقى^(١) كذلك حتى ينفخ فى صُورك ، ويأتى وقت ظهورك .. وهناك أمورٌ من نتائج الذكر يطول شرحها ، ولكن قصدنا الاختصار فى هذه العجالة^(٢) .

والشرط الثانى : تسليك النفس على طريق المخالفة على كل حال . فإنها لا تأمر بخير أبداً ، إلا إذا تأدّبت بآداب العقل ! والرعونة فى طبعها لا تزول ، ومتى خرجت عن حكم العقل عليها ، عادت^(٣) إلى ما هى منطبعة عليه^(٤) من الشرّ والفجور . فكن فى ذلك على حذر . ولا تهمل هذين الشرطين ، فإنهما جفاحاك ، تطير بهما إلى الملوكوت الأعلى فى كل حين .

ثم أمرك بالقيام والثبات والرسوخ والمداومة ، والاستقامة فى جميع أمورك ، وعدم الخوف من الضلال . فإن ميل النفس عن مقاصدها ، رادع لها عن الغى والضلال ، لا داع لها^(٥) إلى ذلك .

ثم أمرك بمراجعة حقوق الأستاذ - إذا ظفرت به ، وأطلعك الله عليه - وذكر من جملة ذلك ؛ فقال ، أن تقوم^(٦) فى رضاه ، فلا تسخطه أبداً ، وتتبع^(٧) مراده على كل حال ، ولا تجعل له معك إرادة ولا اختياراً . وأن تترك

(١) نا : تبقى .

(٢) نا : المجلة .

(٣) ع : عادة .

(٤) - سى .

(٥) - سى .

(٦) نا : تقبل .

(٧) نا : واتبع .

جميع ما كنت تصنعه من قبل من أعمالك ، طالباً منه أن يأمرك بما يريد وهو يعلم، على حسب ما يختار . وأن تكون بين يديه ، بمنزلة الميت بين يدي الغاسل، يقلبه كيف يشاء ، كما أمر الله تعالى الصحابة أن يكونوا مع النبي^(١) .. وفي الحديث^(٢) : **الشيخ في قومه ، كالنبي في أمته**^(٣) . قال تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾^(٤) .

ثم أمرك أن تسلم لأستاذك جميع ما هو عليه من^(٥) أحواله ، ولا تعترضه في شيء مطلقاً . لأنك ما اخترته أستاذاً^(٦) لك ، إلا لاعتقادك فيه المعرفة والعلم الزائد . فإذا اعترضه في شيء ، فقد نسبته للجهل^(٧) واستنقصته ، فلا تفلح من جهته أبداً .. واطلب لنفسك^(٨) تأويلاً لكل ما رأيته منه مخالفاً ، فلعن ما فعله يكون مشروعاً ، وقد خفي عليك لقله علمك وزيادة علم أستاذك ؛ ولاتسأل منه ذلك، فربما شعر منك بالاعتراض عليه ؛ فتسقط من عينه !

(١) المرید بین یدی شیخه بمنزلة الميت بین یدی الغاسل : مثل مشهور عند الصوفية . وهو فی الأصل من كلام سهل التستري وقد استعمله فی حالة العبد بین یدی الله ؛ ثم جعل الصوفية المثل بین المرید وشیخه !

(٢) نا : حديث .

(٣) الحديث : الشيخ فی أهله.. أخرجه السيوطی عن الخليلی فی مشيخته (الجامع الصغير، ص ١٨٣) .

(٤) سورة النساء / آية ٦٤ ، ٦٥ .

(٥) نا : فی .

(٦) نا : استاذك .

(٧) سی : الجهل .

(٨) نا : من نفسك .

وقد أدب الله الصحابة - رضى الله عنهم أجمعين^(١) - مع النبى ﷺ بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾^(٢) وورثة الأنبياء^(٣)، لهم حظوظ من مقامات الأنبياء وأحوالهم، وكذلك أتباعهم .. ولا ينبغي لك تعتقد فى أستاذك العصمة من الذنوب. فإن الذنوب ابتلاء من الله تعالى للعبد^(٤). وكلُّ عبدٍ مُبتلى، لاسيما وفى الحديث: **أشد الناس ابتلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل**^(٥). والابتلاء^(٦) - بما عدا الكفر - لا ينقص العبد .. قال ﷺ: **إن العبد ليلنب الذنب، فيدخل به الجنة / يكون نصب عينيه تائباً فاراً، حتى يدخل به الجنة**. أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير^(٧). وقد ذكرنا فى كتابنا: **الفتح الربانى** زيادة من هذه البحث.

واعتبر فى نفسك، بما وقع لموسى مع الخضر، فى اعتراضه على الخضر حتى قال ﷺ **رحمة بنا: لو صبر لرأى من صاحبه العجب**. كما أخرجه السيوطى رحمه الله تعالى^(٨). فإن يتركه الوفاء بالشرط، حُرِّمَ بركة صحبتته

(١) - سى.

(٢) سورة المائدة، آية ١٠٠.

(٣) يقصد العلماء، فالعلماء - طبقاً للحديث النبوى - ورثة الأنبياء.

(٤) اعلم أن الذنوب لا تآ (تنى) فى المعرفة سى.

(٥) أخرجه السيوطى عن ابن حبان بإسناد صحيح، جمع المصنف ص ١٠٠٩ - الوهمى، الزهد

٥٧ - البخارى، مرضى ٣ - ابن ماجه، الفتن ٢٣ - الدرهمى، رقائق ٦٧ - ابن حنبل

١٧٢/١، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥ - ٦ / ٣٦٩.

(٤) - نا.

(٥) الجامع الصغير فى أحاديث البشير والنذير، ص ٧٤.

(٦) لم نجد عند السيوطى تخريجا لهذا الحديث! وورد حديث موسى مع الخضر عليهما السلام،

فى صحيح البخارى ٤/١٥٤، ٦/٨٨ وفى شرح القسطلانى لصحيح البخارى ٥/٣٨١.

واستفادة العلم^(١) من جهته ، فإن الخضر، عليه السلام ، على علم من ربه، ما علمه موسى ؛ وموسى على علم ، ما علمه الخضر ، كما ورد فى حديث البخارى . فلما خطب موسى فى بنى إسرائيل ، فقال: لا أَعْلَمُ منى! أوحى^(٢) الله إليه : **إِنْ لَمْ يَجْمَعْ الْبَحْرَيْنِ مِنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ** يعنى ، من هو^(٣) على علم لاتعلمه أنت ! فسار موسى فى طلب العبد الصالح حتى لقيه ، فقال له : ﴿هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا﴾^(٤) مع أن علم الخضر فى علم^(٥) موسى - [كما قال أبو العباس المرسى، رضى الله عنه، فى قصة يحكيها : والله ما علم موسى إلا]^(٦) - كعلم الهذهد فى علم سليمان .. وذلك لأن موسى نبيُّ مُرْسَلٌ بالإجماع، وهو من أولى العزم ؛ والخضر مُختلف فى نبوته وعلى كونه نبياً ، فهو دونه فى المرتبة^(٧) . ولكن ، قد يوجد فى المفضول ما ليس فى الفاضل، كما وجد عند الهذهد علم الماء الذى تحت الأرض ، ولم يوجد عند سليمان، عليه السلام ، حين تفقّد^(٨) الطير لما دخل وقت الصلاة فقال : ﴿مَالِيَ لَا أَرَى الْهَذْهَدَ﴾^(٩) وقد وجد عند^(١٠) الهذهد النبأ العظيم ، الذى جاء به من

(١) نا : القلم.

(٢) نا . أوحى.

(٣) - سى

(٤) سورة الكهف ، آية ٦٦ .

(٥) سى: فى جنب علم.

(٦) - نا .

(٧) يرى المرحوم الدكتور حسن الشرقاوى، أن الفرق بين علم موسى وعلم الخضر، عليهما السلام، ليس فرقا بالكم، ولكنه فرق بالكيف! فوَلَمْ موسى هو العلم الظاهر ؛ أما الخضر معلمه معرفة ذوقية .. وهو نور يقذفه الله فى قلب عبده المؤمن (الشريعة والحقيقة ص ١٤٨ ، ١٤٩)

(٨) نا : حتى تفقده.

(٩) سورة النمل ، آية ٢٠ .

(١٠) سى : وجدته .

سبأ .. ولم يوجد ذلك عند سليمان عليه السلام ، وسليمان أفضل من غير شبهه .

ومع هذا كله ، لما اعترض موسى - عليه السلام - على الخضر ، حُرِّم بركته^(١) الموحدة عنده ، فلم ينلها .. قال ﷺ : **من بلغه من الله فضيلة، فلم يصدق به ، لم ينلها** . أخرجه السيوطي في الجامع الصغير^(٢) .. وذلك أن الخضر ، عليه السلام ، أشار لموسى ، عليه السلام ، ثلاثة إشارات . الأولى : خرق السفينة أشار بها إلى سفينة الطبيعة البسيطة والمركبة ، بحيث تغرق أهلها في بحر الروحانيات . والثانية : قتل الغلام أشار بها إلى قتل غلام النفس ، بشدخ^(٣) رأسه بحجر العزم الروحاني . الثالثة : إقامة الجدار أشار بها إلى إقامة [٤] جدار^(٥) الأحكام الإلهية الواردة على السنة^(٦) المرسلين .. وذلك حين الكمال ، وهو الجمع بين الحقيقة والشرعية . وهو المطلوب ! إذ ذلك الجدار ، تحته كنز^(٧) المعارف الإلهية لغلامى^(٨) العقل والإيمان ، اليتيمين ، الذين^(٩) لا أب لهما ولا أم . لأن الآباء العلويين^(١٠) ، والأمهات السفليات؛ التحقت^(١١) بهما

(١) سى: بركة .

(٢) الجامع الصغير (ص ٣٠٢) عن الطبراني في الأوسط وسعيد بن منصور في السنن عن أنس.

(٣) نا : شرح.

(٤) - نا .

(٥) نا : جداره.

(٦) نا: سنة .

(٧) العبارة الساقطة السابقة ، كُتبت هنا !

(٨) نا : لغلام.

(٩) سى: الذين هما .

(١٠) .: العلويات .

(١١) نا : التحقت .

فصارت كناية عنهما . فإذا بلغا أشدهما بذلك الالتحاق ؛ استخرجنا كنزهما ، وهو الحق تعالى [كما ورد في الحديث القدسي : كنت كنزاً مخفياً ..] ^(١) والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

ثم إن موسى عليه السلام ، لما ظهر له ^(٢) الحق ، بتأويل الخضر له ذلك ، وإقامة الحجج ^(٣) له ، اعترف موسى - عليه السلام - بذلك ^(٤) ، وأقام له العذر في جميع ما فعل . وكذلك علوم القوم - الصوفيين - لها معانٍ عظيمة تخفى على أكبر عالم من علماء الرسوم . فكيف على طالب علم ؟ فكيف على عامي جاهل ؟ .. فيجب احترامها ^(٥) وعدم الخوض فيها لمن لم يستطع أن يفهمها على مقتضى ^(٦) كتاب الله وسنة رسوله ، وأقوال الصحابة المهتدين ^(٧) ؛ وقد صنفتُ فيها رسالة سميتها : التنبيه من النوم ، في حكم مواجيد القوم .
والله ولي التوفيق ، والهادي إلى أقوم طريق .

* * *

فقرة ٩

وقد فصل ، رضى الله عنه ، نزوله من مقام تنزيهه ، إلى مقام تشبيهه من الحضرة المحمدية ، وهبوطه من سدرته إلى دحيته ^(٨) .

(١) - نا .

(٢) - سى .

(٣) سى : الحجج .

(٤) سى : لذلك .

(٥) نا : احراسها .

(٦) - نا .

(٧) نا : المهتدين .

(٨) تشير السطرة هنا إلى التنزيه العالى ﴿ سدره المنتهى .. الآية ﴾ ويشير دحية إلى التشبيه

والتحسيم (رأيت جبريل فى صورة دحية .. الحديث) .

فأخبر ، أنه برز من النور^(١) الإلهى ، الذى هو^(٢) الغيب المطلق بحيث لا
يصير شهادة أبدأ ؛ وبروزه من النور ، كهروز^(٣) الظل من الشجرة ؛ لم يكن
فيها ، ومخرج منها ؛ ولا فى غيرها ، ومخرج بها .. وإنما لها الحكم فيه ، ولا
وجود له معها ، وجوداً مستقلاً . والله للكل الأعلى فى السموات والأرض ا

ثم إنه لما برز من نور الإله^(٤) ، لمعة . كان مرتباً ترتيباً بديعاً ، اقتضته
الحكمة الإلهية فهو يتفصل على حسب ذلك الإجمال ، ويتنوع بمقتضى ذلك
الترتيب . فأول تفصيل وترتيب ظهر من مجمله : أن نزل سقف عرش الله ،
حيث سرادقات العزة ، فكان ذلك نوراً متميزاً من نور الحق تعالى ، يميز أثر من
مؤثر ، ومنفعل من فاعل . ولم يكن غير ذلك العرش ، ولا عينه ا

ثم نزل ذلك النور إلى الكرسي ، فلم يكن غير ذلك الكرسي ؛ ثم إلى
القلم الأعلى كذلك ، ثم إلى اللوح المحفوظ كذلك . ثم إلى الهباء ، وهو حضرة
الوهم المطلق ، للمبر عنه ممرات الخيال المطلق - وقد بينت الخيال المطلق فى
كتابه^(٥) : الرد المتين^(٦) - ثم إلى الميولا الجامعة للمحسوسات والمفكولات ،
الجبرية^(٧) والعرضية ، وهى البساط^(٨) السليماني ، الذى سحر لسليمان ، عليه

(١) تا : من هذا .

(٢) تا : هو مع .

(٣) تا : كهوز .

(٤) سى : الإلهى .

(٥) سى : كتاب .

(٦) الرد المتين على متعصر المعارف محمى الدين (ابن عربى) للنايلسى ؛ مخطوط رقم ٢٦٢ /

تصوف ، القاهرة .

(٧) سى : الجبرية .

(٨) سى : البسط .

السلام ، كما أفادنى ذلك - بلسان الإشارة - بعض أصحابي^(١) من أهل الله.

ثم ، لما^(٢) نزل إلى الهيولى المذكورة ؛ تلقته العناصر الأربعة : النار ، والهواء^(٣) ، والماء والتراب . وألبسته الطبائع الأربعة ملابسها : الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . فكان هو ، عين ذلك كله ، قبل ظهور عينه ؛ وهو غير ذلك كله .. كدود الخلل المتولد من الخلل^(٤) ، عينه عين الخلل ، ولا غير الخلل ! ونحو ذلك من سائر المواليد .

ثم أخذ الناظم - رضى الله عنه - يبين كيفية تلقى العناصر والطبائع له . وبدأ^(٥) بالعالم^(٦) الطبيعى ، فأخبر أنه أول ما نزل إلى أوج الفلك الأطلس ، الذى لا نجم فيه ، وهو سقف الجنة - والحكمة أنه لا نجم فيه أن^(٧) أهل الجنة ليس فوقهم غيرهم - وتحب هذا الفلك التاسع ، الفلك الثامن ؛ وهو فلك المنازل ، وهو أرض الجنة وسقف جهنم ، وفيه منازل مقدرة للكواكب^(٨) ، ولا كوكب فيه . ومن تلك المنازل يطلع أهل الجنة على أهل النار - وبالعكس - ويتخاطبون . وقد سماه الناظم ، رضى الله عنه : الفلك المكوكب أى^(٩) الذى

(١) سى : اصحاب .

(٢) - سى .

(٣) .: الهوى.

(٤) سى : لست .

(٥) نا : يرى.

(٦) سى : بالعلم .

(٧) .: لأن .

(٨) سى : الكواكب.

(٩) - سى .

فيه منازل الكواكب . وقد نزل ذلك النور المذكور إلى هذا الفلك ، على حسب ما ذكرنا . ثم هبط إلى الفلك السابع ، وهو فلك كيوان وهو زحل ؛ ثم نزل إلى الفلك السادس ، وهو فلك المشتري ثم إلى الفلك الخامس ، وهو فلك بهرام وهو المريخ ؛ ثم إلى الرابع ، وهو فلك الشمس ثم إلى الثالث ، وهو فلك الزهرة ثم إلى الثاني ، وهو فلك^(١) عطارد كاتب^(٢) الأفلاك كلها ، برسم^(٣) حروف الكائنات السفليات^(٤) كلها ؛ ثم إلى الأول ، وهو فلك الأثير وهو فلك النار ؛ ثم إلى فلك الهواء^(٥) ثم إلى فلك الماء ثم إلى فلك التراب .. وقد انتهى إلى التراب !

وهذا كله ، نزول الجسم من عند الحق تعالى ؛ نزول أثر من مؤثر ، ومنفعل من فاعل ، لانزول جزء من كل . وهبوطه من علو منزلة ومكانة ، لاهبوط من علو منزل ومكان ، فانهم^(٦) ، على التنزيه الصرف ، وإن لم تستطع ، فسلم^(٧) لقائله ، ولا تفترى عليه الكذب بفهمك الخبيث ؛ إن ربك لها لرصاد^(٨) .

ثم لما ذكر نزول الجسم ، وكيفية صدوره^(٩) عن [البارى سبحانه وتعالى .

(١) - سى .

(٢) نا : وكتب .

(٣) سى : يرسم .

(٤) نا : السفلية .

(٥) .: الهوى .

(٦) سى : فانهم .

(٧) سى : فسلمه .

(٨) نا : لبا الرصاد .

(٩) نا : صدورها .

شرع فى نزول الروح وكيفية صدورها عن^(١) الحق تعالى ، فقال : **وللروح تنزيل مجازى** . أى^(٢) ليس بحقيقة . لأن النزول الحقيقى ، هبوط من علو ، بعد انفصال من كل ؛ وليست الروح جزءاً^(٣) من الحق تعالى ، لأنها حادثة وهو قديم، ولا وجود للحادث مع القديم ، كما قررناه فيما سبق . فكيف المعلوم يكون جزءاً من الموجود ١٩ .. هذا محال .

وغاية الأمر ، أن الله تعالى حضرتان : **حضرة تنزه**^(٤) على ما هو عليه؛ وما عرف من هذا الوجه أبداً . و**حضرة تنزل** إلى مرتبة الإيمان والعقل - على ما يمكن الإيمان والعقل^(٥) الحادثين - معرفته .. وكلام الأولين والآخرين فى الحق تعالى ، من هذه الحضرة فقط .

وهذه الحضرة - **حضرة التنزل**^(٦) - لها التنزيه أيضاً ، ولكن التنزيه الحادث اللائق بها ، الذى هو مناط التكليف الشرعى^(٧) . والروح الذى أول ما خلقه الله ، وأضافه إليه - وقد نفخ منه فى الأجسام - هو روح الله ، ومعنى الإضافة، أن الله تعالى ، **المتنزل** فى حضرته^(٨) الثانية التى بها خلق كل شئ . هذه الروح الكلية الحادثة ، روحه عندنا ، ونحن بالنسبة إليه ، معدومون. واللوح المحفوظ ، المنبث عنه ، جسمه كذلك . والمخلوقات كلها - الروحانية

(١) - نا .

(٢) - نا .

(٣) نا : عبرا .

(٤) نا : تنزه .

(٥) - نا .

(٦) نا : نذل.

(٧) سى: الشرع .

(٨) نا : حضرة .

والجسمانية - على اختلاف أجناسها وأنواعها وأشخاصها ، متولّدات عن روحه وجسمه المذكورين ، على حسب ما عندنا ، ونحن بالنسبة إلى حضرته تعالى الأولى ، حضرة التنزيه القديم .

وهذا الحقُّ المخلوق ، الذى هو المثل الأعلى - كما قال تعالى ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) - لا يقدر أحد من المولّدات أن يدرك كنهه، ويطلع عليه . لأنه موصوفٌ بالأعلى ، أى المنزّه عند أهل السموات وأهل الأرض، وعند^(٢) كل شئ صدر منه ، تنزيهاً حاضراً صادراً عنه . فكيف يقدر أحد من المولّدات أن يدرك الحق القديم ، الذى هو^(٣) الحق المخلوق به ؟

كل شئ حائرٌ فى معرفته تعالى ، ولم يدركه فى^(٤) الحق المخلوق ؛ الذى ضربه الله مثلاً له ، فقال : ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ﴾^(٥) وقال تعالى ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾^(٦) بسبب تصوّر هذا الحق المخلوق لمريم ، وإنتاجه عيسى - عليه السلام - مثلاً لجميع العالمين ، افتتنت^(٧) به فرق الضلال ، وزعموا أنه^(٨) الحق القديم ، بما^(٩) أوصلهم إليه سيرهم المنقطع !

(١) سورة الروم / آية ٢٧ .

(٢) - سى .

(٣) .: هذا .

(٤) نا : ولى .

(٥) سورة الحج / آية ٧٣ .

(٦) سورة الزعفر / آية ٥٧ .

(٧) سى : أفتته .

(٨) سى : ان .

(٩) .: لما .

وقول الناظم ، رضى الله عنه: فافهم أسامع .. الحمزة للنداء ، أى: يا سامع^(١) : ثم أنه وصف الروح ، فقال : فليس لها فيه . أى فى الحق هبوط منزل أى هبوط بمعنى انتقال من حيز إلى حيز^(٢) . وليس لها فى الحق صعود مزافع بمعنى انتقال من مكان، وإن^(٣) ورد لفظ الترقى ، والتدلى ، والتداني ، والقرب . بل المراد بالتنزل : التخصيص والتعيين الصادق^(٤) عن حكمه إلهي^(٥) ، كما هو الشائع فى التخصيصات العقلية والحسية للحزم والغرض .

ثم إنه يبين ، أن هذا التخصيص والتعيين ، خلق حقيقى من أخلاق الروح؛ وهو تنزيلها ، وهو قواطعها وعوائقها وموانعها .. ثم إنه يبين أن هذا^(٦) المثل المفروض ، هو هذا^(٨) الروح المذكور الذى تربت فيه جميع المراتب الإلهية، وتفصلت غاية التفصيل ، وهو المثل الأعلى فى السموات والأرض؛ كما بيناه . فهو قائم مقام المرأة المجلوة البصافية ، والحق تعالى القديم ، متجلى عليها؛ وأنواع التحليات ، هى أشخاص الورى : العقلية والحسية . وذلك التجلى هو النفخ، والمرأة هى الروح المنفوخ منها فى كل صورة ظاهرة فيها . وهكذا^(٩) جميع^(١٠) الأشياء عندنا ، لها أرواح منفوخة ، حتى الأزمان ، والأماكن ،

(١) سى: أى سامع .

(٢) نا : من حين إلى حين.

(٣) نا : فان.

(٤) نا : الصادق.

(٥) نا : الإلهي .

(٦) نا : الكلمة فى + .

(٧) - نا .

(٨) نا : هو هذا المثل الروح !

(٩) نا : ولهذا ، سى : وهى.

(١٠) سى: لجميع .

والمعاني والمحسوسات ..

ثم إنه قال ، رضى الله عنه : وإلا أى وإن لم يكن ذلك الروح، هو المنفوخ منه . والتجلى : النفخ . فلا اسم له ، أى لذلك الروح : غير ربنا أى مالكنا ومدبرنا . وليس له أيضاً ، إلا الصفات الإلهية ، التى هى لمقتضيات^(١) التجلى الإلهى : مواضع أى أجسام مسواة، فيها أطوار [كامنة كمون]^(٢) الدخلة^(٣) فى النواة ، مستعدة للنفخ الروحاني فيها ، حتى يتفصل الجمل ، ويظهر الكامل . ولهذا، تنوعت الأرواحُ ، واختلفت على حسب اختلاف الأجسام المسواة. فكل جسم له روح تدبره بما هو كامن فيه ، وعلى مقتضى إجماله : تفصله ، وتظهر خباياه . والأجسام^(٤) ، إما نورانية أو ظلمانية . وأرواحها تدبرها ، وتجرى حسب مقتضياتها .. كما قيل :

وَالرُّوحُ كَالرِّيحِ إِنْ مَرَّتْ عَلَى زَمْرٍ
تَزْكُو وَتَخْبُثُ إِنْ مَرَّتْ عَلَى الْجِيفِ
وَلَيْسَ تَحْكُمُ مِنْ جِسْمٍ تَكُونُ بِهِ
إِلَّا عَلَى مُقْتَضَى مَا فِيهِ فَاغْتَرِفِ
وَأَمَّا هِيَ مِنْ أَمْرِ الْإِلَهِ^(٥) أَنْتِ
لِي جَنْبِهِ^(٦) هِيَ مِنْ^(٧) جِسْمٍ وَمِنْ^(٨) شَرَفِ

(١) : مقتضيات .

(٢) - تا .

(٣) تا : النخلة .

(٤) تا : وللأجسام .

(٥) سى : الإلهى .

(٦) تا : حاله .

(٧) فى تا .

(٨) فى تا .

فَتَارَةً فِي شَقَاءٍ مِنْهُ^(١) قَلْبَرَةً

رَبِّي وَطَوْرًا بِسَعْدٍ^(٢) فَيَرُ مُنْصَرِفٍ

فَالْجَأَ إِلَى اللَّهِ إِنْ رُمْتَ النِّجَاةَ بِهَا^(٣)

وَاسْتَلْكَ سَبِيلَ أَوْلَى التَّقْوَى وَلَا تَقِفْ^(٤)

ثم إن الناظم - رضى الله عنه - شعر بتوهم الحلول فى كلامه . فدفع^(٥) ذلك بقوله : تنزه ربي^(٦) عن حلول بقدسه فإن الحلول من أعبث العقائد ، وفيه مساواة بين الرب والعبد ، ولو من جهة ، وهذا لا يصح أبداً . ثم قال : وحاشاه ما بالاتحاد مواقع فإن الاتحاد ، أقبح من الحلول ؛ فإذا امتنع الحلول ، امتنع الاتحاد بالأولى^(٧) . وإنما الذى يحل بالجسم ، هو الروح . وربما يتحد به ، فى بعض الكاملين !

ثم أخطر أن الروح ، إذا حلت فى جسم ، فإنها توقع^(٨) له صورة - فى صور إسرافيل - بسبب ذلك الحلول ، وإذا ارتفعت إلى تلك الصورة ، تبعها الجسم . وإذا جرَّت الطبائع ذلك الجسم إليها وخفضته ؛ تبعه الروح فتهدى معه . وصعودها به ، إنما يكون بالتركى بالأخلاق الملكية العالية ، وتوقى

(١) سى : شفاعته .

(٢) نا : سعيدا .

(٣) نا : به .

(٤) الأبيات من بحر البسيط ، وتفعيلاته (مستعملن فاعلن) مكررة مرّتين فى الشطرة الواحدة .

(٥) نا : فوق .

(٦) - سى .

(٧) نا : من باب أولى .

(٨) سى : ترفع .

الأخلاق السافلة ، وضعفها فيه . وتسفلها به ، إنما يكون باسترسالها في مقتضيات طبعه وهواه ، فتشقى معه إذا^(١) تبعته في ذلك ، وتجنس معه^(٢) في سجن الطبيعة ، إما إلى أمد^(٣) - كالعصاة - أو^(٤) إلى أبد^(٥) ، كالكفار . وإن ترقّت^(٦) به ، كان لها معه السعادة الأبدية ، في حوار الملكوت الأعلى بالعز الدائم.

والله الموفق .

* * *

فقرة ١٠

مراده بشمسه^(٧) المشرقة في أفق الألوهية : وجوده الروحاني من حيث الحضرة العلمية^(٨) المنزهة عن الكيف والأين . وبدره الطالع في شرق^(٩) الربوبية : وجوده الجسماني في تلك الحيثية المذكورة . ولا شك أن المعلوم - في العلم - عين العلم ، والعلم عين الذات . ولهذا قال بعد ذلك : ونفسي في التحقيق^(١٠) نفسها . وهذا التوحيد ليس له رادع - أي زاجر^(١١) - لأنه طبق

(١) نا : ان.

(٢) - سي .

(٣) سي : ابد .

(٤) سي : أولا .

(٥) نا : امد.

(٦) سي : شرق .

(٧) نا : بشمس.

(٨) سي : العلية.

(٩) نا : شرق.

(١٠) نا : التحقيق حقيقة .

(١١) سي : زجر .

الحق . وإن كنا نقول إن المعلوم ، ليس عين العلم أيضاً ! والعلم ليس عين الذات أيضاً^(١) من وجه آخر ، كما قررناه في موضعه . وباقي الآيات ، معناها واضح فيما ذكرنا^(٢) .

وقوله : **وقد محيت أوصافنا في ذواتنا** . يعنى أن الأوصاف ، لما كانت ليست عين الذات ، ولا غيرها ، انمحت في الذات ، فصار الذى يشهدها ، لا يشهد إلا الذات ، لامتناع الانفكاك فيها عن الذات . كما أن النعوت المضارعات - أى المشابهات للأوصاف الإلهية من حيث الاسم - فنيت عن العبد ، فى عين العبد ، فصارت أوصافه : عينه ! والعين^(٣) واحدة من حيث الحقيقة، ولكن الفرق باعتبار التنزل . والمميز الإمكان ، وهو الفاصل بين الحضرتين : حضرته من حيث هو ، وحضرته من حيث نحن .

وحضرته من حيث نحن ، ليست غير حضرته من حيث هو ؛ بل هى تلك، بلا زيادة ترجع إليها . وفى شهوده هذا المقام قال : **فأفنيها أى أفنيته** الحضرة الإلهية ، من حيث هى ظاهرة لى ، وأرجعت ثبوتها إليها ، من حيث هى ثابتة فى نفسها . وذلك لأن ثبوتها ، من حيث نحن ، محكوم به من جهة معرفتنا بها ؛ وكل محكوم به حادث . فثبوتها من حيث نحن : حادث^(٤) ، فلا بد من إزالة هذا الحادث ، من عين البصيرة المتوجهة إلى الحق تعالى ؛ حتى يصدق **﴿وَجَّهْتُ^(٥) وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَائِفاً^(٦)﴾**^(٧)

(١) - نا .

(٢) سى : ذكر .

(٣) نا : أو العين .

(٤) سى : حادثة .

(٥) سى : وجهه .

(٦) - سى .

(٧) سورة الأنعام / آية ٧٩ .

والأ كان التوجه إلى السموات والأرض ، لا إلى فاطرهما .. وهذا تنزيه التنزيه!

ولهذا ، قال : **لأنهيتها حتى لنيت ولم تكن** . أى لم توجد هذا الوجود المنسوب إلى عين بصيرتى ، لأن وجودها قديم . وهذا الوجود لها ، الذى فى عين بصيرتى حادث ، وهى ^(١) برينة ^(٢) من الوجود ^(٣) الحادث .. ولما كان فى ابتداء أمره غافلاً عن ذلك ، توهمها موجودة ، كما علم بالوجود الذى علمه ، ولهذا قال : **ولكننى بالوهم كنت أظالم** .

ولما كان لا مناسبة بين الحادث والقديم - ولا بوجه من الوجوه - كان أحدهما ، لا وجود له بالنسبة إلى الآخر . فحيث الحادث ظاهر فى بصيرة المؤمن ، فالقديم غيبٌ عنها ، وحيث القديم ظاهر ، فالحادث غيبٌ عنها . وليس فى الحادث شئ من القديم ، فلذا زال الحادث من بصيرة نفسه ، لا يبقى يشهد القديم ، إلا القديم ^(٤) ! وليس فى القديم شئ من الحادث ، فلا حادث مع القديم .. من حيث مشابهتهما فى وجود واحد .

فلما أنفى الحضرة للذكورة ، ونفى هو ، وأنفى ^(٥) كل شئ . علم أن ذلك ^(٦) كله ، كان وهماً فى عين بصيرته ، من جملة الأوهام ، بالنسبة إلى ما كشف له عنه من وجود الحق ^(٧) - من حيث المرتبة ، لا الحقيقة - فلم يبق له

(١) - سى .

(٢) سى : برينة .

(٣) تا : توجد .

(٤) تا : القاهر .

(٥) سى : ونفى .

(٦) - تا .

(٧) سى : الوجود .

مَعُول ، ولا اعتماداً من غير تعويل ، ولا اعتماد إلا على القديم الحق من حيث هو، على ما هو عليه ؛ ولهذا قال : **كله الخلق**^(١) .. الخ .

ثم أخبر أن تلك الحضرة ، التي هي مقصوده ، لما تحقق بها ، على أنها ما كانت إلا مخزناً لبدائع الصفات ، أى : موضع .. تخزن فيه - أى تجمع - الصفات البديعة . فلما حصل على الإرث ، الذى ورثه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام^(٢) وهو العلم^(٣) ، وهو سرُّ السرِّ ، وهو غيبُ الغيب ، وهو المقصود بكل شئ : انفتح له ذلك المخزن ، واندرست جدرانه ، فاستولى على ما فيه ، فكانت تلك الحضرة المطلوبة له ؛ كعقلاء مغرب : موجودة الاسم ، معدومة الرسم . فهى المفقودة^(٤) من عين بصيرته^(٥) ، وإن كانت ثابتة عنده^(٦) - ثبوت مرتبة وإذعان وتسليم لحكم وإيمان ، لا تحقق^(٧) وعيان - وهذا هو الرجوع إلى البداية ، بعد^(٨) النهاية .. ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾^(٩) وكل جزء من^(١٠) الكامل، مولد^(١١) من كل جزء من العالم الكلى الجامع ؛ لأنه نسخته ! فإذا خرج العارف عن كل شئ ، فقد أخرجه الله تعالى

(١) سى : الخلف.

(٢) - نا .

(٣) الحديث : العلماء ورثة الأنبياء (انظر تخرجه فيما سبق)

(٤) نا : المنقودة.

(٥) سى : البصيرة.

(٦) سى : عند.

(٧) سى : تحقيق.

(٨) - نا .

(٩) سورة النحل ، آية ٧٨ .

(١٠) نا : من بعد.

(١١) نا : مولود.

من بطون أمهاته لا يعلم^(١) شيئاً ، لأنه خرج عن كل شئ ، حتى خروجه عن ذلك ، لأنه شئ . ومن جملة الأشياء : معرفته بربه ، لأنها حادثة ، فقد خرج عنها . فلا معرفة له . فاتصلت الدائرة بطرفيها ، وعاد الأزل إلى الأبد ، وظهر عند ذلك الحى القيوم . وهذا معنى الإشارة بقوله : *هى اللات طاحت .. إلخ* .

ثم قال : هاك . أى خُذ ما أخبرك به من حقيقة الحقيقة ، وإن كان المعنى الذى أردته^(٢) ، لا يفهم من هذه الكلمات عند كل أحد ، فإن ذلك كالورد قبل أن يُفتح عليه أقماغ تسترُه من أكمامه^(٣) ! فارفع الكُم ، تشم رائحة الورد ، وتراه ، وتستغن^(٤) عن الإخبار عنه !

ثم أخبر عن حقيقة الحقيقة المذكورة ، بأنها : هزال . وذلك من جهة نفورها عن كل شئ ، لعدم مناسبتها لشئ من الأشياء . وقوله : *لها عينان بالسحر^(٥) كحلّ العينان^(٦) : حقيقتان^(٧) ! لأن عين الشئ : حقيقته^(٨) ، وما سميت الباصرة عيناً ، إلا لأنها مظهر الحقيقة الحيوانية . وتلك الحقيقتان هما وجود الله تعالى من حيث ذاته ، وهى العين الفقعاء . ووجوده - تعالى - من حيث نحن وهى العين الأخرى ، التى هى فواقع لتعددتها فى المظاهر !*

(١) نا : فلا يعلم.

(٢) سى : ارادته.

(٣) نا : الحمامة.

(٤) نا : تستغن.

(٥) سى : بسحر.

(٦) .: والعينان .

(٧) سى : حقيقتها.

(٨) نا : حقيقة .

ثم ضرب لذلك مثلاً في الحس ، فقال : كثوب له طول .. إلخ . يعنى مثال هاتين الحضرتين للحق تعالى ، مثال ثوب له طول ، وله لون أخضر^(١) . فالثوب من حيث هو ، له خضرة^(٢) ؛ وهى خضرة العين الفقعاء . والثوب من حيث كونه موصوفاً بالطول واللون ، له خضرة أخرى ؛ وهى خضرة العين^(٣) الأخرى الفواقع . فالأولى متحدة ذاتية ، والثانية متعدّدة صفاتية^(٤) .

ثم إنه يبين المثال المذكور ، بأن طول الثوب ، ليس غير^(٥) الثوب ؛ وكذلك لونه ، ليس غيره . وذلك لأن الطول واللون ، لما كانا^(٦) غير قائمين بأنفسهما ، كانا^(٧) تابعين للثوب ؛ والتابع ، لا استقلال له مع المتبوع . ولهذا^(٨) قال : **إذا الحكم للمحكوم فى الأمر تابع** . ثم قال : إن الثوب ليس طولاً ، ولا اللون ذات الثوب . لأن المتبوع ليس عين التابع ، ومع ذلك ، ليس إلا الثوب ! لا زيادة^(٩) عليه .. وتعدد الحضرات ، لا يلزم منه تعدد الذات . فافهم .

(١) نا : أخضر مثلاً .

(٢) سى : خضرة .

(٣) نا : المعين .

(٤) يشير النابلسى هنا إلى مقامى الجمع و الفرق .

(٥) سى : عين .

(٦) سى : كان .

(٧) سى : كانتا .

(٨) نا : ولذا .

(٩) نا : زائد .

والله يتولى هداك ، كما أخرجك من العدم براك .

* * *

فقرة ١١

من المعلوم عند العارف ، أن الصورة الإنسانية - فى الظاهر والباطن - مثالٌ مضروب لجميع الوجود ، القديم والحادث . والصفات^(١) الجلالية والجمالية للقديم ، لفظٌ على معنى . والتشخيصات ، الحسية والعقلية ، للحادث كذلك . فإذا ظهر ما للوجود القديم ، خفى ما للوجود الحادث ؛ وإذا ظهر ما للوجود الحادث ، خفى ما للوجود القديم . وباطن الإنسان^(٢) ، صورةٌ ظاهره ، وظاهره : صورة باطنه !

فلهذا ، أخبر أن هويته ، إن تبدت : خفى^(٣) هو فيها ، وإن اختفت هى : تبدت هو .. وأخبر أنه^(٤) ، ليس غيرها وليست غيره ، وأن ثناء المخاطب ارتفعت بينهما ، فلا يصح استعمالها^(٥) فى الشئ الواحد ! ثم ، لما صَحَّ له مقام الاتحاد من جهة فئاته فيما لم يزل ، وظهور معناه له - كما ذكرنا - أخبر أن كل شئ عجيب فى الوجود ، فهو شاهد^(٦) من جماله الحقيقى ، يشهده كل مَنْ

(١) سى : فالصفات .

(٢) نا : الانيتان .

(٣) نا : اختفا .

(٤) نا : ان .

(٥) - سى .

(٦) سى : مشاهد .

شهادة^(١) ، ويعرفه كل^(٢) مَنْ عرفه ، ويجهله^(٣) كل مَنْ جهله . وكذلك كل معنى غريب ، فهو ظاهرٌ من كماله الحقيقي ، وإن^(٤) نسبه الجاهل إلى غيره ! فالعواالم كلها مظاهر طلعت ، أى موضع ظهور علمه بنفسه ، لأنه لما علم بنفسه ، علم العالم . فلهذا ظهر العالم موصوفاً بمثل ما هو موصوف به على التنزيه المطلق . فصارت جميع العواالم^(٥) كالمرائى لحسن^(٦) وجهه . فكل شئ ظهر من العدم ، صوره ذلك التوجه الخاص الأزلى ، الموقت بزمان ومكان ، على حسب تخصيصات^(٧) الإرادة . قال تعالى ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾^(٨) .

فلهذا ، أشار الناظم -رضى الله عنه - بقوله : ظهرت بأوصاف البرية .. إلى آخر البيتين . وقوله : وما الكون فى التمثال^(٩) .. إلخ . أراد ما ورد فى^(١٠) الخبر ، أن جبريل - عليه السلام - كان يأتى للنبي ﷺ فى صورة دحية الكلبي - رضى الله عنه - لكونه كان من أجمل الصحابة وجهاً ، فإن جبريل - عليه السلام - لما كان يتصور فى صورة دحية ، كأن يظهر إنساناً من البشر^(١١) ، لكن قريب الخلقة ، ليس إنساناً متولداً من أبوين وأجداد وجدات وعناصر

(١) نا : شهد بمعرفة .

(٢) نا - .

(٣) نا : يجهل .

(٤) - سى .

(٥) .: العالم .

(٦) سى : لحسن .

(٧) تحقيقان سى .

(٨) سورة البقرة ، آية ١١٥ .

(٩) نا : إلا كلمية .

(١٠) سى : عن .

(١١) نا : الشر .

وطبائع ، حتى يكون بعيد^(١) الخلقه كجميع المخلوقات ، فكان مجيئه ذلك ،
مثالاً للنبي ﷺ إن جميع العوالم كذلك^(٢) .

غير أن الفرق بين جميع المخلوقات ، وبين تلك الصورة التي كان يأتي
فيها جبريل - عليه السلام - خصوص ما ذكرنا ، من أن الالتباس^(٣) بكثرة
الأسباب في ظهور المسبب ، أبعد عن التحقق^(٤) بالحقيقة ، وعدم السبب أقرب
إلى ذلك . وإلا فلا فرق بين تلك^(٥) الصورة التي كان فيها جبريل - عليه
السلام - وبين كل شئ مخلوق ، فإن الصورة لا تغير^(٦) من^(٧) المتصور شيئاً؛
كما أن كثرة الصور^(٨) ، لا تغير منه شيئاً أيضاً^(٩) . ونظيره ، إذا صور الإنسان
في باطنه أموراً كثيرة من الأشخاص المختلفة ، لا يلزم^(١٠) من تصويره^(١١) ذلك ،
تغيره عن حقيقة الإنسانية . وقد سمعنا قول الله تعالى ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ
مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(١٢) فعلمنا أن الله تعالى ، ما خلق^(١٣) عيسى -

(١) سى : بعد .

(٢) - نا .

(٣) سى : بالالتباس .

(٤) نا : التحقيق .

(٥) - نا .

(٦) نا : تتغير .

(٧) - سى .

(٨) نا : الصورة .

(٩) - نا .

(١٠) نا : يلزمه .

(١١) سى : تصويره .

(١٢) سورة الزخرف ، آية ٥٧ .

(١٣) سى : لما .

عليه السلام - من غير أب^(١) ، إلا [ل^(٢)] ضرب من كل لجميع الكائنات ، نقضاً
لسبب من الأسباب المجعولة في الأكوان ، وهو الأب . ويحيى جبريل عليه
السلام [في صورة دحية ، أبلغ من مجيئه في صورة عيسى عليه السلام^(٣)]
لأن^(٤) صورة دحية^(٥) ، خالية عن الأب والأم والعنصر والطبيعة . وصورة
عيسى - عليه السلام - خالية عن الأب فقط^(٦) ! فافهم سر الكمال المحمدي ،
والقرآن العربي المتين .

ثم لما قرر الناظم - رضى الله عنه - حقيقة الأكوان جميعها ، بأنها ظهور
الروح الأقدس^(٧) الرباني ، الذي هو أول مخلوق تكون من^(٨) الأمر^(٩) القديم ،
كما قال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(١٠) .. فجميع
الكائنات صوره ، وهو متصور بها . أخير بأن جميع أوصاف المخلوقات ، هي
أوصافه . وسائر المحاسن التي في الأكوان ، هو جامع لها ، ولولا أن في الحسن
لطيفة من معناه الروحاني ، لما افتتنت به أعين^(١١) الأنام . ولولا كماله الذاتي

(١) نا : تراب .

(٢) - . .

(٣) - سي .

(٤) سي : الآن .

(٥) نا : وحى .

(٦) - سي .

(٧) نا : الأقدس .

(٨) - سي .

(٩) نا : الأكوان .

(١٠) سورة الإسراء ، آية ٨٥ .

(١١) نا : عيون .

الظاهر في كل حسن، لما مالت إليه الطباع^(١) المتنافرة ، وعشقت^(٢) النفوس الشريفة.

وأخير ، بأنه منزّه^(٣) عن كل شبيه ، ومشبه في عين كل تنزيه . وذلك لأن التنزيه ، كَوْنٌ من الأكوان ، التي هو^(٤) متصوّر فيها . وأخير بأن^(٥) جسمه روح للأرواح ، مدبر لها . ومراده بالجسم : وجوده الروحاني ، الذي هو الروح الأمري ، فإن الأرواح جميعها^(٦) ، صورة^(٧) في عالم الملكوت . كما أن الأجسام كلها صورة - أيضاً - في عالم الملك . وما عالم الملكوت وعالم الملك بالنسبة إليه ، إلا كذرة حقيرة ، بل أصغر من ذلك .

ثم^(٨) أخير ، أن كل فرد من ذرات الكائنات، هو^(٩) عين ذلك الروح الأمري المذكور^(١٠) على التمام . وإن كان الجميع أقل من ذرة بالنسبة إليه ، كما قدمنا: أن كثرة الصور ، لا تغير من المتصوّر بها شيئاً . ونظيره : أن الشيء الواحد ، إذا ظهر من بعيد لجماعة من الناس ، فتوهمه كل إنسان شيئاً غير ما توهمه الإنسان الآخر ، فقال واحد : هو إنسان . وقال آخر : هو فرس . وقال

(١) سى : الطباع .

(٢) نا : وعشقت من .

(٣) نا : تنزه .

(٤) نا : هي .

(٥) نا : ان .

(٦) سى : كلها .

(٧) - سى .

(٨) - سى .

(٩) . هي .

(١٠) نا : المذكورة .

آخر: هو حجرٌ . وقال آخر : هو شجرة^(١) ! وهو فى حقيقة أمره ، شئ آخر غير ما توهموه .. فانظر كيف تنوعت صورته فى أعين الناظرين وتعددت ، وظهرت لكل واحد ، على حسب ما تعطيه حقيقة ذلك الواحد . وهو فى حقيقة أمره ، يخالف^(٢) تلك الصور كلها^(٣) ، وإن كانت جميع تلك^(٤) الصور ، صورته ، والحكم واقع عليه .

فافهم ما ذكرناه لك بفهم رائق ، وتأمل كيف تدخل من أبواب الحقائق !

* * *

فقرة ١٢

ثم^(٥) لما ذكر تلك الأوصاف كلها ، لهذا الروح الأمري الكلى ، أوهم أن ذلك الروح مشتغلٌ بذلك عن ربّه ، فأخبر أنه فارغٌ عن كل ما ذكر ، وليس له همةٌ لشيء من ذلك مطلقاً ، وإنما الله - تعالى - هو الذى يصوّر منه ، كُلُّ ما أراد^(٦) تعالى ، كعلوم أهل الإلهام . بل هم^(٦) ، هو ، من غير شبهة ، على تنوع الحضرات .

وأوصاف هذا الروح الأمري ، فوق ما وصف من الأوصاف . وحاشا

(١) نا : شجر .

(٢) سى : يخالف .

(٣) سى : جميعا .

(٤) - سى .

(٤) - سى .

(٥) سى : اراده .

(٦) - نا .

لله - وهو^(١) روح القدس^(٢) - أن يحصره وصف من الأوصاف المذكورة ،
وغيرها. وإنما المذكور هنا من الأوصاف ، مقدار فهمك يا أيها القاصر^(٣)
المبتدئ ، الذى لم يدخل بعد^(٤) فى مداخل أهل العناية . وإلا ، فثم أوصاف
لهذا الروح المذكور، أعلى وأعز مما ذكر ، ثم أمور أخرى ، متعلقة بالحق -
تعالى - من جانب هذا الروح ، لا يمكن أن تتصور^(٥) فى الحس^(٦) يمتنع
كشفها، لمنع الشريعة المحمدية من ذكرها ، باعتبار أن ذكرها ، لا يظهرها لمن
[لم^(٧)] تكن عنده ، بحيث يفهما كل أحد . بل ذكرها يقع فى بصائر
السامعين وأفهامهم ، بخلاف ما هو المراد منها ، فرب معنى يفهمه^(٨) الإنسان
- بتفهيم الله تعالى - لا يقدر أن يفهمه^(٩) غير ذلك الإنسان ، ولو ترجم له
بجميع^(١٠) العبارات اللفظية . قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ^(١١) يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ
بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ^(١٢)﴾ . ولا تظن أن عدم إمكان كشفها ، لكونها بخلاف

(١) .: فان .

(٢) يقول الجليلي ، عن روح القدس - الذى تحقق به فى تلك الآيات التى يشرحها النابلسي -
إنه: منزّه عن الدخول تحت حطة كن، فهو روح لا كالأرواح ، لأنه روح الله . وهو روح
القدس، أى الروح المقدس عن النقائص الكونية (الإنسان الكامل ٢ / ٨ ، ٩) .

(٣) نا : الظاهر .

(٤) - سى .

(٥) سى : تصور .

(٦) .: الحسن .

(٧) - .: .

(٨) نا : يفهم .

(٩) سى : جميع .

(١٠) نا : والله !

(١١) .: بطلع .

(١٢) سورة فاطر ، آية ٢٢ .

المفهوم إجمالاً عند كل مؤمن ، كما يظنه بعض الزائغين ، ممن يطالعون^(١) هذه المنظومة بغير أدب شرعى . فحاشا أهل الكمال مما توهمه^(٢) الجهاال وأهل الضلال .

ثم أنه أخير^(٣) - رضى الله عنه - أنه^(٤) اقتفى آثار محمد ﷺ فى جميع ما ذكره^(٥) وجميع ما كتبه ، وهو تابع له ﷺ وهو حقيقة ذلك الروح المذكور، فى حضرة خاصته ودائرة اصطفااته .

ولما تحقق الناظم - قدس الله سره - بحقيقة الروح المذكور ، على وجه خاص ، بطريق الإرث من المقام الحمدي ، قال : **فَأَعْجَبَ لِمَتَّبِعٍ وَمَا هُوَ تَابِعٌ** .. ثم أعرب عن الحقيقة المحمدية بقوله : **نَبِيٌّ لَهُ فَوْقَ الْمَكَانَةِ رُتْبَةٌ** . أى فوق كل رتبة عالية ، ومنزلة سامية يصلها^(٦) الصديقون، ويرتقى إليها المقربون، مرتبة لا يمكن أن تدانى ، ومنزلة لا يتصور أن تُدرك .

ثم أخير أن [من عينه ﷺ]^(٧) أى من ذاته الشريفة ، للناهلين - أى للشاربين المهيّمين بشراب المعرفة والتحقيق - منابع مختلفة . كل منبع ، مشرب خاص ، ينبع من حضرة خاصة ، لكامل خاص . قال تعالى ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ

أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾^(٨) وقال الشاعر :

(١) نا : توهم .

(٢) - سى .

(٣) - سى .

(٤) - نا .

(٥) .: تلك .

(٦) .: تصلها .

(٧) - نا .

(٨) سورة البقرة ، آية ٦٠ .

عِبَارَاتُنَا شَعْنِي وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ

وَكُلٌّ إِلَى ذَاكَ^(١) الْجَمَالِ يُشِيرُ^(٢)

ثم إنه لما ذكر السلام على النبي ﷺ وهو منبع من^(٣) منابعه ﷺ ، على حسب ما ذكرنا . أخبر أن سلامه منه ، في الحقيقة ، واقع على نفسه . وكذلك سلامه على جميع الآل وجميع الأصحاب ، على هذا المعنى . ولا تستبعده ، فإن الله تعالى خلق كل شيء ، من نور محمد ﷺ كما ورد في الحديث الشريف مُصَرَّحاً به .

فإذا انكشف النور عن نفسه ، بانمحاق عقله ، وانستحاق^(٤) حسه كان ما ذكرناه . حتى نُقِلَ عن بعض العارفين ، أنه كان إذا أَشْكَلَ عليه الجواب عن مسألة ، يقول وهو في حلقته ، وهو بين جماعته : قفوا حتى نسأل النبي ﷺ ! ثم يدخل رأسه في جيب قميصه ، ثم يرفعه ويقول : سألته ، فقال كلها وكلها .. فيكون ذلك هو الجواب الحق !

وقد ورد عن العارفين شيء كثير ، دالٌّ على ما ذكرنا . وبالجملية ، فلا يعرف الحق ، إلا أهل الحق . ولا يطلع على الحقيقة المحمدية ، إلا أهلها . قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٥) . البهائم .. يرتعون حول البيت ،

ولا يدخلونه مخافة التنجيس ، فمنهم الناجي من غير ربح^(١) -! وأكثرهم هالكون.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . والحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

هذا آخر ما قدره الله على بدنا ، من شرح العينية ، للإمام الجليلي^(٢) رضى الله عنه . والمقصود من الناظر في هذا الكتاب ، أن لا يفهم كلامنا فيه ، وفي جميع ما صنفناه على هذا الشأن^(٣) ، إلا على مقتضى ما أسسنا عقائدنا عليه من قواعد أهل السنة والجماعة . وليحذر كل الحذر ، أن يلقى إليه الشيطان معنىً فاسداً ، عند مطالعة كلامنا ، ويوهمه أن ألفاظ كلامنا تشير^(٤) إليه . فيكون زائفاً عن طريق الله - تعالى - الحق ، وعن مقصودنا ، بذلك ، فيكون مغترباً على الله ، وعلينا .. فإن الله تعالى ، ما أمرنا بالاستعاذة ، عند تلاوة كلامه القديم - الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد - إلا لعلمه تعالى بأن الشيطان ، قد يلقى فى أفهامنا ما لم يكن صواباً من معانى كلام الله - تعالى - عند قراءة القرآن . فكيف لا يلقى فى الأفهام غير الصواب ، عند سماع كلام عبده مخلوق . لاسيما من^(٥) هو من عامة المؤمنين .

(١) هكذا فى الأصول الخطية !

(٢) نا : الجليل .

(٣) نا : الانسان .

(٤) نا : مشير .

(٥) سى : مثل من .

ونسأل الله - تعالى - أن ينفع بكتابه هذا ، جميع المسلمين والمسلمات ،
 فى جميع الأزمان ، وأن يوفقهم لفهمه ، على طريق الصواب ، وأن لا يجعله وبالاً
 علينا ، وأن ينفعنا بسعيه^(١) هذا ، فى الدنيا من الخن ، وفى الآخرة من عذاب
 النار وسوء الدار ، وأن يصلح أحوالنا ، وأحوال المسلمين .. ويغفر لنا ،
 وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولمشايقنا وأبنائنا ، وأمهاتنا ، وذرياتنا ،
 وأصحابنا ، والمسلمين أجمعين^(٢) .

(١) سى : بسينا .

(٢) فى المثلث الأخير للتسعين :

قال مؤلفه (شارحه) وقد حررنا هذا الكتاب ، وفرغنا من تصنيفه وتأليفه يوم الجمعة
 المبارك ، ختام شهر محرم الحرام ، سنة ستة وثمانون وألف من الهجرة .

... وفى مخطوطة (س) كتب الناسخ :

وقد تمت النسخة المباركة بعون وحسن توفيقه . والحمد لله على التمام . ونسأله حسن
 الحتام .. وتحمل الصفحة عثم (الكتب خاتمة الخديوية المصرية) وفى مخطوطة (نا) كتب

الناسخ فى نهاية الصفحة :

الحمد لله وحده ، وصلى الله على من لا نبى بعده ..

وتحمل الصفحة عنوان المخطوطة التالية : شرح المسائل الروحانية التى وضعها الإمام الأعظم
 أبو عبد الله محمد بن على الرملى .

كشّافات التحقيق

- كشّاف الآيات القرآنية
- كشّاف الأحاديث الشريفة والقدسية
- كشّاف الأعلام
- كشّاف المصطلحات
- كشّاف القوافي

كشاف الآيات القرآنية

ف

- * فأينما تولوا فثم وجه الله ٢٠٧
 * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
 فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
 أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا
 تسليماً ١٨٧
 * في مقعد صدق عند مليك مقتدر
 ١٥٦

ق

- * قد علم كل أناس مشربهم ٢١٣
 * ما خلقنا السموات والأرض إلا
 بالحق ٩٧
 * مالي لا أرى الملهد ١٨٩

هـ

- * هل أتبعك على أن تعلمن ما علمت
 رشداً ١٨٩

أ

- * استكبرتم أم كنتم من العالين
 ١٦٥
 * أألمست بربكم .. ٦٢/٦٣/٨١
 ١٦٤
 * والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا
 تعلمون شيئا ٢٠٣
 * إن الله يسمع من يشاء وما أنت
 بمسمع من في القبور ٢١٢
 * إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
 أهل البيت ويطهركم تطهيرا ٢١٤
 * إياك نعبد وإياك نستعين ٦١

ت

- * تلك حدود الله فلا تقربوها ١٠٣

ض

- * ضرب مثل فاستمعوا له ١٩٦

و

* والذين يصلون ما أمر الله به أن

يوصل ٨١

* وجئنا ببضاعة مزجاة ٦٧

* وجهت وجهي للذي فطر السماوات

والأرض حنيفاً ٢٠١

* وما أدراك ما القارعة ٦٨

* ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك

منه يصلون ١٩٦

* وله المثل الأعلى فى السموات

والأرض ١٩٦

* ويهلككم بالشر والخير فتنة ١٦٩

ي

* ويسألونك عن الروح قل الروح من

أمر ربى ٢٠٩

* يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن

أشياء إن تبد لكم تسؤكم ١٨٨

كشاف الأحاديث الشريفة والقدسية

الله فإنكم لن تقدروه حق قدره
١٧٠

خ

* خلق الله آدم على صورته (خلق آدم
على صورة الرحمن) ١٨٠

ز

* رأيت جبريل في صورة دحية ١٩١
* رأيت ربي في صورة شاب أمرد
١٠١

ش

* الشيخ في قومه كالنبي في أمته
١٨٧
* العلماء ورثة الأنبياء ٢٠٣
* كنت كثيراً مخفياً فأحببت أن أعرف
فعلقت الخلق ١٩١

أ

* أشد الناس ابتلاء الأنبياء ، ثم الأمثل
فالمثل ١٨٨
* إن العبد ليزن الذنب فيدخل به
الجنة ١٨٨
* إن الله تعالى أحسن الميثاق من ظهر
آدم يوم عرفه ، وأخرج من صلبه
كل ذرية ذراها ١٦٤
* أنا عند ظن عبدي بي ، فليظن بي ما
يشاء (حديث قدسي) ١٠١
* إن فوق السموات كواكب ، كل
كوكب لو ظهر لأهل الأرض لعبده
من دون الله ١٧٤
* إن لله مائة خلق .. مَنْ جاءه بخلق
منها دخل الجنة ١٧٩
* اني لأجد نفس الرحمن يأتيني من
قبل اليمن ٧٩

ت

* تفكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في

ل

* لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل

حتى أحبه ، فإن أحبته كنت ..

(حديث قدسى) ١٨٠

* لو تقدمت أنا شيئاً لاحتزقت (من)

حديث جبريل ليلة الاسراء) ٨٩

* لو صبر لرأى من صاحبه العجب

١٨٨

* ما السموات السبع والأرضون السبع

إلا فى خوف قنديل معلق فى العرش

١٦٥

* ما وسعنى سماواتى ولا أرضى

ووسعنى قلب عبدى المؤمن (حديث

قدسى) ١٦٥

* مَنْ بلغه من الله فضيلة فلم يصدق

بها لم ينلها ١٩٠

ن

* الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ١٦٦/

١٧١

كشاف الأعلام

- * أبو العباس المرسى ١٨٩
- * أبو الكلام آزاد ١٨٥
- * أبو مدين ١٣٣/٣٧
- * أحمد الدمرداش ٤١
- * آدم (عليه السلام) ١٠٠/٩٩
- ١٨١/١٨٠/١٦٥/١٦٤
- * أرسطو ٨٩
- * الإسكندر ١٨٥
- * اطراكس ١٨٥
- * أيوب (عليه السلام) ٦٦

ب

- * بنينة ١٣٧/١٢٤/٩١
- * بروكلمان (كارل) ٣١/٢٨/٢٠
- * بشر ٢٠٧/٩١
- * البوصوي ٣٤
- * بوجسراسر ٤٤/٤٣/١٧

ت

- * الترمذي (الحكيم) ٤٢/٣٨
- ٢١٦/١٨٨

أ

- * إبراهيم (الخليل ، عليه السلام) ٦٦/١٣٣
- * ابن تيمية (تقى الدين) ١٦٣
- * ابن حنى ١٢
- * ابن حبيب الصفدى ١٨٢/٣٤
- * ابن الجوزى (أبو الفرج) ١٧٠
- * ابن مخلون ٤٤
- * ابن الخيمي ١٠
- * ابن سبعين ١٠
- * ابن سينا ٧٣/١٠
- * ابن طفيل ١٠
- * ابن عباس ١٧٠/١٦٤
- * ابن عربى ٤٠/٢٣/١٩/١٨
- ٨١/٦٨/٦٥/٤٦/٤٢/٤١
- ٨٩/١١٥/١٤٠/١٦٦
- ١٩٢
- * ابن الفارض ٢٦/٢٣/١٩/١٠
- ١٧٥/١٠٧/٧٢/٦٢/٣٥/٣٠
- * ابن قيس ١٣٧/٩١/٦٥
- * أبو ريان (دكتور. محمد على) ٣٣
- * أبو سعيد بن الأعرابى ٦٥

د

- * داود القيصري ٣٠
- * دحية (الكلبي) ١٤٩ / ١٩١ / ٢٠٧
- ٢٠٩
- * الدردير ٣٠

ذ

- * ذو القرنين ١٨٥

ر

- * رابعة (العدوية) ٦٧
- * رويم البغدادي ٨١ / ١١١

ز

- * زكريا (عليه السلام) ٦٦

س

- * الساجي (أبو عبد الله) ١١٠
- * سامي منير (دكتور) ١١
- * السلمي (أبو عبد الرحمن) ٦١
- * سليمان (عليه السلام) ١٨٩ / ١٩٠
- * السموجي (أبو الفتح سرحان) ٣١
- ٤٢ / ٣٩ / ٣٨ / ٣٣

ث

- * ثعلب (صاحب المجالس) ٤٤

ج

- * حميريل (عليه السلام) ١٤٩ / ٢٠٧
- ٢٠٩ / ٢٠٨
- * الجنيد (أبو القاسم) ١٧٨ / ١٧٩
- * الجيلي (عبد الكريم) ١٠ / ١١
- ١٢ / ١٣ / ١٧ / ١٨ / ١٩ / ٢٠
- ٢١ / ٢٣ / ٢٤ / ٢٨ / ٣٠ / ٣٤
- ٣٨ / ٣٩ / ٤٣ / ٤٥ / ٤٦ / ٤٧
- ٢١٥

ح

- * حاتم الطائي ٢٦ .
- * الحسن البصري ١٧٠
- * حسن الشرقاوي (دكتور) ٦١
- ١٨٩ / ١٧٣
- * الحلاج (الحسين بن منصور) ٩
- ١٠٠ / ١٠

خ

- * الخضر (العبد الصالح) ١١٣
- ١٨٨ / ١٨٩ / ١٩٠ / ١٩١

- * عبد الواحد بن زيد ١٧٠
- * عثمان يحيى (دكتور) ١٦٦
- * العراقي (المحدث) ١٦٣
- * العطار (فريد الدين) ١٤٦ / ١٠
- * علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)
- ١٧١
- * عيسى (عليه السلام) ١٩٦ / ٢٠٨
- ٢٠٩

غ

- * الغزالي (الإمام أبو حامد) ٣٧ /
- ١٧٠ / ١٦٣ / ١١٠

ف

- * الفزاري ٣٤
- * الفضيل بن عياض ١٧٠

ق

- * القاشاني (عبد الرازق) ٦٩ / ٧٩ /
- ٨٠ / ٨١ / ٩٦ / ١٠٢ / ١١٥ /
- ١٤٧ / ١٤٦
- * القشيري ٦١
- * القوصي (إسماعيل) ٣٠
- * قورش (الإمبراطور) ١٨٥
- * قيس (ابن الملوح) ٦٥ / ٩١ / ١٨٥

- * السهروردي (حكيم الاشراق) ١٠ /
- ١٨٥ / ١٣٣
- * سهل التستري ١٠٤ / ١٨٧
- * سهيلة عبد الباعث ٣١ / ٢٨
- * سيف الدولة الحمداني ١١
- * السيوطي (جلال الدين) ٤٤ /
- ١٩٠ / ١٨٨ / ١٨٧

ش

- * الشبلي (أبو بكر) ١٠
- * الششري ٣٧ / ٢٥ / ١٠
- * الشعراني (عبد الوهاب) ٨٧ /
- ١٨٢ / ١٧٣
- * شعيب (عليه السلام) ٦٦ / ١٣٣
- * شهاب الدين الحموي ٨٥ / ٣٠

ص

- * الصعب بن الحمال الحموي ١٨٥
- * صفوان بن محرز ١٧٠

ع

- * عبد السلام هارون (دكتور) ١٧ /
- ٣٣ / ٣٢
- * عبد الكريم السمان ٣٠
- * عبد الهادي السوداني اليمني ١٧٢

* النقشبندی (محمد صالح) ٣٧ /

١٥٧

* نوح (عليه السلام) ١٢٧ / ٦٥

١٣٣

هـ

* المجویری ١١٠

ی

* یحیی (عليه السلام) ٦٦

* یعقوب (عليه السلام) ١٦٨ / ٦٦

١٧٢

* یوشع بن نون ١٣٥

* یوسف (عليه السلام) ٦٧ / ٦٦

* یونس (عليه السلام) ١٠٤ / ٦٦

ك

* كرب بن شمر ١٨٥

* الكلاباذی ٧٦ / ٦٩ / ٦٨ / ٦٥

* الكلیم (موسی ، عليه السلام)

١١٣

* کوربان (هنری) ١٣٣

ل

* لیلی (العامریة) ١٤١ / ١٣٧ / ٨٣

١٤٢

م

* المتنبي ٣٥ / ١١

* محمد (النبي ﷺ) ١٦٥ / ١٤٩

٢١٤ / ١٨٨ / ١٨٧

* محمد العلبي (الخلبي ؟) ١٥٧

* مریم ٢٠٨ / ١٩٦ / ٨١ / ٦٩

* المکی (أبو طالب) ١٠٨

* المنذر بن ماء السماء ١٨٥

* الموصلي (یحیی بن عبد الله) ٢٨

ن

* النابلسی (عبد الغنی) ١٧ / ١٢

٢٩ / ٢٧ / ٢٦ / ٢٥ / ٢٤ / ٢١

١٦١ / ٤٣ / ٤١ / ٤٠ / ٣٨ / ٣٠

كشاف المصطلحات

ب	أ
* البرزخية ١٦٦ / ٨٩	* الاتحاد ٢٠٦ / ١٩٩ / ١١٨ / ١٠٠
* البكاء ١٧٠	* الاتصال ٣٠
* البقاء ٧٦ / ٦٩ / ٦٨	* الاحدية ٩٣
* البهاء ٩٤	* الازل ٢٠٤ / ١٧٦ / ١٧٥ / ٢٥
	* الارادة ١٧٥ / ١٣٩ / ١١١ / ٧٩
ت	٢٠٧ / ١٧٦
* التحرير ٧٧ / ١١	* الاشارة ٤٤ / ٢٢ / ١٩ / ١٣ / ١٠
* التحلى ١٦٧ / ١١٨ / ٨٨ / ٨٧	٢٠٤ / ١٩٣ / ٨٧ / ٤٦
١٩٨ / ١٩٧	* الافراد ١٤٦ / ١٠٩ / ٩٧ / ٨٩
* التحسيم ١٩١	١٦٦
* التحقيق ٣٣ / ٣٠ / ٢٧ / ١٧ / ١٢	* إقامة الجدار ١٩٠
٥٧ / ٤٧ / ٤٦ / ٤٥ / ٤٤ / ٤٣	* الالهام ٢١١
١٤٤ / ١٣٥ / ١٠٩ / ١٠٣ / ٨٢	* الألوهية ١١٣ / ٩٥ / ٩٣ / ٨٨
٢٠٠ / ١٨٦ / ١٦١ / ١٥٠ / ١٤٩	٢٠٠
٢١٣	* الأمثال ١٠
* تحقيق (النصوص) ٣٢ / ١٧	* الانسان الكامل ٢٠ / ١٩ / ١٠
* التشبيه ١٠١ / ٢٣	٤٦ / ٤١ / ٣٦ / ٣٥ / ٢٨ / ٢٤
* التشريع (- الشريعة) ٨٠	١١٢ / ١٠١ / ٩٥ / ٩٣ / ٨٩ / ٧٩
* التنزيه ١٩٦ / ١٩٥ / ١٩٤ / ١٠١	١٥٤ / ١٤٦ / ١٣٥ / ١١٦ / ١١٥
٢١٠ / ٢٠٧ / ٢٠٢	٢١٢ / ١٨٥ / ١٨٤ / ١٦٣
	* الانية ١٠٢

خ

- * حرق السفينة ١٩٠
- * الخلايع ١٠٧
- * الخلاعة ١٠٧
- * خلج النعلين ١٣٥
- * الخلوة ٦١
- * الخوف ١٧٠ / ١٨٦ / ٢٥

ذ

- * الذكر ١٨٦ / ١٨٤ / ٤٧ / ٢٣

ر

- * الربوبية ٢٠٠ / ١٤٩ / ١٠٣ / ٨٨
- * الرحمانية ١١٣
- * الرضا ١٨٤
- * الرمز ١٨٥ / ٢٧ / ١٢ / ١٠
- * الروح الكلى ١٦٥ / ٧٣
- * الروح القدس ٢١٢ / ٧٩

س

- * السالك ١٨٣ / ٨١ / ١١
- * السبعة ١١٩
- * السدرة ١٩١ / ٨٩
- * السر ٢٠٣ / ٨٦ / ٣٧ / ١٠

* تنزيه التنزيه ٢٠٢

- * التوحيد ٢٠٠ / ١٣٥ / ١٠٠ / ٤٠
- * التوكل ١٢٥

ج

- * الجبرية ٧٨
- * جبل قاف ١٥٤
- * الجذب ٨٢
- * الجسم الكلى ٨٨
- * المجموع ١٨٩ / ١٣٥
- * الجمال (الامنى) ١٤٣ / ١٠١ / ٧٤
- ٢١٤ / ١٦٣

ح

- * الحال (الأحوال) ٤١ / ٣٥ / ٩
- ١١٠ / ٩٦ / ٧٧ / ٦٩ / ٦٥ / ٦١
- ١٧٥ / ١٧٠
- * الحب (المحبة) ٦٩ / ٦٨ / ٦١ / ٤٠
- ١٦٣ / ١٦٢ / ١٣١ / ١٢٤ / ١٠٦
- * الحجاب ١٧٢ / ٩٦
- * الحد ١٤٤ / ١١٥ / ١٠٣ / ٢٧
- * الحلول ١٩٩ / ٩٢
- * الحق والخلق ٩٣ / ٨٨
- * الحق المعلق به ١٩٦

ظ

* الظاهر والباطن ٢٠٦

ع

* العالم ٢٣ / ٢٧ / ٣٥ / ٧٣ / ٩٥

١٢٢ / ١٦٤ / ١٦٧ / ١٧٠ / ١٧٦

١٧٨ / ١٨١ / ٢٠٣ / ٢٠٧

* عالم اللز ٦٣ / ١٦٤

* العارية ٢٣ / ٩٥ / ١٣٢

* العالون (الملائكة) ١٦٥

* العبادة ٢٣ / ٦٩

* العبارة ٢٢ / ٢٦ / ٣٥ / ٣٦ / ٣٩

١٤٦ / ١٩٠

* العبودية ١٠٣

* العلم ١٧١ / ٢٠٦ / ٢٠٧

* العرش ٦٤ / ٨٨ / ١٥٤ / ١٥٥

١٦٥ / ١٦٦ / ١٩٢

* العلم ١٢ / ١٨ / ٢٣ / ٣٧ / ١٠١

١١٣ / ١٣٤ / ١٣٧ / ١٦٧ / ١٧١

١٧٦ / ١٨٧ / ١٨٩ / ٢٠٠ / ٢٠١

٢٠٣

* العناصر (الأربعة) ١١٦ / ١٣٣

١٩٣

* عنقاء مغرب ٤٠ / ١٤٦ / ٢٠٣

* عين الحياة ١٨٥

* سر الربوبية ١١٣

* السكر ١٦٤

* السماع ١٩ / ٤٦ / ١١٠

* سيمرغ ١٤٦

ش

* الشريعة والحقيقة ١٨٩

* الشطح ٩

* الشمس الطوالع ١٠٣

* الشهود ٦٩ / ٨٧

* الشوق ٦٥

* الشيخ (الأستاذ) ١٩ / ٢٤ / ٢٥

٢٦ / ٣٦ / ٤٢ / ١٣٣ / ١٦١

١٨٧ / ١٧١

ص

* الصبر ٦٩ / ١٠٤

* الصفات (الالهية) ٧٩ / ١١٨

١٩٨ / ٢٠٣ / ٢٠٦

ط

* الطبايع (الأربعة) ٨٠ / ٨٩ / ١٠٨

١١٦ / ١٥٠ / ١٩٣ / ١٩٩ / ٢١٠

* الطريقة (الصوفية) ١٧ / ١٨

١١٢ / ١٤٧

* الكرسي ٨٨ / ١١٥ / ١٥٤ / ١٥٥
١٩٢ / ١٧٧
* الكروبيون (الملائكة) ١١٦
* الكمال ١٩ / ٧٩ / ١٥٠ / ١٥٥
١٦٢ / ١٩٠ / ٢٠٩ / ٢١٣

ل

* اللاهوت والناسوت ٩٢
* اللب ١٤٧
* لب اللباب ١٤٧
* اللطيفة (الالهية) ٧٩
* اللوح (المحفوظ) ١١٥ / ١٥٥
١٦٥ / ١٩٢ / ١٩٥

م

* ماء الحياة ١٨٥
* المجاهدة (المجاهدات) ٦٩
* المحقق ١٧ / ٧٩ / ٨٠
* المحر ٣٩ / ٦٩ / ٨٠
* المدام ٦٢
* المرأة ١١٨ / ١٧٥ / ١٧٦ / ١٩٧
* مراى الجمال ٨٧
* المريد ٢٤ / ٣٧ / ١٠٨ / ١١٠
١٦٨ / ١٦٩ / ١٧٣ / ١٨٧
* المزج بالأغيار ١٠٠
* المشاهدة ١١ / ١٦٣

غ

* الغيبة ٦٨ / ٦٩

ف

* الفبرق ٦١ / ٩٨ / ١٣٩ / ١٧٣
١٨١ / ١٨٩ / ٢٠١ / ٢٠٨
* الفقر ١١١ / ١٢٧ / ١٨٣ / ١٨٣
* الفناء ٦٨ / ٦٩ / ٧٦ / ١٠٣
* الفناء عن الفناء ٧٦

ق

* قتل الغلام ١١٣ / ١٩٠
* القدرة ٦٩ / ٧٩ / ١٧٥ / ١٧٦
* القشر ١٤٧
* القسرب ٣٠ / ٦٣ / ٨١ / ٨٤
١٦٨ / ١٩٧
* القلم (الأعلى) ١١٥٠ / ١٥٥
١٦٥ / ١٨٤ / ١٩٢
* القطب ٣ / ١٦٦

ك

* الكرة ٦٩ / ٧٩ / ٨١
* الكشف ٤٥ / ١٦٣

* الميولي ١٩٣ / ١٤٦ / ١١٥ / ٨٩

و

* الواحدة ١٨٤

* الولود ١١٠ / ٤٥ / ٣٩ / ٣٧ / ٢٠

١٩٠ / ١٨٤ / ١٨٠ / ١٦٢

* الواحد ١٢٤ / ١١٠ / ٦٨ / ٦٥

١٢٦

* الوجود والعدم ٩٣

* الوحدة ٨١ / ٧٩ / ٦٩ / ٢٤

* وحدة الوجود ٣٠

* الوحي ١١

* الورد ٢٠٤ / ١٤٧ / ١٠٨

* الورقاء ٧٣

* الوسع ١٦٣ / ١٤٦

* الوصل ٨١ / ٦٨ / ٦٣

ي

* بأحوج وماحوج ١٨٦ / ١٨٥

* اليقين ١٨٢ / ١٣٤ / ٩٨

* المعرفة ١٦٨ / ١٠٤ / ٢٥ / ٢٣

٢١٣ / ١٨٢ / ١٧٩

* مقام (مقامات) ٦٩ / ٢٦ / ٢٥

١٦٤ / ١٥٢ / ١١٣ / ١٠٠ / ٨٣

١٩٧ / ١٩١ / ١٨٨ / ١٧٥ / ١٦٧

٢١٣ / ٢٠٦ / ٢٠١

* المكانة ١٥٦ / ١٢٩ / ٨٩ / ٢١

٢١٣

* الملكوت الأعلى ٢٠٠ / ١٨٦

* الممكن والواجب ١٦٤

ن

* نكتة ١٣٩ / ١٠٩ / ١٠٢

* النفس (الانسانية) ٨٢ / ٧٩ / ٧٣

١٠٦ / ١٠٤ / ١٠٣ / ٩١ / ٨٥

١٤٣ / ١٢٠ / ١١٩ / ١١٢ / ٤٠٧

١٩٠ / ١٨٦ / ١٨١

* النفس (الرحماني) ٨٧

* النفس (الكلية) ١١٥

* النور (الالهي) ١٩٢ / ١٤٧ / ١١٤

٢١٤

* النور (المحمدي) ١٧٤

* المياه ١٩٢ / ٨٩

* الموية ١٠٢

كَشَّافُ الْقَوَافِي

قافية التاء

فِي قَرْنٍ عَاشِرِ الْأَهْوَالِ قَدْ كَثُرَتْ

فَاخِرُصْ لِدِينِكَ مِنْ دَهْمِ الْمَعْرَاتِ

فَسَتْ الْقُلُوبُ وَزَادَ الْأَثَرُ وَاتَّهَيْتِ

مَحَارِمُ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادَاتِ

(البسيط) من ٣٨٢

وَأَيْنَ السُّهَاءِ مِنْ أَكْفِهِ عَنْ مُرَادِهِ

سُهَا عَمَّهَا لَكِنْ أَمَّا يَبِيهِ غُرَّتِ

(الطويل) من ٧٢

قافية الراء

عِبَارَاتُنَا هَتْنَى وَحُسْنُكَ وَاجِدٌ

وَكُلُّ إِلَى ذَلِكَ الْجَمَالِ يُسْنِئِرُ

(الطويل) من ٢١٤

لَوْ تَجَلَّتْ عَنْهُمْ ظُلُمَةٌ

وَالْمَحَوَا مِنْ عَالَمِ الصُّبُورِ

شَاهِدُوا مَعْنَاكَ مُتَسَطِّمًا

سَائِرًا فِي سَائِرِ الْقُطْرِ

(المديد) ص ١٧٢

قافية السين

يَا ذَوِي الْأَعْظَادِ لَيْنَا وَيَا مَنْ

أَسْأَلُنَا عَلَى آتَمِ أَسَاسٍ

أَحْصُوا بِالتَّقْيِينِ قُرُوجَ قُلُوبِكُمْ

طَاهِرًا مِنْ مَيَاطِكُمْ يُقَاسِي

(الخفيف) ص ٢٤

قافية العين

فَرَادَ بِهِ شَمْسُ الْهَبَةِ طَالِعُ

وَلَيْسَ لِنَجْمِ الْعَذْلِ فِيهِ مَوَاقِعُ

(النادران) ص ٦١

بِأَفْقِ سَهَاءِ الذَّاتِ تُجَلَّى الْمَطَالِعُ

وَيَبْدُو لَنَا مِنْهَا يُدَوِّرُ طَوَالِغُ

(الطويل) ص ٣٩

قافية الفاء

والروح كالريح إن مرّت على زهر
تزكو وتخبث إن مرّت على الجيف
وليس تحكم من جسم تكون به

إلا على مقتضى ما فيه فأعترف

(البسيط) ص ١٩٨

أحبت الحزن ، حُبّ الهوى
وحبّ لأهل الأهل لئلا أكف
فأما البلى هو حُبّ الهوى
فشغلى بذكره عمّن سواك

(المقارب) ص ٥١

به دلالاً فأت أهل لداك
وتحكم فالحزن قد أعطاك

(الخفيف) ص ١٧٥

قال لى حزن كل شئ تجلنى
بى تملى ؛ فقلت : قصدى وراك

(الخفيف) ص ١٧٥

قافية اللام

تأدب بباب الدبر وأخلع به النمل
وسلم على الرهبان وأخط بهم رخل

(الطويل) ص ٢٥

مَا زَجَجْتَ رُوحَكَ رُوحِي كَمَا

تُمَزِّجُ الْحُمْرَةَ بِالمَاءِ الزُّلَالِ

(الرملي) ص ٩٢

قالية الميم

شَرِينَا عَلَى ذِكْرِ الحَبِيبِ مُدَامَةً

مَكِينًا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الكَرَمُ

(الطويل) ص ٦٢

وَآخِرُ قَلْبَاءِ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيبُ

وَمَنْ يَجْسِمِي وَحَالِي عِنْدَهُ يَبْقَمُ

(البسيط) ص ٣٥

قالية النون

قَلْبُ أَطَاعَ وَجَدَ فِيهِ جَنَانُهُ

وَعَصَى العَوَازِلَ سِرَّةً وَلِسَانُهُ

عَقَدَ العَقِيقَ مِنَ العُمُورِ لِأَنَّهُ

فَقَدَ العَقِيقَ وَمَنْ هُمُو أَهْيَانُهُ

(الكامل) ص ٢١

أَنَا مَنْ أَهْوَى ، وَمَنْ أَهْوَى أَنَا

نَحْنُ رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَنَا

(الرملي) ص ٩٢

أَنْتَ بَيْنَ الشَّعَافِ وَالْقَلْبِ تَجْرِي

مِثْلَ جَرَى الدُّمُوعِ مِنْ أَجْفَانِي

وَتُجِلُّ الضَّمِيرُ جَوْفَ فُؤَادِي

كَحُلُولِ الْأَزْوَاحِ فِي الْأَبْدَانِ

(الخفيف) ص ٩٢

مَنْظُومَةٌ كَالدُّرِّ فِي شَائِبِهَا

وَقَدْ حَوَتْ سِرًّا بِإِعْلَانِهَا

كَأَنَّهَا غَايَةٌ قَدْ بَدَتْ

تُجَلَّى عَلَى الْأَعْيَانِ فِي حَايِهَا

وَرَأَقَ مَعْنَى صَرْفِ رَحَائِبِهَا

لِمُجْتَمِلِ مَا بَيْنَ يَدَمَائِهَا

(السريع) ص ٢٢

قافية الهاء

يَا مُخْرِقًا بِالنَّارِ وَجْهَ مُجِبِّهِ

مَهْلًا فَإِنَّ مَدَامِعِي تُطْفِئُهُ

أُخْرِقَ بِهَا جَسَدِي وَكُلَّ جَوَارِحِي

وَاخْرِصْ عَلَى قَلْبِي لِأَنَّكَ فِيهِ

(الكامل) ص ١٦٣

قافية الياء

سَائِقُ الْأَطْعَانِ يَطْوِي الْبَيْدَ طَى

مُنْعَمًا عَرُجَ عَلَى كُتُبَانِ طَى

(الرمز) ص ٢٦

مَرَّاجِعُ التَّحْقِيقِ

أ - المطبوعات

ب - المخطوطات

أ - المطبوعات

- ١- ابن خلدون : المقدمة (طبعة الأزهر ، ١٣٤٦ هجرية) .
- ٢- ابن سينا : القصيدة العينية فى النفس (طُبعت عدة مرات
ضمن مؤلفات ابن سينا)
- ٣- ابن عربى : اصطلاح الصوفية (رسائل ابن عربى - حيدر
آباد الدكن، الهند) .
- ٤- : الفتوحات المكيّة ، تحقيق د. عثمان يحيى
(الهيئة المصرية العامة للكتاب) .
- ٥- ابن الفارض : الديوان (دار صادر ، بيروت ١٩٦٢) .
- ٦- ابن منظور : لسان العرب (دار لسان العرب ، بيروت) .
- ٧- أبو الكلام آزاد : ويسألونك عن ذى القرنين .. (تقديم د. عبد
الخليم محمود ، دار الشعب) .
- ٨- أحمد الهاشمى : ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب (المكتبة
التجارية الكبرى ، القاهرة) .
- ٩- بدوى (عبد الرحمن) : شطحات الصوفية (وكالة المطبوعات ،
الكويت ١٩٧٦) .
- ١٠- البورينى (حسن) : شرح ديوان ابن الفارض ، للبورينى والناهلسى
(دار التراث العربى - بيروت) .
- ١١- بورجستراسر : أصول نقد النصوص ونشر الكتب (مجموعة
محاضرات أُلقيت بجامعة فاروق الأول سنة
١٩٣٢-٣١) إعداد وتقديم د. محمد البكرى
(دار الكتب ، ١٩٦٩) .

- ١٢- البيرونى (أبو الريحان) : الآثار الباقية عن القرون الخالية (ليبيج
١٩٢٣).
- ١٣- التهانوى : كشف اصطلاحات الفنون ، تحقيق د. لطفى
عبد البديع الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٦٩).
- ١٤- جامى (عبد الرحمن) : منطق الطير ، ترجمة بديع جمعه (دار الرائد
العربى - القاهرة).
- ١٥- الجرجاني : التعريفات (مكتبة لبنان - بيروت ١٩٦٩) .
- ١٦- الجيلى : الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل
(مطبعة صبيح بالأزهر ١٩٦٠) .
- ١٧- الحلاج : أخبار الحلاج ، نشرة ماسينون وكراوس
(باريس ١٩٣٦) .
- ١٨- سامى منير : ملامح وحدة القصيدة فى الشعر العربى (دار
المعارف بمصر) .
- ١٩- السلمى : المقدمة فى التصوف ، تحقيق وتقديم - يوسف
زيدان (مكتبة الكليات الأزهرية) القاهرة
١٩٨٦.
- ٢٠- السيوطى (د. جلال : المزهرفى علوم اللغة (مطبعة الحلبي ١٣٦١
الدين)
هجرية) .
- ٢١- الشرقاوى (حسن) : ألفاظ الصرفية ومعانيها (دار الكتب الجامعية
١٩٧٥) .
- ٢٢- عبد السلام (هارون) : تحقيق النصوص ونشرها (مكتبة الخانجي
١٩٧٧).

- ٢٣- الغزالي (أبو حامد) : إحياء علوم الدين (القاهرة ١٣٤٨ هجرية) .
- ٢٤- القاشاني : اصطلاحات الصوفية ، تحقيق د. محمد كمال جعفر (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١).
- ٢٥- الكلاباذي : التعرف لمذهب أهل التصوف ، تحقيق وتقديم د. محمود أمين النواوي (مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٠).
- ٢٦- المتنبي : ديوان المتنبي (دار صادر - بيروت) .
- ٢٧- محمد مصطفى حلمي : ابن الفارض والحب الإلهي (دار المعارف بمصر).
- ٢٨- محمود مصطفى : أهدى سبيل إلى علمي الخليل (مطبعة الحلبي القاهرة ١٩٣٦).
- ٢٩- المكي (أبو طالب) : قوت القلوب (القاهرة ١٣٥١ هجرية).
- ٣٠- هلال (محمد غنيمي) : مختارات من الشعر الفارسي (الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥) .

ب - المخطوطات

- ٣١- ابن حبيب الصفدي : تائية ابن حبيب (نسخة ضمن مجموعة رقم ٣٥٥١، دار الكتب بالقاهرة).
- ٣٢- أبو الفتح السموحي : تخميس عينية الجيلي (مخطوطة بلدية الإسكندرية)
- ٣٣- الجيلي : النادرات العينية (عدة نسخ) .
- ٣٤- عبد الهادي السوداني : ديوان شعر (نسخة ضمن مجموعة رقم

- ١٥٥٥/ج أدب مكتبة بلدية الإسكندرية).
- ٣٥- النابلسي : شرح عينية الجليلي (عدة نسخ) .
- ٣٦- : الرد المتين على متقصر العارف محيي الدين
(نسخة ضمن مجموعة رقم ١٣٦٢ / تصوف ،
دار الكتب بالقاهرة) .
- ٣٧- : ردُّ المفردى عن الطعن فى الششوى (نسخة
ضمن مجموعة رقم ٦٣٢ / تصوف ، دار
الكتب المصرية بالقاهرة) .

موضوعات الكتاب

٧	في محل الإهداء
٩	تمهيد
١٥	أولاً : منهج التحقيق النقدي
١٧	- الجلي
١٩	- النادر العينية
٢٥	- المعارف الغيبية
٢٧	- الأصول الخطية
٣٣	- وصف نسخ التحقيق
٤٣	- المقابلة بين النسخ
٤٤	- الهوامش والكشافات
٤٦	- ملاحظات التحقيق
٤٩	- نماذج المخطوطات
٥٧	- رموز التحقيق
٥٩	ثانياً : النادر العينية للجلي
١٥٩	ثالثاً : مقتطفات من المعارف الغيبية
١٦١	- للنبلسي
٢١٧	رابعاً : كشافات التحقيق
٢١٩	- كشاف الآيات القرآنية
٢٢١	- كشاف الأحاديث الشريفة والقدسية
٢٢٣	- كشاف الأعلام

- ٢٢٧ كَشَاف المصطلحات -
- ٢٣٢ كَشَاف القوافى -
- ٢٣٩ مراجع التحقيق -

كتب الدكتور يوسف زيدان

١ - المقدمة فى التصوف ، لأبى عبد الرحمن السلمى (تقديم وتحقيق) .

الطبعة الأولى : مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٩٨٧ .

الطبعة الثانية : دار الجيل بيروت ١٩٩٨ .

٢ - عبد الكريم الجبلى فيلسوف الصوفية (تأليف) .

الطبعة الأولى : الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة أعلام العرب)

١٩٨٨ .

الطبعة الثانية : دار الجيل بيروت ١٩٩٣ .

٣ - الفكر الصوفى عند عبد الكريم الجبلى، دراسة مقارنة (تأليف) .

الطبعة الأولى : دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٨ .

الطبعة الثانية : مكتبة مدبولى بالقاهرة ١٩٩٦ .

الطبعة الثالثة : دار الأئمين بالقاهرة ١٩٩٨ .

٤ - شرح فصول أبقراط لابن النفيس (دراسة وتحقيق)

الطبعة الأولى : دار العلوم العربية بيروت ١٩٨٨ .

الطبعة الثانية : الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة وبيروت ١٩٩٠ .

٥ - شعراء الصوفية المجهولون (تأليف) .

الطبعة الأولى : مؤسسة الأخبار بالقاهرة ١٩٩١ .

الطبعة الثانية : دار الجيل بيروت ١٩٩٦ (طبعة مزيدة منقحة)

٦ - ديوان عبد القادر الجيلانى (دراسة وتحقيق) .

- الطبعة الأولى : مؤسسة الأخبار بالقاهرة ١٩٩١ .
- الطبعة الثانية : دار الجليل ببيروت (تحت الطبع) .
- ٧ - ديوان عفيف الدين التلمساني (دراسة وتحقيق) .
- الجزء الأول : مؤسسة الأخبار بالقاهرة ١٩٩١ .
- ٨ - قصيدة النادرات العينية للجيلي مع شرح النابلسي (دراسة وتحقيق) .
- الطبعة الأولى : دار الجليل ببيروت ١٩٨٨ .
- الطبعة الثانية : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٨ .
- ٩ - الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر (تأليف) .
- الطبعة الأولى : دار الجليل ببيروت ١٩٩١ .
- ١٠ - عبد القادر الجيلاني، باز الله الأشهب (تأليف) .
- دار الجليل ببيروت ١٩٩١ .
- ١١ - رسالة الأعضاء ، لابن النفيس (دراسة وتحقيق) .
- الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩١ .
- ١٢ - المختصر في علم الحديث النبوي ، لابن النفيس (دراسة وتحقيق) .
- الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة وبيروت ١٩٩١ .
- ١٣ - المختار من الأغذية ، لابن النفيس (دراسة وتحقيق) .
- الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة وبيروت ١٩٩٢ .

١٤- شرح مشكلات الفتوحات المكية، لعبد الكريم الجيلي (دراسة وتحقيق) .

الطبعة الأولى : دار سعاد الصباح بالقاهرة ١٩٩٢ .

الطبعة الثانية : دار الأمين ، بالقاهرة ١٩٩٨ .

١٥- فوائح الجمال وفوائح الجلال، لنجم الدين كهنرى (دراسة وتحقيق) .

الطبعة الأولى : دار سعاد الصباح بالقاهرة ١٩٩٣ .

الطبعة الثانية : الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩٨ .

١٦- التراث المجهول ، إطلالة على عالم المخطوطات (تأليف) .

الطبعة الأولى : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٤ .

الطبعة الثانية : دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٩٥ (طبعة
جامعية خاصة)

الطبعة الثالثة : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٧ .

١٧- فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (الجزء الأول)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٤ .

١٨- فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (الجزء الثانى)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٥ .

١٩- نواذر المخطوطات بمكتبة بلدية الإسكندرية .

برنامج الأمم المتحدة للتنمية U.N.D.P / الهيئة العامة لمكتبة
الإسكندرية ١٩٩٥ .

- ٢٠- فهرس مخطوطات رفاة الطهطاوى (الجزء الأول)
معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٦ .
- ٢١- فهرس مخطوطات رفاة الطهطاوى (الجزء الثانى)
معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٧ .
- ٢٢- فهرس مخطوطات رفاة الطهطاوى (الجزء الثالث)
معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (١٩٩٨)
- ٢٣- فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية (الجزء الأول :
المخطوطات العلمية)
الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٦ .
- ٢٤- بدائع المخطوطات القرآنية بالإسكندرية .
الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٦ .
- ٢٥- التقاء البحرين : نصوص نقدية
الدار المصرية اللبنانية ، بالقاهرة وبيروت ١٩٩٧ .
- ٢٦- فهرس مخطوطات أبى العباس المرسى (الجزء الأول: التصوف،
التفسير، السيرة، الحديث)
الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٧ .
- ٢٧- حى بن يقظان ، النصوص الأربعة ومبدعوها .
الطبعة الأولى : الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة الفلسفة والعلم)
١٩٩٧ .

الطبعة الثانية : دار الأمين ١٩٩٨ .

٢٨- المتواليات : دراسات فى التصوف .

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩٨ .

٢٩- المتواليات : فصول فى المتصل التراثى المعاصر .

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩٨ .

٣٠- فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية (الجزء الثانى : التصوف
وملحقاته)

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٨ .

٣١- فهرس مخطوطات البحيرة : رشيد ودمهور

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى ، لندن ١٩٩٨ .

٣٢- فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية (الجزء الثالث: مخطوطات
التاريخ وملحقاته)

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية (١٩٩٨)

٣٣- علاء الدين (ابن النفيس) القرشى ، إعادة اكتشاف

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت (تحت الطبع)

SERAGELDIN



IS01044